مجالس النصرة

في ردّ

منتقدي مراسم عاشوراء ومحبي العترة

بقلم

سيد حسين الحسيني الزرباطي

t y

١٤٠٢ هـ. ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ. ق

منشورات دار التفسير

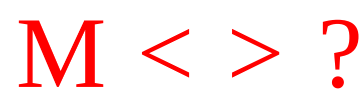
سرشناسه: الحسيني الزرباطي، سيد حسين.1330
عنوان ونام پديدآور: مَجالِسُ النُصرةِ في ردّ منتقدي مراسم عاشوراء ومُحبّي العترة. سيدحسين الحسيني الزرباطي. تحقيق وإخراج: مؤسسة الغدير
مشخصات نشر: قم، «دار التفسير» ١٤٤٤ ق = ٢٠٢٣ م = ١٤٠٢ ش.
مشخصات ظاهري: ١٥٤ صفحه.
شابک: ١ ـ ٧٧٣ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
وضعيت فهرست نويسي: فيپا.
يادداشت: زبان عربي.
يادداشت كتابنامه: ص [١٤٧] ـ ١٥٠ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع: حسين بن علي (ع)، إمام سوم، ٦١ق، سوگواريها دفاعيه ها وردي ها
موضوع: واقعه كربلا، ٦١ ق دفاعيه ها ورديه ها
شناسه افزوده: مؤسسة الغدير
رده بندي كنگره: BP260/3
رده بندي ديويي: 297/74
شماره كتابشناسي ملي: 9186390

انتشارات دارالتفسير
قم: خيابان معلم ميدان روح الله
تلفن: ٣٧٧٤٤٢١٢-٠٢٥

5

هوية الكتاب؛

اسم الكتاب: .... مَجالسُ النُصرةِ في ردِّ مُنتقدي مَراسِمَ عاشوراء ومُحبي العترةِ
المؤلف: .... سيّد حسين الحُسيني الزُرباطي
تحقيق وإخراج: .... مؤسَسة الغدير؛ ترجمة، تحقيق/ سيّدعليّ الحُسيني
القطع: .... وزيري قياسي
الطبعة: .... y t ١٤٠٢ هـ. ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ. ق (دار التفسير) ـ قم
تصنيف مكتبة الكونگرس: .... :BP260/3
تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: 297/74
رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك): .... : ١ ـ ٧٧٣ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨



فهرس

الإهداء.

- إلى صاحب الرسالة الكبرى تلبيةً للنداء؛

- وإلى الوصي المرتضى شكراً للولاء؛

- وإلى الصديقة الزهراء تسليةً وعزاء؛

- وإلى مجانين الحُسين هديةً ووفاء؛

أقدم هذا المجهود القليل، في حقٍ لا يستسيغه الأعداء

أملي أن يقع مورد القبول

مُقَدِّمَة

ـ جذور «واقعة الطَفْ»[1]؛ والصراع بين الجاهلية والإسلام

كثر الجدل بين المسلمين منذ الصدر الأول حول خليفة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبدأ علىٰ إثره صراع مذهبي عميق انقسمت الأمة بسببه إلىٰ شطرين رئيسيين مُتهادنين في الظاهر مُتعاديين في الباطن، وقد يلاحظ المراقب بجلاء هدنتهم الغالبة وقت السِلم وانشغالهم بأنفسهم وتوقف تراشق التهم في خطبهم ومنابر[2] إعلامهم، كما يلاحظ طفح عدائهم عند حصول التماس والمواجهة كلما أقحموا التاريخ وذكر الرموز في جدالهم حتىٰ يبلغ الأمر حد التكفير والسباب والقتل. والتاريخ مليء بالشواهد علىٰ ثبوت هذه الظاهرة التي اختلف بسببها آراء أهل النظر في علل التنافر والانشطار. وزعم قومٌ في معرض تحليلهم لأسباب هذا النزاع، أن الصراع بين قريش[3] وبين أهل بيت النبي (عليهم السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) والذي استمر مع تاريخ الإسلام إلىٰ يومنا ـ بعد أن تحول إلىٰ صراع بين الأتباع ـ إنما هو راجع في الواقع إلىٰ الصراع

---

(١) ـ «الطَفْ»: ما أشرف من أرض العرب علىٰ ريف العراق؛ قال الأصمعي: وإنما سُميت طفاً لأنه دنا من الريف. من قولهم خُذ ما طف لك واسْتَطِفَ ـ أي ما دنا وأمكن ـ قال ابو سعيد: سمي طفْ لأنه مشرف علىٰ العراق. من أطفَ علىٰ الشيء بمعنىٰ أطل. وطف الفرات أي الشاطيء به قتل الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه وهي أرض بادية قريب من الريف.

(٢) ـ «منْبَر»؛ مرقاة متنقلة ذات درجات؛ مكان مرتفع في المسجد يقف به الإمام لإلقاء الخطبة.

(٣) ـ «قُرَيْش»: لغةً تعني؛ تَجَمُع. واسم قبيلة عربية من مضر تجمعت حول بيت الله الحرام.

الأسري القديم[١] الذي كان دائراً بين بني هاشم[٢] وبني أمية علىٰ زعامة العرب، وبهذا التحليل الباطل صححوا كل ما ارتكبه حكام قريش من جرائم بحق أهل البيت[٣] (عليهم السلام) وأتباعهم. كما نفىٰ آخرون أصل الصراع فأنكروا وجود أي خلاف بين

---

(١) ـ **سبب المنافرة و المناحرة والتخاصم ولا تزال بين بني هاشم وبين عبد شمس**؛ هو «**حرب بن أمية** بن عبد شمس بن مناف»، جد «معاوية بن أبي سفيان» والحادثة انه: "كان «عبد المطلب» من حلماء «قريش» وحكَّامها ونديمه «حرب بن أمية»... وكان في جوار «عبد المطلب» يهودي يقال له «أدينة» يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك «حرباً» فألَّب عليه فتياناً من قريش وقال: هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جِوار ولا خيل والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعة ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه؛ فشدّ عليه «عامر بن مناف» و«صخر بن عمرو» ـ جدّ أبي بكر ـ فقتلاه. فجعل «عبد المطَّلب» لا يعرف له قاتلاً. فلم يزل يبحث عن أمره، حتىٰ علم خبره بعد حين، فأتىٰ «حرب بن أمية»، فأنّبه بصنيعه وطلب بدم جاره. فأجار «حربٌ» قاتليه ولم يسلمهما وأخفاهما وطالبه «عبد المطَّلب» بهما، فتغالظا في القول حتىٰ دعاهما المحك واللجاج إلىٰ المنافرة فجعلا بينهما «النجاشي» صاحب الحبشة فأبىٰ أن يدخل بينهما فجعلا بينهما «نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح» جدّ «عمر بن الخطاب» فقال لحرب: "يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامةً وأوسم منك وسامةً وأعظم منك هامةً وأقل منك لامةً وأكثر منك ولداً وأجزل منك صِلةً وأطول منك مذوداً؟ وأني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضبِ، رفيع الصيت في العربِ، جلد النذيرة، تُحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفّراً" فنفّر «عبد المطلب» فغضب «حرب» وأغلظ لنفيل... فترك «عبد المطلب» منادمة «حرب» ولم يفارق حرباً حتىٰ أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلىٰ ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله..." انسابُ الأشراف: ج١ ص٧٣

(٢) ـ «**هاشِم**»: الجد الثاني لمحمد (صلى الله عليه وآله)؛ «عمرو بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر»؛ **أمه**: «عاتكة بنت مُرَّة بن هلال»، أعظم قريش علىٰ الإطلاق، في الحسب والنسب والشرف ومكارم الأخلاق سُمي بهاشم لأنّه اول من أطعم الثريد ببكة عام المجاعة ويهشم الثريد والخبز عند الكعبة أيام القحط لإطعام الناس؛ وأول من شرع «رحلتي الشتاء والصيف» لقريش؛ تَوفىٰ في غزة فلسطين. وقُرَيْش: لغةً تعني؛ تَجَمُع. واسمُ قبيلةٍ عربية من مضر تجمعت حول بيت الله الحرام بمكَّة.

(٣) ـ «**أهل البيت**» أو «**آل البيت**» هم: **أسرة الهادي البشير محمّد المصطفىٰ** (صلى الله عليه وآله) تحديداً؛ والذين قُصِدوا بآيات **التطهير** و**المودة** و**المباهلة** و**الإطعام** و**القربىٰ** و**سورة الكوثر**؛ وهم: الإمام علي (عليه السلام) و**فاطمة الزهراء** (عليها السلام) و**الحسن المجتبىٰ** (عليه السلام) و**الحسين الشهيد** (عليه السلام) ويَليهم تسعة من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولأهل البيت (عليهم السلام) منزلة ومقام رفيع شريف وأنّهم معصومون ومفضّلون علىٰ جميع الصحابة والتابعين وأنّ الله تعالىٰ أوجب علىٰ المسلمين مودتهم وطاعتهم وأنّهم القادة والأولياء والمراجع الشرعيين للأمّة وعلىٰ المسلمين الرجوع إليهم في كافة القضايا الدينية والانتفاع من علومهم وتوجيهاتهم ووصاياهم.

أهل البيت (عليهم السلام) وبين من اختارتهم شورىٰ المسلمين لحل مشكلة خلافة النبي (صلى الله عليه وآله)، وعزوا ما يلاحظ من التنافر وانشقاق الصف إلىٰ انحراف في عقيدة جمع من المسلمين ادعوا الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وافتعلوا قضية الخلاف للوصول إلىٰ أهداف خبيثة أملتها عليهم عقيدتهم الفاسدة ـ بحسب زعم هذه الطائفة ـ المبنية علىٰ بغض الصحابة، ولهذا السبب حَكم بعض الفقهاء[1] من «**أهل السُنَّة والجماعة**» [2] بكفرهم وشركهم ووجوب قتلهم.

ويرىٰ الباحث الموضوعي بعد مراجعة التاريخ أن المسألة بخلاف ما ذهب إليه الفريقان المتقدمان، إذ يقف علىٰ تفسير أهل البيت لواقع الصراع المنبئ عن حقيقة لا ريب فيها، فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق[3] (عليه السلام) قوله: "إنّا وآل أبي سفيان[4] أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا: كذب الله. قاتَل

(١) ـ «**الفقه**»؛ لغة: العلم بالشيء وفهمه ومعرفته جيداً. واصطلاحاً: العِلْمُ بالأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ الفَرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُسْتَنبَطَةِ مِن أَدِلَّتِها التَّفْصِيلِيَّةِ.

(٢) ـ راجت هذه المفردة في العام الذي تنازل فيه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ، ويطلق لفظ "**أهل السنة والجماعة**" علىٰ المسلمين من اتباع الخلفاء.

(٣) ـ «**جعفر بن محمّد**» **الصادق** (عليه السلام) (٨٣ ـ ١٤٨ هـ)، سادس أئمة الشيعة الاثنا عشرية، وإليه يُنسَب «**المذهب الجعفري**» ولد في المدينة المنورة واستشهد فيها ودُفِنَ في البقيع إلىٰ جانب أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) حظي بمكانة علمية مرموقة عند أئمة مذاهب أهل السنة، روىٰ عنه مالك وعدّه أبو حنيفة أعلم أهل زمانه. رفض دعوة أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني لتولي الخلافة. اتخذ التقية منهجاً تجاه حكام عصره، سكن لفترات قصيرة في كربلاء والنجف والكوفة، كما كشف عن قبر علي (عليه السلام) لأصحابه، وكان قبره مخفياً قبل ذلك. سُمّ بأمر المنصور العباسي، تشعبت الشيعة بعد استشهاده إلىٰ عدة فرق، منها: الإسماعيلية والفطحية والناووسية.

(٤) ـ «**أبو سفيان**» **صَخر بن حَرب بن أمية بن عبد شمس**، من أشد المناوئين للنبي (صلى الله عليه وآله) وأعدائه بعد البعثة. لعب دوراً بارزاً ومحورياً في تأليب المشركين علىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) والمسلمين في «بدر» و«أحد» و«الخندق»؛ قاد «الأحزاب» بنفسه وأسلم مُرغماً بعد فتح مكة سَنة ٨ هـ، رفس قبر سيّد الشهداء حمزة (عليه السلام) أيام عثمان قائلاً: "إن الأمر الذي اجتلدنا عليه في أيدي أبنائنا"؛ وأُخت أبي سفيان كان لها قَدَم السَّبق في مُحاربة الرسول والرسالة حتّىٰ نزلت فيها وزوجها أبو لهب سورة المسد. لما سمع بتصدّي أبي بكر للخلافة أقبل قائلاً: والله إني لأرىٰ عجاجه لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم! ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ لم يدم تحمسه طويلاً حتىٰ انقلب موالياً! ولما تسنّم عثمان الخلافة دخل عليه وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: **تلقّفوها يا بني أميّة تلقّف الكرة فما من جنّة ولا نار**. مات سَنة ٣٠ هـ وقُبر في البقيع.

أبو سفيان رسول الله (ﷺ) وقاتَل «معاوية»[١] «علي[٢] بن أبي طالب» (عليه السلام) وقاتَل

(١) ـ «**معاوية بن صخر**» **بن حرب بن أمية** بن عبد شمس؛ أمه «**هند آكلة الاكباد**» بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، زوجة أبو سفيان وإحدىٰ النساء اللاتي لهن شهرة سوء قبل الإسلام؛ وفي هذا السياق عناها حسّان بن ثابت أيّام المهاجاة قبل عام الفتح بقوله:

لمن الصّبي بجانب البطحاء * في التّرب ملقىٰ غير ذي مهد

نجلت به بيضـــــاء آنسة * من عبد شمس صلته الخـدّ

ولمَّا مرّ المشركون بالأبواء قبل أُحُدْ همت هند بنت عتبة بنبش قبر أم النَبيّ ﷺ لولا نهي حلماء قريش لها؛ شهدت أحُداً مع المشركين ومثلت بحمزة سيد الشهداء (عليه السلام) ولاكت كبده؛ ومن النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول ﷺ دماءهن يوم الفتح. هلكت يوم موت ابي قحافة سَنة ١٣هـ. ومعاوية من الطلقاء الذين خُليَّ عنهم يوم الفتح؛ أسلم بعد فتح مكة. نشأ في بيئة معادية للنبي ﷺ وللرسالة المحمدية، أسلم بعد الفتح، ولاه عُمر الأردن ونَصبه عثمان والياً علىٰ الشام بأسرها، رغم طلب عثمان المساعدة منه لم يسانده عندما ثار عليه الناس. رفض بيعة علي (عليه السلام) وخرج عليه بذريعة الأخذ بثأر عثمان؛ قاد معركة صفين، وعقد صلحاً مع الحسن (عليه السلام) وفق شروط تنصل عنها معاوية واستولىٰ علىٰ الخلافة. أجرىٰ الماء فوق قبر حمزة ونبش قبره وضرب قدم حمزة بالمسحاة فثعب دماً! فاستنكر ذلك الصحابة. اختار دمشق عاصمة ومات سَنة ٦٠ هـ.

(٢) ـ «**علي بن ابي طالب**» بن عبد المطلب بن هاشم، أول الناس اسلاماً بعد خديجة الكُبرىٰ (عليها السلام)؛ ومن "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في جوف الكعبة ١٣ رجب ٣٠ من عام الفيل؛ استشهد ليلة ٢١ رمضان سَنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة ودفن في الغريّ سرّاً خوفاً من هتك بني أمية ومرتزقتهم لقبره؛ **والده** أبو طالب عمّ النَبيّ ﷺ وأبرز المدافعين عن الرسالة المحمدية؛ **أمّه** "فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف" شارك في كل غزوات الرسول ﷺ عدا غزوة تبوك حيث خَلّفه فيها علىٰ المدينة. من فضائله: المبيت في فراش الرسول ليلة الهجرة ومؤاخاته للنبي ﷺ؛ شملته آيات التطهير: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ والمباهلة: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ والولاية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾ والمودة: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ **واحاديث**؛ الكساء: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" والمنزلة: "أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبي بعدي" والضربة: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" والراية: "لأعطين الراية رجلاً يحب اللّٰه ورسوله ويحبه اللّٰه ورسوله" والولاية: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" والمؤاخاة: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" وسَدِّ الأبواب: "ما أنا سدَدتُ أبوابكم وفتحتُ باب علي، ولكن اللّٰه فتح باب علي، وسدّ أبوابكم" و"عليٌّ مع الحق والحق مع علي"، والكثير غيرها. بويع بالخلافة سنة ٣٥ هـ ٦٥٦م بالمدينة المنورة، اشتهر بالفصاحة والحكمة، ونسب له الكثير الحكم والأشعار والأقوال المأثورة. وعُدَّ رمزاً للشجاعة والعدل والزُهد وأكثر معاصريه علىٰ الإطلاق علماً وفقهاً وحكمةً وفضلاً.

يزيد[١] بن معاوية الحُسين[٢] بن علي (عليه السلام)، والسفياني يُقاتل القائم (عليه السلام)" ذكر هذا الحديث الشيخ الصدوق[٣] كما ذكره غيره أيضاً.

ويؤيده ما نقله ابن أبي الحديد[٤] عن علي (عليه السلام) قوله: "نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر والأمر يعود كما بدأ" وفي البحار[٥] بعبارة «تعادوا في الله».

كما يؤيده أيضاً ما نقله أبو الصلاح الحلبي[٦] عن الثقفي في تاريخه عن الحُسين بن علي (عليه السلام): "إنّا وبنو أمية تعادينا في الله فنحن وهم كذلك إلىٰ يوم

---

(١) ـ «**يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**»؛ ولد في ماطرون دوما في سورية سنة ٢٦ هـ وقبر في دمشق ٦٤ هـ، **أمه** مَيْسُونَ بِنْتُ بَحْدَلٍ الْكَلْبِيَّةُ. أول خليفة بالوراثة خلافاً لما اتفق عليه في معاهدة الصلح مع الحسن (عليه السلام) وثاني خلفاء الأمويين حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر [٦٠ ـ ٦٤ هـ]، وفيها ارتكب جرائم عظيمة منها: أمر بقتل الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ في **واقعة عاشوراء** وسبي أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ الشام، وأباح المدينة المنورة عام ٦٣ هـ لجيشه في **واقعة الحَرَّة**، ثلاثة أيام قُتِل فيها مئات الصحابة وحفّاظ القرآن الكريم ونهبوا الأموال وسبوا الذرية، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! وكان يقال للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! **والهجوم علىٰ مكة المكرمة** عام ٦٤ هـ لقمع المعارضين **وهدم واحرق الكعبة بالمنجنيق**. اشتهر بحبة للطرب والخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والكلاب.

(٢) ـ «**الحُسين بن علي بن أبي طالب**» (عليه السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين (صلى الله عليه وآله) وثاني أبناء علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) وثالث ائمة أهل البيت (عليهم السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" ولد في المدينة المنورة ٣ أو ٥ شعبان سَنة ٤ هـ؛ تولىٰ الإمامة والخلافة بعد أخيه الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب أهل الجنة"؛ أسماه النبي (صلى الله عليه وآله) حسيناً بعد ولادته، وقال: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْه، أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً" ـ الطبقات الكبرى، ج١٠، ص٣٨٥. وأخبر أنه سوف يُقتل علىٰ يد جمعٍ من أمته. بقي ملتزماً بالصلح بعد استشهاد الحسن (عليه السلام)، ودعا الشيعة إلىٰ الصبر والتريّث لحين موت معاوية. استشهد في «واقعة الطف» «بكربلاء» يوم عاشوراء ١٠ محرم سنَّة ٦١ هـ. واحتُز رأسه الشريف ورؤوس جميع إخوته وأقربائه وأصحابه وطيف بها مع السبايا من أهلهِ وعيالهِ من آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) من كربلاء إلىٰ الكوفة ومنها إلىٰ دمشق.

(٣) ـ معاني الأخبار: ص٣٤٦.

(٤) ـ شرح نهج البلاغة: ج٤ص٨٠.

(٥) ـ بحار الأنوار؛ المجلسي: ج٣٣ص٢١٧.

(٦) ـ تقريب المعارف: ص٢٩٥.

القيامة، فجاء جبرئيل (عليه السلام) براية الحق فركزها بين أظهرنا، وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم" والأخبار الواردة عنهم في هذا الباب كثيرة تأبىٰ التفسير الأول وتمنع عن قبول التفسير الثاني، كما أن التأريخ يؤيد ما ذهبوا إليه.

إن الحقيقة المرّة التي أُخفيت عن عامة الناس بتكتيم حقائق كثيرة وترويج البديل لتحريف الأذهان تكمن في الأحداث التي جرت في الصدر الأول من الإسلام تلك الفترة الزمنية التي بات البحث عن مجرياتها خطاً أحمراً يكفّر من تجاوزه ويحكم عليه بالموت في دين أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، لهذا السبب قلَّ من يعرف أو يصدق ما يقال من وقوع مؤامرة كبرىٰ علىٰ الإسلام في مهده من قبل حملة الفكر الجاهلي ومؤيديهم من اليهود.

نعم، لو قُدّر لأحد كشف الغطاء عن مدفونات الأسرار لارتفع العجب وظهرت الحقيقة للعيان ولكن ما أبعد ذلك وما أصعبه في ظل سلطان الباطل وضجيج المُطبلينَ له بعد أن ألبست الأبالسة علىٰ الباطل ثوب الحقيقة وعرضته بديلاً ثم فرضته أمراً واقعاً بقوة السيف والإرعاب والإرهاب وتزوير السُنّة[١] والتاريخ بتطوعِ من تطوعَ من وعاظ السلاطين وسكوتِ من سكتَ من الصحابة[٢] والتابعين[٣] خوفاً من العقاب حتىٰ باتت بضاعتهم المزورة في أوساط العامة هو الحق الذي لا ريب فيه والحق المضيع في نظرهم هو البدعة والضلالة بعينها فتراهم في كل حال

(١) ـ «**السُّنَّةُ**»: العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فَرْضاً ولا واجباً. **وسُنَّةُ النَبيّ** (صلى الله عليه وآله)؛ مَا نُقِلَ عَنِ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ سِيرَةٍ.

(٢) ـ «**الصَحابَة**» جمعُ الصَحابِيّ: مصطلح إسلامي يُطلقُ علىٰ كُلّ من لقي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأسلم وبقي علىٰ إسلامه حتىٰ مات. يقسم الصحابة المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ فئتين:

«**المهاجرين**»: من آمنوا بدعوته منذ البداية، وهاجروا معه من مكة إلىٰ يثرب.

«**الأنصار**»: من نصروه من أهل المدينة المنورة بعد الهجرة.

ومن هاتين الفئتين «**البدريون**»: وهم من شهدوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) معركة بدر. و«**الطلقاء**»: وهم من أسلموا بعد فتح مكة. و«**المنافقين**». ووقع خلافٌ كبيرٌ بين أعلام المسلمين في تحديد الضوابط التي من خلالها يصحّ أن يتّصف الفرد بكونه صحابيّاً، كما وقع خلاف بين المذاهب الإسلامية في الحكم بعدالة كلّ الصحابة أو بعضهم.

(٣) ـ «**التابعين**»، جمع **تابع**: وهو شخص لاقىٰ أحد صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) مميزاً كان أم لا، وسمع منه أو لا، واشترُطِ فيه شروط، منها: طول الملازمة للصحابي، وصحة السماع منه. وقُسّم التابعون إلىٰ طبقات واختلفوا في ضابطتها وفي تحديد أفضليتهم.

يتبجحون من غير دليل أو منطق بباطلهم ويدافعون جهلا عن زبدهم ليستمر بذلك الصراع بين الجاهلية المقنعة في ثوب الإسلام وبين الإسلام الواقعي المهمش بعد أن سرقوا عنوانه واستعملوه في غير معناه.

ولئن أشرنا إلىٰ الجذر العميق والأصل الأصيل للفتن التي ابتلي بها الإسلام والمسلمون منذ صدر الإسلام، فليس الغرض منها الخوض في تفصيلات تلك الأحداث هنا إلا بمقدار ارتباطها بموضوع بحثنا الذي يعد جزءً بسيطاً من ملاحم تلك الفتنة الكبرىٰ فالحُسين بن علي بن أبي طالب[١] (عليه السلام) بطل من أبطال تلك المعركة الفاصلة ورمز من رموز الصراع الذي دار بين الخطين المتناقضين المنضويَين تحت عنوان الإسلام ـ وأعني خط الخلافة الرسمية وخط أهل البيت (عليهم السلام) ـ والخطان معروفان مشهوران، ولا محالة أن الحق مع أحد الفريقين دون الآخر إذ لا يمكن للحق أن ينقسم بين طرفي نقيض فيكون كل طرف علىٰ حق كما ذهب إليه المبطلون.

وفي موضوع بحثنا "**إحياء ذكرىٰ عاشوراء**"[٢] شأن سائر جبهات الصراع انقسم الناس إلىٰ فريقين تبعاً لمبادئ المدرستين فريق ـ وهم المدافعون عن آل أبي سفيان ـ

---

(١) ـ «**أبو طالب بن عبد المطلب**» عم الرسول (صلى الله عليه وآله) واسمه "مناف أو عمران" وقد غلبت عليه كنية "أبو طالب" حتىٰ لم يُعرف أن أحداً يناديه بهما أبداً، خلف أبو طالب أباه في مكانته وكل مناصبه؛ ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة قبل الإسلام في دم عمرو بن علقمة، فجاء الإسلام فأقرها. قال ابن إسحاق: ان أبا طالب قال له في السر: لا تُحمّلني ما لا أطيق، فظن رسول الله انه قد بدا لعمه وانه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتىٰ أنفذه أو اقتل دونه، ثم استعبر فبكىٰ ثم قام يولي فقال أبو طالب: امض لأمرك فوالله ما أخذلك أبداً وفي رواية: دعاه أبو طالب وطيّب قلبه ووعده بالنصر ثم أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتىٰ أوسَّد في الترابِ دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وانشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت إنك ناصح	فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضتَ ديناً قد عرفتُ بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة أن يكون معرة	لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

(٢) ـ **الشعائر الحسينة**: هي منتديات ثقافية متأصلة في التراث الشعبي والمذهبي الشيعي تُنصب في ذكرىٰ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، تُقام فيها مجالس عزاء وسلوان ومواساة ورثاء ووعظ وارشاد وعَبرَة وإنشاد اشعار حماسية ووجدانية تستذكر فيها ظلامات أهل البيت (عليهم السلام) ومصائبهم.

صفق لمن قال: "**لا خبر جاء ولا وحي نزل**" مستغنياً عن الرسول وسُنته وأهل بيته ونعت قائلها بـ«أمير المؤمنين» و«خليفة المسلمين» وفرض سُنته علىٰ أنها سُنّة الدين. وفريق ـ وهم شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ـ هتف بشعار الحُسين وجده (عليهما السلام): "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" ودعا إلىٰ ما دعا إليه رسول الإسلام في غدير خم بضرورة اتباع كتاب الله وعترة رسوله وسنته لا سُنّة غيره. ثم تقابل الفريقان علىٰ أطلال «الطَفْ»، يحاول فريق منهما محو الآثار لغاية لم يفصحوا عنها وفريق يسعىٰ في إحياء مشاهدها وتجسيد فصولها لكشف الحقيقة.

لقد ثبت بعض مؤيدي الخلافة في مسألة ثورة الحُسين (عليه السلام) في خنادقهم علىٰ ما هم عليه من مبدأ في أصل الصراع فقالوا بعد عجزهم وإخفاقهم في إنكار الواقعة أن الحُسين (عليه السلام) كان المخطئ في موقفه وما جرىٰ عليه كان يستحقه حتىٰ قال مفتيهم المعروف «ابن العربي» [1] في مقتل الحُسين أنه قتل بسيف جده بعد أن فرض عليهم معتقدهم المبني علىٰ أساس ما نقله رواة بني أمية والمتأسلمين من اليهود عن النبي (صلى الله عليه وآله) بصحة خلافة البر والفاجر وحرمة الخروج علىٰ الخلفاء والأمراء. كما فَسَّق بعضهم من يلعن[2] يزيد بن معاوية بسبب ما ارتكبه من جرائم

---

(١) ـ «**أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي**»؛ (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) محمد بن عبد الله بن محمد المَعَافري، المشهور بالقاضي عالم أهل الأندلس ومسندهم، صاحب تصانيف كثيرة، ولد في إشبيلية ومات في فاس وهو غير «**محي الدين بن عربي الصوفي**».

(٢) ـ **اِخْتُلِقَ** خَلط وتَلبيس وتَضْليل كبير وعميق حول مفردةٍ مباحةٍ مع أخرياتٍ محضورة ممنوعة محرمّة؛ وهي [اللعن] بقصد النيل من مقترفها أو مؤاخذته أو معاقبته أو مجازاته:

ـ **اللَعْن**: **الطرد والإبعاد** علىٰ سبيل السخط؛ من الله في الدنيا؛ انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، وفي الآخرة؛ عقوبة، ومن الإنسان: دعاءٌ علىٰ غيره. و**اللّعِينُ**: الشيطان. صفة غالبة لأنه طرد من السماء. و**اللَّعْنَة**: الدعاء عليه. ووردت كلمة اللعن ومشتقّاتها (٤٠) مرّةً في القرآن الكريم و**اللاعن الأوّل** هو الله (تبارك وتعالى).

ـ **السَبْ**: **إهانة الغير بكلام** قبيح أو فاحش أو جارح أو بذيء ساعةَ غضبٍ؛ أو خدش شرفٍ واعتبارِ شخصٍ عمداً دون اسنادٍ واقعةٍ معينةٍ إليه. بُغيَةَ إهانة لحظية أو تَحقيرٍ أو تنفيس غضبٍ.

ـ **الشَتْم**: **وصف الغير بصفات** وأفعالٍ مُهينة وتلفيق عيوبٍ له بُغيةَ الطعن في سمعته وشرفه وأخلاقه لدىٰ الناس.

ـ **القّذف**: **اتِّهامُ الغير بفاحِشَة** كالزِّنا أو اللِّواطِ أو الطَّعْنِ في النَسَبِ إلىٰ أَبِيهِ. ويَثْبُتُ كَغَيْرِهِ مِن الحُدودِ بالإقْرارِ أو الشَّهادَةِ.

وفضائع كقتل الحُسين أو حرق الكعبة أو استباحة المدينة[١] وقتل الصحابة والتابعين كما فعل الغزالي [٢] وغيره بل عد الترحم علىٰ يزيد من المستحبات.

ولما كان موقفهم الشاذ هذا بعيداً كل البعد عن منطق الدين، لم يجدوا مفراً من تعبئة فيلقهم الإعلامي لتوجيه الأخطاء الفادحة والجرائم المقيتة التي صدرت من خليفتهم يزيد بن معاوية وأمرائه الفجرة أيام واقعة الطف خشية استغلالها من قبل أهل العقل والإيمان لتقويض سلطانهم، فسارعوا في التشكيك في الحدث ودلّسوا الأخبار وشوهوا الصورة وكذّبوا الصادق وزكّوا الكاذب وذهبوا بالتأويل بعيداً، ولا أدل علىٰ ذلك مما أشاعوه ساعة الحدث من أن خوارج خرجت علىٰ أمير المؤمنين ـ يزيد بن معاوية ـ وأن الله نصر خليفته علىٰ أعدائه وانطلىٰ ذلك علىٰ أهل الشام مركز الخلافة فزينوا مدنهم احتفالاً بانتصار الخليفة علىٰ «**الخوارج**»[٣] حتىٰ فضح

(١) ـ في وقعة «**الحَرَّة**»: بين جيش يزيد من الشاميين بقيادة مسلم بن عقبة وأهل المدينة سَنة ٦٣ للهجرة استبيحت المدينة المنورة ثلاثة أيام وقتل كثير من أهلها منهم ٨٠ صحابياً و٧٠٠ حافظ للقرآن، وسُلبت أموال الناس، وانتَهك جُند الشام الأعراض. وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! وقيل للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! وقُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وأخذ «**مسرف بن عقبة**» علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة اللّه ومعصيته! ...

(٢) ـ «**مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِي النَيْسَابُوْرِي الصُوْفِيْ الشَافْعِي الأَشْعَرِيْ**» (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١م). من أعلام القرن الخامس، اختُلف في أصله بين عربي وفارسي وفي محل دفنه بين طوس وبغداد. كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ أشعري العقيدة، ومن مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، ولد وعاش في طوس ثم نيسابور ورحل إلىٰ بغداد مدرّساً في المدرسة النظامية. وبعد سنوات اعتزل الدرس واعتكف للزهد متأثراً بالصوفية وخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت ١١ سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة.

(٣) ـ «**الخوارج**»: فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد أثناء حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان. وكان ظهورهم العلني بعد رفع جيش معاوية المصاحف بمشورة عمرو بن العاص؛ بعد أن تيقن الهزيمة. فكرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حُكم الّا لله» وكفَّرو علياً (عليه السلام) وخرجوا عن إمرته وخلافته، وكفّروا معاوية ومن رضي بالتحكيم. وسُمِّي الخوارج بأسماءٍ، منها: الحرورية، والشراة، والمارقة، ولهم عدّة فِرَق، هي: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية.

الإمام زين العابدين (عليه السلام) فريتهم وكشف عن قناع زيفهم في مجلس خليفتهم، وهذا هو دأب المزيفين.

نعم، أنكر القوم أصل عقيدة «الشيعة»[1] بالإمامة بإنكارهم الوصية متجاهلين كل ما ورد في السُنّة في ذلك وتشبثوا بالسفسطة والمغالطة لتشويش الأذهان قائلين بعدم النص في القرآن علىٰ ذلك والقرآن يكذبهم بعد تأسيسه أصل ولاية الأمر في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[2].

ومن الواضح أن الآية تثبت الولاية لله وللرسول ولأولي الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله). وأجمع المسلمون علىٰ الولايتين الأوليتين واختلفوا في الثالثة، فقالت السُنّة أن أولي الأمر هم من عينتهم شورىٰ المسلمين، بينما ذهبت الشيعة إلىٰ القول بأنهم الذين ورد النص الصحيح فيهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي هو المفسر والمفرع للأصول القرآنية وجعلهم قرناء للكتاب لا يفترقون عنه حتىٰ يردا عليه الحوض وهذا هو أصل محور الصراع والنقاش. ومنه نعلم أن إنكار ورود النص القرآني في شأن خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله) وأولي الأمر من بعده مكابرة وهروب من الحقيقة.

لقد بدأت ماكنة إعلامهم ـ قبل «واقعة الطف» بكثير وفي بداية الصراع بين الإسلام والشرك ـ بتشويه الحقائق، فشككوا آنذاك في نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) وهم مستسلمون، واعتبروا مقام نبوته سلطنة دنيوية لابد من تداولها بين بطون قريش فلا يمكن أن يستخلف النبيَّ فرد من «بني هاشم» لأن الخلافة والنبوة لا يجتمعان في بيت واحد بل لا ينبغي أن يجتمعان كذلك حسب الهوىٰ الجاهلي، لهذا أنكروا وبشدة أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصىٰ بالخلافة لأحد من بعده، في حين ادّعوا الوصاية لقريش، وأن الخلافة لا تكون إلا من قريش وفعلوا المستحيل من أجل طمس أهم حدث وقع في الإسلام وهي واقعة «غدير خم» التي حملت عنوان تبليغ الوصية

(١) ـ «**الشيعَةُ**»: هم مَنْ اِنتَهَجَوا حُبَّ آلِ البَيْتِ (عليهم السلام) ومَوَدَتَهُم وسَلكوا سَبيلَهُم، وساروا بنَهجِهم، وخالَفَوا أصحابَ السقيفةِ ومَقَتَوهُمْ، وفَضَّلَوا عَليّاً (عليه السلام) واعتَقدَوا بولايته وإمامَتِه وَخِلافَته نَصّاً ووصيَّةً، وأنَّه وأهْلَ البَيْتِ (عليهم السلام) أحَقُّ بالإتِباعِ؛ وأن الإمامة في ولده (عليهم السلام) من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأول مَنْ وَضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو الهادي البشير (صلى الله عليه وآله).

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة النساء: الآية ٥٩.

العلنية علىٰ رؤوس الأشهاد، كما ضيعوا بالتأويلات منعهم العلني للنبي (ﷺ) من توثيق وصيته بالكتابة يوم وفاته حين قال: "آتوني بكتف ودواة لأكتب لكم ما لن تضلوا بعده" ومرروا فعلتهم مرور الكرام وكأنه لم يحدث بنسبة «الهُجْر»[١] إلىٰ نبيهم خرق لثوابت الدين فأصروا علىٰ إنكار الوصية إصرارا رغم اعترافهم بسُنّة الله في تعيين أوصياء أنبيائه جميعاً.

وهكذا أعرضوا عن «الرسالة» و«الرسول» وعن «الوصية» و«الوصي» بل استغنوا عن «السُنّة» جملة ومنعوها نقلاً وتدوينا مدعين اكتفاءهم بالكتاب وهم في الواقع خالفوا أعظم آية من الكتاب، قوله تعالىٰ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢] وبمنع رواية الحديث تركوا العمل بالكتاب والسُنّة معاً.

ثم تعرضوا لأهل بيت النبي (عليهم السلام) الذين هم عدل الكتاب علىٰ رغم وصية الرسول (ﷺ) بهم، فأنكروا فضائلهم، وجحدوا مقامهم وغصبوا حقوقهم، وصبوا جام غضبهم علىٰ شيعتهم ومواليهم منذ اليوم الذي قالوا فيه نشهد أن علياً ولي الله وأظهروا إقرارهم بإمامته، مستندين في شهادتهم إلىٰ شهادة الله تعالىٰ بعصمتهم بعد أن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهير وقانونه الذي أقره في كتابه العزيز بقوله تعالىٰ ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ وقول رسول الله (ﷺ) : "إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي" كما في مسند[٣] أحمد، وقوله (عليه السلام) : "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" والحديث في هذا الموضوع طويل ومحزن نكتفي منه بما نال

(١) ـ «**الهُجْر**»: الهذَيانُ والقبيحُ من القول.

نُسب إلى عمر بن الخطاب أنه منع من أن يكتب النبي ﷺ عند مماته كتاباً وقال: «إن الرجل ليهجر» أو «إن النبي غلبه الوجع» بألفاظ مختلفة في:

١ـ صحيح البخاري ج٣٢/١ باب كتابة العلم وج٧/٤ باب قول المريض قوموا عني وج٢٧١/٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف وج١٧٨/٢ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة وج٦٢/٤ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب.

٢ـ صحيح مسلم: ج١٢٥٩/٣ باب ترك الوصية وج١٢٥٧/٣

٣ـ مسند أحمد: ج٢٤/١ و٢٢٢ وج٣٤٦/٣. وغيرها كثير

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الحشر: الآية ٧.

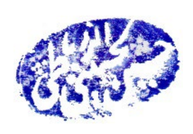
(٣) ـ «**المُسنَد**»: من مصطلحات علم الحديث؛ وهو الخبر أو الحديث الذي اتصل إسناده من راويه إلىٰ قائله، قد يكون متصلاً أو منقطعاً.

الحُسين بن علي (عليه السلام) من ظلم الظالمين وجور الجائرين.

لقد أكثروا علىٰ محبي الحُسين (عليه السلام) ذكر فاجعته وإخلاد ملحمته كما اكثروا علىٰ سيِّد[١] شباب أهل الجنة ما قيل في فضائله وكراماته فأنكروها جملة وتفصيلاً، واتهموا الشيعة باختلاقها حتىٰ اتهموهم بسبب ذلك بالغلوّ تارة وبالابتداع أخرىٰ بل أوجبوا قتلهم عند أمن الضرر بسبب حبهم لأهل بيت نبيهم وما زال زوار الشيعة لقبور أئمتهم يتعرضون للنبز والأذىٰ والسلب والقتل تحت ذريعة «الشرك بالله» وما أكثر ما حاكوه من شبهات وأباطيل للحط من شأن معتقدهم، وقد خصّصنا حديث هذا الكتاب لبيان تلك الشبهات والتحقيق في صحة ما قيل ويقال في هذا الشأن وكشف ملابسات التُهم التي وجهوها لأتباع هذا الخط المضطهد بأمل أن نقدم تفسيراً حقيقياً لمغزىٰ تمسك الشيعة بطقوسها ومراسمها التي لا تلحق الضرر بأحد من العالمين إلا المزيفين الذين يرون في بيان الحقيقة فضيحة لهم ولأفكارهم الضالة وما توفيقي إلا بالله.

سيدحسين الحسيني الزرباطي

١٣٩٠ هـ. ش / ٢٠١١ م / ١٤٣٢ هـ. ق



(١) ـ **سيّد**؛ لفظ احترام يسبق اسم الرجل للتشريف؛ وسِمَةٌ تجليل وتكريم تُطلق علىٰ من هو من نسل الهادي البشير محمد (صلى الله عليه وآله) من أبناء عليٍّ ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام).

5

المجلس الأول

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر المسلمين من قتل الحُسين (عليه السلام)

١ ـ (**إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي**) : إن من أعجب العجب أن نقرأ في كتب المسلمين تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة من فتنة عمياء مقبلة، وإنذاره لهم من عواقب اختيار الموقف الخاطئ ويشرح لهم معالم الفتنة بما لا يدع مجالا للغموض فيما يحدث، ثم نجد بشهادة التاريخ غالبية الأمة وهي تبادر في لا أبالية مشهودة إلىٰ مخالفة نبيها نهاراً جهاراً باختيار ما نهىٰ عنه ومن ثم الافتخار بتلك المخالفة وادعاء التقرب إلىٰ الله بإطاعة أولي الأمر من عتاة بني أمية القتلة، ومع ذلك ادّعت أنها علىٰ سنته وكأنها لم تسمع قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[1].

لقد ذكر مسلم في صحيحه[2] في حديث الغدير[3]: "ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيتي أُذكِرُكُم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" وفي

---

(١) ـ سنن الترمذي: ج٣ص١٢٥ باب٢٩ ومسند أحمد: ج١ص١٣١ ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ص٢٢٦ والذي قال: رجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٧ص١٢٣.

(٣) ـ «**حديث الغدير**»: صحيح متواتر عند الفريقين، لموقف حدث يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ، عند عودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من «حجة الوداع» في «غدير خُم» قُرب «الجحفة». يستدل «الشيعة» به علىٰ أحقية خلافة علي (عليه السلام)، بينما يعتقد «السُنَّة» دلالته علىٰ علو منزلته ولا توجب له أحقيةً بالخلافة. يحتفل «الشيعة» به كل عام في مناسبة تُسمىٰ «عيد الغدير». نقتبس منه «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادىٰ منادٍ: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتىٰ يراد علىٰ الحوض ... ثم أخذ بيد علي فرفعها حتىٰ رؤيَ بياض آباطهما ... فقال: أيها الناس من أولىٰ الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ ... فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث ... اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ... ثم لم يتفرقوا حتىٰ نزلت: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾... ثم طفق القوم يهنئون ... أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة، ...

كنز العمال وشرح نهج البلاغة وتاريخ دمشق وينابيع المودة[١]: "قال (ﷺ) فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي".

ولا يخفىٰ علىٰ مسلمٍ أجماعهم علىٰ أن من أهل بيته (ﷺ) علياً وفاطمة[٢] والحسن[٣] والحُسين (عليهم السلام)، كما لا يخفىٰ علىٰ أحد كيف أن الأربعة ظُلموا واضطهدوا وقتلوا علىٰ يد أمة محمّد (ﷺ) فعلي (عليه السلام) حورب في مرات عدة حتىٰ قتل علىٰ يد مسلم يدّعي أنه علىٰ سُنّة رسول الله متقرباً بقتل أمير المؤمنين إلىٰ الله تعالىٰ وفاطمة

---

(١) ـ كنز العمال: ج١٢ص١٠٣ ح٣٤١٩٨ وشرح نهج البلاغة: ج٩ص١٧٠ وتاريخ دمشق: ج٤٢ص٤٢٠ وينابيع المودة ـ القندوزي: ج٢ص٤٨٩.

(٢) ـ «**فاطمة الزهراء**» (عليها السلام) بضعة المصطفىٰ ﷺ؛ **أمُها** [**خديجة بنت خُوَيْلِد** بن أسد بن عبد العُزّىٰ بن قُصَي. من سادات قريش وأشرافها، دعوها في الجاهلية بالطاهرة ولقبها المصطفىٰ ﷺ بـ[**خديجة الكُبرىٰ**]، أم المؤمنين وأول زوجة للنبي ﷺ وأولُ الخلق إسلاماً بإجماع الأمة؛ جدّة الذرية المباركة وسيرتها أسوة ونبراس لنساء العالمين؛ توفّت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ سَمّىٰ الرسول ﷺ سَنة وفاتها بعام الحزن]. **زوجها** علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ أم الحسنين (عليهما السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" والمعصومين الأربعة عشر؛ كانت وبعلها وبنيها من خرج بهم النبي مُحمد ﷺ لمباهلة نصارىٰ نجران. رفضت بيعة أبو بكر لما رأت فيها نقضاً لبيعة الغدير؛ صودر إرثها ـ **فدك** ـ الذي خصّها النَبيّ ﷺ به، أصيبت أثناء اقتحام منزلها من قبل أنصار أبي بكر بأمر منه وبإشراف عُمر بن الخطاب لأخذ البيعة منها عنوة فألزمها الفراش آخر أيامها إلىٰ أن أودىٰ بها شهيدة في ٣ جمادي الأولىٰ سَنة ١١ هـ. توفت ساخطة علىٰ أبو بكر؛ أوصت ان يوارىٰ جثمانها الثرىٰ ليلاً وخُفية كي لا يطّلع علىٰ مدفنها أحد؛ خصّتها سورة **الكوثر** وشملتها آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وردت في حقّها وفضيلتها أحاديث كثيرة منها: حديث البضعة والمنزلة؛ وأن غضبها غَضَب الباري ورضاها رضاه (عزّ وجلّ).

(٣) ـ «**الحسن بن علي بن ابي طالب**» (عليهما السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين ﷺ الاكبر وثاني أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" ولد في ١٥ رمضان سَنة ٣ هـ؛ تولىٰ الإمامة والخلافة بعد الإمام علي (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ ﷺ "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب أهل الجنة"؛ حاربه معاوية علىٰ الخلافة وانتهت الحرب سَنة ٤١ هـ بالصلح علىٰ شروط سرعان ما نكثها معاوية ودس إليه السُم بواسطة زوجة الإمام الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث فاستشهد علىٰ اثرها في ٧ أو ٢٨ صفر سَنة ٥٠ هـ مسموماً ودفن في البقيع بجوار جدته فاطمة بنت اسد (عليها السلام) بعد ما منعتهم عائشة بنت أبي بكر بتحريضٍ من مروان بن الحكم وبني أمية من أن يدفنوه بجوار جده رسول اللّه ﷺ بقولها "**لا تُدخِلوا عليَّ من لا أُحِب**" ورموا نعشه بالنبال والسهام وكاد ان تقع حربٌ بين بني هاشم وبني امية.

(عليها السلام) ماتت بغصتها بعد أبيها بقليل بين ظهراني المسلمين بعد أن غصبوا ميراثها[١] وأحرقوا دارها[٢] وكسروا ضلعها واسقطوا جنينها وهي بضعة النبي التي قال عنها (صلى الله عليه وآله) "فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أبغضها فقد أبغضني"[٣]، وبلغت في أذيتها من القوم أن أوصت بدفنها سراً لكي لا يحضر من آذاها الصلاة عليها وتشييعها فلا أحد من أتباع محمّد (صلى الله عليه وآله) يعلم أين قبرها إلىٰ يومنا. والحسن المجتبى (عليه السلام) هو الآخر غصبت خلافته ونكثوا عهده[٤] حتىٰ مات بسُم دسَّته إليه

---

(١) ـ «**فدك**» منطقة علىٰ بعد ٢٥٠ كم شمال شرق المدينة المنورة؛ زراعية خصبة ذات مزارع وبساتين وحصون، تسمىٰ اليوم محافظة ومدينة "الحائط" تتبعها ٢١ قرية عامرة؛ بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفداً إلىٰ فدك داعياً اهلها إلىٰ الإسلام بعد غزوة خيبر سَنة ٧ هـ فرفضوا لكنهم صالحوه علىٰ أن يكون له نصف أرضهم ـ صرّح القرآن أنّ الفيء هو المال الذي يحصل من دون عناء ومشقة وأمره راجع إلىٰ النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الآية ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم وهب النبيّ (صلى الله عليه وآله) فدكاً لفاطمة الزهراء (عليها السلام) لكن أبابكر اعلن بُعيد واقعة السقيفة مصادرة فدك وانتزعه منها لمصالح سياسية فجاءت الزهراء(عليها السلام) معترضة وطالبت إعادة فدك إليها لكن ابا بكر رفض وتنازعوا فتركتهم الزهراء (عليها السلام) ساخطة غاضبة عليهم بعدما القت فيهم خطبة سُميت "**الفدكية**" عَرَّفت فيها عن نفسها وأبدت فيه اعتراضها وشكوتها. أكّد عدد من كبار المفسرين كالطوسي والطبرسي والحسكاني والسيوطي أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهب فدك لفاطمة (عليها السلام) لدى نزول الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾؛ سلّم عثمان بن عفان فدكاً إلىٰ ابن عمه مروان بن الحكم وظّلت في أيدي بني أمية إلىٰ حتّىٰ نهاية الحكم الأموي.

(٢) ـ ذكر عبد الزهراء مهدي في كتابه [الهجوم علىٰ بيت فاطمة] وقوع أكثر من هجوم: الأول؛ لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقام في منزله بما عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) واجتمع إليه جماعة من بني هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار ... وقد أشار إلىٰ ذلك معاوية في كتابه إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر! والتويت عليه، ورمت إفساد أمره، وقعدت في بيتك عنه، واستغويت عصابة من الناس حتىٰ تأخروا عن بيعته... فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع... الهجوم الثاني، أخبر أبو بكر باجتماع بعض المتخلفين عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب في جمع كثير، فجاء فناداهم فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب، فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علىٰ من فيها.. فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة! فقال: وإن؟!... التوطئة للهجوم الأخير؛ قال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟! وإن لم تفعل لأفعلن... فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ قال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، ... للاطلاع أكثر راجع الكتاب المذكور.

(٣) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٨.

(٤) ـ «**العَهْد**»: الوصيّةُ؛ والميثاق؛ والعِلم؛ وفي القرآن الكريم؛ سورة الأنعام ١٥٢ ﴿ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾: أيّ؛ وصاياه وتكاليفه. والعهد؛ كلُّ ما بين العبادِ من الوصايا والمواثِيقِ والوعود.

أيادي مسلمة ادعت أنها علىٰ سُنّة النبي وعلىٰ دينه، وتذكر بألسنتها قول النبي (ﷺ): "الحَسن والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنة"

وأما موقف الأمة من قضية الحُسين (عليه السلام) فمعروف مشهور، ولقد دلت صحاح أخبارهم علىٰ أن النبي (ﷺ) أخبر بما سيجري علىٰ الحُسين (عليه السلام) مذ كان الحُسين (عليه السلام) طفلاً وأخبر عن الأرض التي يقتل فيها والفئة التي تقتله وما يجري علىٰ أهل بيته بعده، وهو (ﷺ) يكرر علىٰ أصحابه ما أخبره به جبرئيل (عليه السلام) من خبر مصرعه محذراً الأمة من ارتكاب هذا الإثم متبرئً إلىٰ الله ممن يشترك في دمه، ومع ذلك فقد رأينا الأغلبية عند وقوع الواقعة قد انحازت إلىٰ قاتل الحُسين (عليه السلام) واجتمعت لمحاربته عشرات الألوف من المدّعين للإسلام زوراً، كما رأينا الملايين من أتباعهم وأنصارهم علىٰ مر العصور وهم يؤيدون ويبررون ما فعله أسيادهم ويدافعون عن باطل أولئك المنحرفين من السلف وهم ما زالوا حرباً علىٰ الحُسين (عليه السلام) وعلىٰ أتباعه وأشياعه.

ذكر السيوطي[١]: قوله (ﷺ): "إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي"[٢]. ويقول المناوي[٣] في شرح هذا الحديث: "[إنكم ستبتلون] أي يصيبكم البلاء (في أهل بيتي من بعدي) هذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع وما حل بأهل البيت بعده من البلاء أمر شهير وفي الحقيقة البلاء والشقاء علىٰ من فعل بهم ما فعل" وفي حديث ابن عباس[٤]: صعد رسول الله (ﷺ) المنبر، فخطب واجتمع الناس إليه فقال (ﷺ): يا معشر المؤمنين، إن الله (عز وجل) أوحىٰ إليّ أني مقبوض ـ إلىٰ أن قال: ـ أيها الناس، اسمعوا قولي واعرفوا حق نصيحتي ولا تخلفوني في أهل بيتي إلا بالذي أمرتم به من حفظهم، فإنهم حامتي وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنكم مجموعون ومسائلون عن الثقلين[٥]، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، إنهم أهل بيتي.

---

(١) ـ الجامع الصغير: ٣٨٨/١ الحديث ٢٥٣٥.

(٢) ـ رواه أيضا المتقي في الكنز: ١١/ ١٢٤ الحديث ٣٠٨٧٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٩٤/٩: رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة وعمارة وثقه ابن حبان.

(٣) ـ فيض القدير: ج٢ ص٧٠١.

(٤) ـ الوارد في كتب الشيعة: كما في أمالي الصدوق ص١٢١ وغيره.

(٥) ـ «ثَّقَلُ»: الشيءُ النفيس الخطير وفي الحديث؛ إنّي تارك فيكم الثَّقلين، كتابَ اللهِ وعترتي.

ولهذا الخبر مؤيدات في كتب السُنّة أيضاً منها ما ورد في حديث الثقلين وقوله (صلى الله عليه وآله): "فانظروا كيف تخلفوني فيهما" أي القرآن واهل البيت (عليهم السلام) وقد ذكر ذلك جمهرة منهم[1]. واعترف خالد بن عرفطة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) حذره شخصياً من الفتنة وقتل أهل بيته (صلى الله عليه وآله): "قال قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا خالد إنها ستكون بعدي أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل"[2].

٢ ـ **(إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً)** جاء عن أبي سعيد الخدري؛ قال: "**قال رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة**[3] **وبنو مخزوم**[4]"[5]

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[6].

٣ ـ **(ارقبوا محمّداً (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته)**[7]. رواه البخاري[8] عن ابن عمر عن أبي بكر.

---

(١) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٩ ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٠٩ وغيرهما.

(٢) ـ مسند أحمد: ج٥ ص٢٩٢.

(٣) ـ «**مُغيرة بن شُعبة الثقفي**»؛ من أعداء اللّه ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام)، مشهوراً بالزّنا في «الجاهلية» والإسلام، ومن أولي المكيدة والدهاء وممن شاركوا في الهجوم علىٰ دار الزهراء (عليها السلام)؛ خاطبهُ الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام) موبخاً بقوله: "وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّىٰ أدميتها وألقت ما في بطنها"؛ عَينه عُمر بن الخطاب والياً علىٰ «البحرين» و«البصرة» و«الكوفة» ووليّ الكوفة لمعاوية. قتل غلامه "أبو لؤلؤة" عمر بن الخطاب. ولد بالطائف قبل البعثة وأسلم سَنة ٥ هـ مكرهاً لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب إلىٰ النَبيّ صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام والله ما رأىٰ أحدٌ عليه منذ ادعىٰ الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً؛ هلك بالكوفة سَنة ٥٠ هـ عن ٧٠ عاماً.

(٤) ـ «**عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي**» أشد المناوئين للنبي صلى الله عليه وآله؛ كنيته أبو الحكم وكناه صلى الله عليه وآله بأبي جهل لطعنه سمية بنت خياط أم عمار بالحربة بقلبها حتىٰ ارتقت شهيدة، صرعه معوذ ومعاذ ابنا عفراء وكانا يافعين وأجهز عليه عبد اللّه بن مسعود ببدر عن ٧١ سَنة. ومنهم «**إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي**» (٨٠ ـ ١٢٦هـ) خال هشام بن عبد الملك؛ ولي المدينة ثم الطائف ومكة (١٠٦ ـ ١١٤هـ) اشتهر بشدته وقسوته وجبروته وظلمه. مات في الحبس بالكوفة هو وأخية محمد بعد أن عذبهم يوسف بن عمر بأمر من الوليد بن يزيد.

(٥) ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٤٨٧.

(٦) ـ ذكره المتقي في الكنز: ج١١ ص١٦٩ ونعيم في الفتن: ص٧٣ وابن الصباغ في الفصول المهمة: ج٢ ص٧٦٢ وغيرهم.

(٧) ـ صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٠.

(٨) ـ صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٠.

قال ابن حجر[١] في شرح هذا الحديث: "يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول إحفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم"

ومع كل هذا التأكيد والتحذير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نجد الأمة قد اختارت لنفسها خط الاجتهاد، وصححت به كل ظلم وقع علىٰ آل محمّد صلوات الله عليهم لا سيما من آل أبي سفيان فخالفوا الصحاح[٢] المتقدمة ووالوا بني أمية ورضوا بكل ما فعله معاوية ويزيد وآل مروان[٣] بأهل البيت (عليهم السلام) ، ودافعوا عن ظلمهم، فقتلة أهل البيت عندهم مجتهدون مأجورون بل كفّروا كلّ من تبرأ من مبغضي الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم يقرأون قول النبي (صلى الله عليه وآله) في صحيحة المستدرك والكنز والفصول وغيرها المتقدمة: "وإن أشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية"، ويبقىٰ عليهم أن يقدموا تفسيرا لهذا الخروج الفاضح والعصيان المتعمد لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) الخاصة بحفظ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص القرآن الكريم.

---

(١) ـ فتح الباري: ج٧ ص٦٣.

(٢) ـ «**الصحاح الستة**»: مصطلح يطلق على ستة كتب للحديث عند أهل السنة والجماعة؛ ومنزلتها عندهم بعد «القرآن الكريم». اثنان منها تحمل اسم الصّحيح، والأخرى تسمى سّنن، وهي: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داوود» و«سنن ابن ماجة» و«سنن الترمذي» و«سنن النسائي».

(٣) ـ **مروان بن حكم بْن أَبِي العاص**؛ لما وُلِدَ دُفِعَ إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) لِيَدْعُوَ لَهُ، فَأَبَىٰ وقَالَ: "ابْنُ الزَّرْقَاءِ، هَلَاكُ أُمَّتِي علىٰ يَدَيْهِ وَيَدِي ذُرِّيَّتِهِ" ولمروان وولده يقول؛ "بنو الزرقاء" من يريد ذمهم وعيَّبهم وعيَّرهم **بالزرقاء بنت موهب** جدة مروان بن الحكم لأبيه لأنها من ذوات الرايات الحُمر التي تستدل علىٰ بيوت البغاء؛ اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً؛ أنساب الأشراف: ج٥ ص١٢٦. منع دفن الحسن (عليه السلام) قرب النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ كان كاتباً لعثمان ومن أسباب قتله؛ خرج إلىٰ البصرة مع طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان؛ قاتل في موقعة الجمل قتالاً شديداً وشهد صفين مع معاوية؛ بايعه بعض الناس بالشام بالخلافة، تزوج أم خَالِد بْن يَزِيدَ، قال يوماً لخالد: يا ابن الرطبة الأست فأجابه: أنت مؤتمن خائن وشكىٰ خَالِد ذَلِكَ إلىٰ أمه فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حَتَّىٰ مات وهو معدود فيمن قتله النساء.

المجلس الثاني

قادة الصراع في الطف

حامل راية الضلال يزيد؛ وحامل راية الهدىٰ الحُسين (عليه السلام).

بعد حصرنا موضوع البحث في قضية كربلاء وما تبعها من تضارب للآراء وتشديد للمواقف وتبادل للتهم بين المسلمين، كان لابد من توضيح مختصر لحقيقة الصراع والتعريف بقادة جبهتي القتال في هذه الواقعة التاريخية لتتضح أهمية الخلاف الدائر بين أتباع الخطين ويسهل فهم تعنت المواقف بين إصرار الشيعة علىٰ إحياء ذكرىٰ وقائعها من جهة وإنكار شديد من مخالفيهم علىٰ ما يفعلون من جهة أخرىٰ فلنبدأ أولا بماهية صراع الجبهتين في كربلاء وأسباب العداء:

انقسم الناس منذ طلوع فجر الإسلام إلىٰ فئتين، فئة تمحورت حول قريش القبيلة بزعامتها الجاهلية يرأسها أبو سفيان وفئة التفت حول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النبي المبعوث إلىٰ الناس كافة ليخرجهم من ظلمات الجاهلية إلىٰ نور الإسلام، ومن هنا بدأ أصل الانقسام ونشأ بذر الصراع الذي استمر مع الأيام فمن واقعة بدر إلىٰ فتح مكة ومن حروب ما سموها بالردة إلىٰ «**معركة الجمل**»[1] و«**حرب صفين**»[2] و«**وقعة**

(١) ـ «**معركة الجمل**» أول معركة خاضها الإمام علي (عليه السلام) في خلافته، بعد نكث أصحاب الجمل بيعتهم له وسارو نحوه بجيش جرار من مكة إلىٰ البصرة وعرفوا بـ «**الناكثين**»، بقيادة «طلحة بن عبيد الله» و«الزبير بن العوام» و«عائشة بنت أبي بكر» وقعت شهر جمادىٰ سنة ٣٦ هـ في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة، وسُميت نسبةً للجمل «عسكر» الذي ركبته عائشة في خروجها أفضت إلىٰ هزيمة نكراء ومقتل «طلحة والزبير» قتل فيها حسب المصادر بين ٦ آلاف و٢٥ ألف. وشهداء جيش الإمام (عليه السلام) بين ٤٠٠ و٥ آلاف

(٢) ـ «**حرب صِفِّين**»؛ هي معارك دارت رحاها بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعُرفوا بـ «**القاسطين**»، في صفر سنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب الرقة في سورية، وصفت بأنها من أعنف وأشرس معارك التاريخ الإسلامي، بلغ ضحاياها سبعين ألفاً، ٤٥ ألفً قتيل من الشاميين و٢٥ ألفً شهيد من جيش الإمام علي (عليه السلام) منهم «عمار بن ياسر» و«خزيمة ذو الشهادتين» و٢٥ من البدريين وانتهت بالتحكيم في رمضان سنة ٣٨ للهجرة.

النهروان»[١] وانتهاءً بـ «**واقعة الطَفْ»**[٢] كلها نتائج الصدام المبدئي بين الطائفتين، ولم يكن صراع أبي سفيان مع النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولا صراع معاوية مع علي والحسن (عليهما السلام) ولا صراع يزيد بن معاوية مع الحُسين بن علي (عليهما السلام) إلا وجذورها نابعة من أصل الخلاف الفكري بين الخطين.

بلغ التحدي بين الفئتين أوجه وغرّت القوة صاحبها علىٰ الزحف لاجتثاث الفكر المعادي وإعلان النصر النهائي بعد أن تمكن القادة السابقون من تحقيق مقدمات هذا النصر، ووقع الاختيار علىٰ «يزيد بن معاوية» لإنجاز هذه المهمة ومن أجل ذلك غيّر خليفة القوم «معاوية بن أبي سفيان» «نظام الشورىٰ الإسلامي» إلىٰ «زعامة الوراثة» وسلم وريثه راية قيادة المعركة والخطط التي يجب عليه اتباعها ومن أهمها قصد الحجاز معقل الفكر النبوي قيادةً وأتباعاً وفي كل ذلك تفصيلات أثبتها التأريخ أهملنا الخوض فيها بغية الاختصار، وهكذا تسلم الخليفة الجديد زمام الأمور بمباركة علماء البلاط وتصفيق الأتباع عازماً علىٰ تحقيق ما تبقىٰ من منجزات الأجداد لتبدأ بذلك مراحل معركة المصير.

وعلىٰ الرغم من تعاطف حكومة الخلافة في الصدر الأول مع الشام فإن عامة المسلمين من المهاجرين والأنصار وأبنائهم كانوا علىٰ خلاف مع قيادة الشام المتمردة، وكانت القيادة السفيانية علىٰ علم بهذا الموقف ولذلك ركّز معاوية علىٰ الحجاز في وصيته لخلفه وقد دفع أهل المدينة ومكة جميعاً ثمن هذا الموقف فيما بعد أيام وقعة الحرّة[٣] المشهورة وأيام هجوم أبرهة العصر علىٰ مكة المكرمة في المراحل

---

(١) ـ «**وقعة النهروان»**: هي معركة وقعت بين الإمام علي (عليه السلام) والخوارج وعُرفوا بـ «**المارقين»**، ممن تمردوا علىٰ خلافته وعاثوا في الأرض فساداً بعد التحكيم حدثت سنة ٣٨ هـ بعد نصح الإمام علي (عليه السلام) لهم قبل المعركة، تفرق الكثير منهم وقتل من بقي الا عشرة نفر منهم ابن ملجم المرادي ولم يستشهد من أصحاب علي (عليه السلام) الا عشرة نفر

(٢) ـ «**واقعة الطَفْ»**: ملحمة حدثت سنة ٦١ هـ في كربلاء بين الحسين بن علي (عليه السلام) وأنصاره من جهة، وجيش أمير الكوفة «عبيد الله بن زياد» بقيادة «عمر بن سعد بن أبي وقاص» من جهة أخرى، أدّت إلى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وجميع أصحابه وحُزَّت رؤوسهم وسُبي ثِقَل الحسين وجميع أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الكوفة ومنها إلى الشام، تتقدمهم رؤوس الشهداء على الرماح.

(٣) ـ «**الحَرَّة»**: منطقة في الجهة الشمالية الشرقية من «المدينة المنورة»، دارت فيها معركة أخبر بها

الأخيرة من المعركة.

ولنبدأ أولاً بتعريف قيادات هذا الصراع فبمعرفتها ينكشف حجاب من الحجب التي ألبست علىٰ كثير من الناس حقيقة هذا الحدث التاريخي الهام وقد اضطررت إلىٰ تقديم ذكر سيرة يزيد أولاً إشارة إلىٰ البادئ الأظلم من جهة ولكونه وجه الإسلام الرسمي المعرَّف للعالم ثانياً فبمعرفة شخصيته يتجلىٰ بشكل أوضح معالم الخلاف بين القيادتين والمبدئين.

إن العقل يحكم بوجوب الوقوف علىٰ الحقائق قبل اتخاذ المواقف، ونحن نبحث عن حادثة وقعت بعد خمسين سَنة من وفاة نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الحادثة التي كانت السبب في تعميق الخلاف بين المسلمين إلىٰ يومنا. فالإنصاف يحتم علينا أن نلقي نظرة سريعة علىٰ هوية زعيمي النزاع في واقعة كربلاء حيث مثّل كل منهما مبدأه عند أوج صدام المبدأين في ملحمة تعدّ امتدادا للصراع بين الفكر السفياني الذي فرض كأمر واقع، وبين موقف أهل البيت (عليهم السلام) الرافض للباطل والآبي لمنطق فرض الإرادات، **فمن هو يزيد هذا ومن هو الحُسين؟**

ـ أولا: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

هو خليفة الإسلام الرسمي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو خالد المتسلح بقدرة الخلافة والمدعوم من الجمهور المؤيد طوعاً أو كرهاً، رافع راية الضلال وقائد أحزاب الكفر السفياني الثالم للإسلام المخرب لكعبة المسلمين قاتل

رسول الله ﷺ فقال: [يُقتل بحَرةِ زُهرة خيار أمتي] بين جيش يزيد من الشاميين بقيادة مسلم بن عقبة وأهل المدينة سَنة ٦٣ للهجرة استبيحت المدينة المنورة ثلاثة أيام وقتل كثير من أهلها منهم ٨٠ صحابياً و٧٠٠ حافظ للقرآن، وسُلبت أموال الناس، وانتَهك جُند الشام الأعراض. وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! وقيل للمولودين **أولادُ الحرة!** وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! وقُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وأخذ «**مسرف بن عقبة**» علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة الله ومعصيته! ...

أهل بيت العصمة والملعون علىٰ لسان رسول الله (ﷺ) المأفون في لسان أقرانه المُعاقر للخمر اللاعب بالقمار أنيس القرود بإقرار مناصريه المفروض علىٰ الأمة رغم أنفها خليفةً للمسلمين وأميراً للمؤمنين.

ولكي لا يكون وصفنا له بما تقدم وما سنصف به الحُسين (عليه السلام) من غير شاهد وبرهان، ولكي لا نتهم بغلبة العاطفة والتعصب في الموقف، آليتُ أن لا أتحدث بشيء عن الزعيمين إلا بما تحدث به علماء «السُنّة والجماعة» وما نقله رواتهم في كتب حديثهم عن الشخصيتين متحاشياً أقوال علماء الشيعة ورواياتهم. وفيما يلي أولاً نبذة عما رووا من حديثٍ في يزيد بن معاوية وأقوال الشخصيات الموالية له وكبار علماء مذهبه عن حقيقة هذا القائد المتنازع علىٰ خطه الفكري الملبّس بالإسلام فبالوقوف علىٰ معالم شخصيته يمكن الحكم له أو عليه فمنها:

١ ـ **قول رسول الله** (ﷺ): **"يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، نعي إليّ حبيبي حُسين أُتيت بتربته وأُخبرت بقاتله"** رواه المتقي الهندي والطبراني والحافظ الخوارزمي والهيثمي وابن الجوزي ونقله عن ابن عساكر في تاريخه[١] ووردت الرواية بطريقين عن معاذ بن جبل وعن عبد الله بن عمرو. **ويؤيده ما رواه العلامة البدخشي** في كتابه مفتاح النجاة بقوله: "وأخرج[٢] أبو يعلي عن أبي عبيدة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) لا يزال هذا الدين قائما بالقسط حتىٰ يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد" وذكر هذا الحديث أيضاً المتقي الهندي[٣] عن أبي عبيدة إلا أنه أسقط اسم يزيد، كما أخرج نفس الحديث بسنده عن ابن عمر تحت رقم٣١٠٧٠ ذكر فيه اسم يزيد علماً أن يزيد لم يكن مولوداً آنذاك وتعد هذه الروايات من جملة روايات الإخبار بالغيب الذي عدّ من معجزات رسول الإسلام (ﷺ).

(١) ـ كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ: ج١١ص١٦٦ ح٣١٠٦١ وج١٢ص١٢٨ ح٣٤٣٢٤ والمعجم الكبير ـ الطبراني ـ: ج٣ ص١٢٠ح٢٨٦١ وج٢٠ص٣٨، والحافظ الخوارزمي في مقتله: ص١٦٠ ومجمع الزوائد ـ الهيثمي ـ: ج٩ص١٩٠ والموضوعات ـ ابن الجوزي ـ: ج٢ ص٤٦ وتاريخ ابن عساكر.

(٢) ـ «**أخرج الحديث**»: أي؛ روىٰ المحدِّث الحديث بإسناده في كتاب من كتبه.

(٣) ـ كنز العمال: ج١١ ص١٦٨ ح٣١٠٦٩.

٢ ـ **معاوية بن يزيد يعرّف أباه:** قال القندوزي[١] وابن حجر[٢]: "ان معاوية بن يزيد بن معاوية لما ولي العهد صعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة حبل الله ـ تعالىٰ ـ وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وركب بكم ما تعلمون حتىٰ أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهله، ونازع ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقصف عمره، وأبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثم بكىٰ وقال: إن من أعظم الأمور خسارة علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأباح الخمر، وخرب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة، فلا أذوق مرارتها، ولا أتقلدها، فشأنكم في أمركم، والله، لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، وإن كانت شراً فكفىٰ ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها. ثم تغيب في منزله حتىٰ مات بعد أربعين يوماً".

٣ ـ **الخليفة عبد الملك بن مروان يصف يزيد:** ذكر ابن الأثير[٣] والصفدي[٤] واللفظ للأول في حوادث سَنة ٧٥: "وحج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فإني لست بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا بالخيفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا بالخليفة المأفون ـ يعني يزيد ـ ألا وإني لا أداوي هذه الأمة إلاّ بالسيف حتىٰ تستقيم لي قناتكم" وفي قول الخليفة هذا غنىٰ عن وصف المبدأ الدموي الذي فرض علىٰ المسلمين باسم الإسلام، وقد عبر عن حقيقة النهج السُفياني بكل وضوح. وشاهدُنا من جملة كلامه قوله "الخليفة المأفون" ويعني يزيد بن معاوية.

---

(١) ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ: ج٣ ص٣٦.

(٢) ـ الصواعق المحرقة: ص: ١٣٤.

(٣) ـ «**ابن الأثير**»: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي الشيباني (٥٥٥ ـ٦٣٠ هـ) المعروف بابن الأثير الجزري، من أبرز مؤرخي المسلمين السُنّة، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه «الكامل في التاريخ» مرجعاً لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي. من مؤلفاته الأخرى: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، واللباب في تهذيب الأنساب.

(٤) ـ الكامل: ج٤ ص٣٩١، الوافي بالوفيات: ج١٩ص١٤٠.

٤ ـ **وفد المدينة يصف يزيد:** قال ابن كثير[١]: "لما رجع وفد المدينة إليها أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر وتعزف عنده القينات[٢] بالمعازف، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس علىٰ خلعه... ورجع المنذر بن الزبير من البصرة إلىٰ المدينة فوافق أولئك علىٰ خلع يزيد، وأخبرهم عنه أنه يشرب الخمر ويسكر حتىٰ ترك الصلاة، وعابه أكثر مما عابه أولئك"

٥ ـ **وصف الذهبي[٣] وهو من أعلام السُنّة:** قال الذهبي[٤] في ترجمة يزيد: "كان ناصبياً[٥]، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر. افتتح دولته بمقتل الشهيد الحُسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس. ولم يبارك في عمره. وخرج عليه غير واحد بعد الحُسين. كأهل المدينة قاموا لله، وكمرداس بن أدية الحنظلي البصري ونافع بن الأزرق وطواف بن معلىٰ السدوسي وابن الزبير بمكة".

٦ ـ **ابن خلدون[٦]:** وهو من المتيمين بآل أبي سفيان؛ يعترف بفسقه وهو يحاول حماية معاوية لئلا يصيبه شرر من موبقات يزيد علىٰ ما كان عليه، قوله: "ما حدث في يزيد من الفسق أيام خلافته، فإياك أن تظن بمعاوية (رضي الله عنه) أنه علم ذلك من يزيد، فإنه أعدل من ذلك وأفضل، بل كان يعذله أيام حياته في سماع الغناء وينهاه عنه وهو أقل من ذلك وكانت مذاهبهم فيه مختلفة، ولما حدث في يزيد ما حدث من الفسق اختلف الصحابة حينئذ في شأنه..." وهو كما ترىٰ يعترف بأن يزيد كان يستمع الغناء في حياة أبيه وحدوث الفسق فيه بعد ذلك. وهم مع ذلك يعترفون به خليفةً للمسلمين وأميراً للمؤمنين.

(١) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢٣٦.

(٢) ـ «**القَيْنَةُ**»: الأمَة صَانعةً أو غيرَ صانعة، وغلب علىٰ المُغنِّية. والجمع: قِيَان.

(٣) ـ «**الإمام شمس الدّين الذَّهَبِيّ**» (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م) مُحدث وإمام حافظ. أحاط بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، وله معرفة واسعة بقواعد الجرح والتعديل، فكان مدرسة قائمة بذاتها. سُمي بالذهبي لأنه كان يزن الرجال كما يزن الجواهري الذهب.

(٤) ـ سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٧.

(٥) ـ «**الناصبي**» كل من أظهر العداء لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام). ونسلهم من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشيعتهم أو آذاهم قولاً أو فعلاً.

(٦) ـ تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٢١٢.

٧ ـ **قول الآلوسي في يزيد:** قال الآلوسي[١] في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ قال: "من يقول إن يزيد لم يعص بذلك، ولا يجوز لعنه فينبغي أن يَنظَم في سلسلة أنصار يزيد. وأنا أقول إن الخبيث لم يكن مصدقاً بالرسالة للنبي (ﷺ) وإن مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيه (ﷺ) وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة علىٰ عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر. ولا أظن أن أمره كان خافياً علىٰ أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر. . . إلىٰ أن يقول: وأنا أذهب إلىٰ جواز لعن مثله علىٰ اليقين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل ثم قال: نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيثمي في الصواعق أن الإمام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟! فقال عبد الله: قرأت كتاب الله (ﷻ) فلم أجد فيه لعن يزيد، فقال الإمام: إن الله يقول: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله. وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد. ثم ذكر جزم وتصريح جماعة من العلماء بكفره ولعنه، منهم القاضي أبو يعلى، والحافظ ابن الجوزي. ثم نقل قول التفتازاني: لا نتوقف في شأنه لعنة الله عليه وعلىٰ أعوانه وأنصاره. ثم نقل من تأريخ ابن الوردي والوافي بالوفيات لابن خلكان قول يزيد عند ورود نساء الحُسين وأطفاله والرؤوس علىٰ الرماح وقد أشرف علىٰ ثنية جيرون ونعب الغراب:

لما بدت تلك الحمـــول وأشرقت ... تلك الشمـــوس علىٰ ربىٰ جيرونِ

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل ... فلقد قضيت مـــــن النبي ديوني

وعلق بقوله: يعني أنه قتله بمن قتل رسول الله يوم بدر، كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما، وهذا كفر صريح... الخ".

٨ ـ **كلام الشوكاني في حق يزيد:** قال الشوكاني[٢]: "لقد أفرط بعض أهل العلم

(١) ـ تفسير الآلوسي: ج٢٦ ص٧٣.

(٢) ـ نيل الأوطار: ج٧ ص٣٦٢.

كالكرامية ومن وافَقهم في الجمود علىٰ أحاديث الباب حتىٰ حكموا بأن الحُسين (رضي الله عنه) وأرضاه باغ علىٰ الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة، يزيد بن معاوية لعنهم الله! فيا لله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدع من سماعها كل جلمود!"

٩ ـ رأي الجاحظ في يزيد: قال الجاحظ[١]: "المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحُسين وحمله بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، وقرعه ثنايا الحُسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل علىٰ القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الإيمان فالفاسق ملعون، ومن نهىٰ عن شتم الملعون فملعون"

١٠ ـ ابن العماد الحنبلي: وقال ابن العماد الحنبلي[٢]: "قال التفتازاني في شرح العقائد النسفية: اتفقوا علىٰ جواز اللعن علىٰ من قتل الحُسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به، والحق أن رضا يزيد بقتل الحُسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول الله مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه"

١١ ـ رأي الشبراوي: قال الشبراوي في كتابه[٣] بعد أن ذكر أعمال يزيد: "ولا يشك عاقل أن يزيد بن معاوية هو القاتل للحُسين، لأنه هو الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحُسين"

١٢ ـ السمهودي يحمل معاوية مسؤولية جرائم يزيد: قال السمهودي[٤]: "وأخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح إلىٰ جويرية بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوما

---

(١) ـ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية: ص٣٩٨.
(٢) ـ شذرات الذهب: ج١ ص٦٨.
(٣) ـ الإتحاف بحب الأشراف: ص٦٢.
(٤) ـ وفاء الوفاء: ج١ ص٩١.

فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة[١] فإني عرفت نصيحته".

١٣ ـ الكُتبي: معاوية ينصح يزيد؛ قال الكُتبي[٢]: "لما تحقق معاوية أن يزيد يشرب الخمر عزَّ عليه ذلك، وأنكر عليه، وقال: إن رسول الله قال: من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر، وإنك تقدر علىٰ بلوغ لذتك في ستر؛ فتماسك عن الشرب، ثم دعته نفسه لما أعتاده، فجلس علىٰ شرابه، فلما استخفه الخمر وداخله الطرب، قال يشير إلىٰ أبيه:

أ مِن شربة من ماء كـرم شربتــها غَضبت عليَّ؟! الآن طاب لي السكر
سَأشرب فاغضب لا رضيت، كلاهُما حبيب إلىٰ قَلبي: عُقوقك والخُمــر

وفي ص٦٤٤: حكىٰ عن ابن القفطي أن يزيد كان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه: أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك منه، وكان يحمله علىٰ أتان[٣]، فحمله يوماً وجعل يقول:

تمسك أبــا قيس بفضل عنانها فليس عليـها إن هلكت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيــــل أمير المؤمنـــين أتــان

وجاء أبا قيس في ذلك اليوم ريح فمال ميتاً والأتان، فحزن عليه، وأمر بدفنه بعد أن كفنه، وأمر أهل الشام أن يعزوه فيه، وأنشأ يقول:

لم يبق قرم كريم ذو محــــافظة إلا أتـانـا يعـــــزي في أبىٰ قيـس
شيـخ العشيرة أمضاهـــا وأحملـها له المساعي مع القربوس والديسِ
لا يبعـــد الله قبراً أنت ســـاكنة فيه الجمال وفيـــه لحية التيسِ

(١) ـ «**مسلم بن عقبة**»؛ أمير جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرة؛ صحابي حسب التصنيف السنّي! تجاوز التسعين؛ أباح المدينة المنورة لجُنده ثلاثة أيام فدخل جنده المدينة قتلوا ونهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! كان يقال للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وكان يعطي في قتل الرجل أربعين ديناراً! وأخذ "**مسرف بن عقبة**" علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة الله ومعصيته! ومن تلكأ أمر بضرب عنقه؛ وقتل بعض الصحابة والتابعين صبراً!

(٢) ـ فوات الوفيات: ج٢ ص٦٤٥.

(٣) ـ «**الأتان**»: أنثىٰ الحمار.

١٤ ـ المناوي: قال المناوي[١]: "وتفصيل قصة قتله تمزق الأكباد وتذيب الأجساد فلعنة الله علىٰ من قتله أو رضي أو أمر وبعداً له كما بعدت عاد وقد أفرد قصة قتله خلائق بالتأليف قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الرد علىٰ المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد أجاز العلماء الورعون لعنه... وقال: قيل لابن الجوزي وهو علىٰ كرسي الوعظ كيف يقال يزيد قتل الحُسين وهو بدمشق والحُسين بالعراق فقال: سهـم أصابَ وراميهِ بذي سلـم من بالعراق لقد أبعدت مرماكا

١٥ ـ ابن تيمية[٢]: جوّز ابن تيمية لعن يزيد لقتله الصحابة في الحرة لا لقتله الحُسين؛ قال في كتابه راس الحسين[٣]: "ويزيد بن معاوية قد أتىٰ أموراً منكرة منها وقعة الحرة، وقد جاء في الصحيح عن علي (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: المدينة حرم ما بين عائر إلىٰ كذا. من أحدث فيها حدثاً أو آوىٰ محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. وقال: من أراد أهل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء. ولهذا قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا ولا كرامة، أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟! وقيل له: إن قوماً يقولون إنا نحب يزيد! فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟".

١٦ ـ الكيا الهراسي: قال الحلبي[٤] في سيرته: "قد إستفتىٰ الكيا الهراسي من أكابر أئمتنا معاشر الشافعية كان من رؤوس تلامذة إمام الحرمين نظير الغزالي، عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فأجاب بأنه ليس من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللإمام أحمد قولان أي في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الإمام مالك وكذا لأبي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون

---

(١) ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١/ ٢٦٥.

(٢) ـ «ابن تيمية» **احْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الحرّاني الدمشقي**، (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ـ ١٣٢٨م) من علماء الحنابلة؛ وله موروث كبير من المؤلفات. لقَّبه اتباعه بشيخ الإسلام، لم يعرف شيء عن مرجِعه القَبَلي ولم يُنسب إلىٰ قبيلة من العرب، ولم يُذكر شيء في تراجم آبائه؛ قيل انه كان كُردياً. تعرض للسجن عدة مرات بتهمة تحريض العامة وآرائه الكلامية والفقهية، توفي في حبسه في قلعة دمشق ودفن في المقبرة الصوفية.

(٣) ـ رأس الحُسين ـ ابن تيمية ـ ص٢٠٥.

(٤) ـ سيرة الحلبي: ج١ ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

كذلك وهو اللاعب بالنرد والمصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم. وأضاف الحلبي: وكان علىٰ ما أفتىٰ به الكيا الهراسىٰ من جواز التصريح بلعنه أستاذنا الأعظم الشيخ محمّد البكري تبعا لوالده الأستاذ الشيخ أبي الحسن وقد رأيت في كلام بعض أتباع أستاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعه وفي أسفل سجين وضعه. وقال السعد التفتازاني: إني لأشك في إسلامه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه.

هذا هو يزيد أمير المؤمنين بدين أبي سفيان علىٰ لسان هذه الجمهرة من معروفي الولاء من علمائهم ورواتهم ومؤرخيهم، ولم أجد له في لسان مؤرخ حتىٰ الموالين له منقبة تذكر سوىٰ ما قاله الذهبي تلميذ ابن تيمية بقوله "كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم" ويكذبه قول عبد الملك قريب يزيد نسباً وديناً ومآلاً في وصفه بـ[المأفون] والذي يعني الضعيف العقل والرأي. وجريمة قتله الحُسين بن علي سيِّد شباب أهل الجنة بإجماع المسلمين، ما هي إلا سيئة واحدة من سيئاته الكثيرة التي ارتكبها خلال خلافته القصيرة بسبب سفاهة رأيه، فبعد هذه الجريمة ارتكب جريمة ثانية في مدينة رسول الله (ﷺ) حيث أمر قائد جيشه بأخذ البيعة من أهلها فإن أبوا أكرههم علىٰ ذلك وأستباح المدينة لجيشه ثلاثاً فارتكب بأمر يزيد فاجعة أخرىٰ أخلدها التاريخ تحت عنوان وقعة الحرة المشؤومة حيث قتل فيها الآلاف من المسلمين وإليكم صورة رهيبة واحدة من آلاف الصور من تلك الوقعة نذكرها لنبارك لأهل الضلال ضلالتهم.

نقل الحافظ ابن عقيل[1] عن ابن قتيبة والبيهقي: قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام علىٰ امرأة نفساء من نساء الأنصار ومعها صبي لها، فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لي شيئاً! فقال: والله لتخرجِن إليَّ شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا!! فقالت له: ويحك إنه ولد أبي كبشة الأنصاري صاحب رسول الله (ﷺ) ولقد بايعت رسول الله (ﷺ) معه يوم بيعة الشجرة علىٰ أن لا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي ببهتان أفتريه فما أتيت شيئاً فاتق الله، ثم قالت: يا بني والله لو كان

(١) ـ النصائح الكافية لمن يتولىٰ معاوية ص٦٢.

عندي شيء لافتديتك به! قال: فأخذ برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتشر دماغه في الأرض!! قال فلم يخرج من البيت حتىٰ اسود نصف وجهه وصار مثلاً!! وأمثال هذه من أهل الشام ومن مسلم نفسه كثيرة! فمسلم في هذا كله منفذ لأمر يزيد، ويزيد منفذ لأمر معاوية! فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحُسين ومن معه في عنق معاوية أولا، ثم في عنق يزيد ثانيا، ثم في عنق مسلم وابن زياد ثالثا!! أ فبعد هذا يتصور أن يقال لعله تاب ورجع كلا والله ولقد صدق من قال: أبقىٰ لنا معاوية في كل عصر فئة باغية. فها هم أشياعه وأنصاره إلىٰ يومنا هذا يقلبون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[1].

ثم قصد بيت الله الحرام بحجة مقاتلة ابن الزبير دون أن يراعي حرمة البيت فرمىٰ البيت بالمجانيق وهدم حيطان الكعبة وقتل فيها خلقاً كثيراً، وبينما يقصف جنده بيت الله عجل عليه ملك الموت فقبض روحه النتنة وسلمها إلىٰ زبانية جهنم فبئس الخليفة الذي بدأ خلافته بالجرم العظيم وأنهاها بالجرم العظيم، فعليه وعلىٰ أشياعه وأتباعه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلىٰ يوم الدين.

هذا هو صاحب الدواهي العظام يزيد الذي يترحم عليه أولياؤه وهم يعرفون أن الذي ارتكبه لا يمكن أن يصدر من كافر فضلاً عن مسلم وأن جرماً واحداً مما ارتكب يكفي أنْ يكبه علىٰ منخريه في النار وفي الحديث النبوي ما يؤيد ذلك. فقد روىٰ الحاكم[2] عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قتل قتيل علىٰ عهد النبي (صلى الله عليه وآله) بالمدينة، فصعد المنبر خطيبا فقال: ما تدرون من قتل هذا القتيل بين أظهركم؟ ثلاثاً، قالوا والله ما علمنا له قاتلا. فقال (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده لو اجتمع علىٰ قتل مؤمن من أهل السماء وأهل الأرض ورضوا به لأدخلهم الله جميعاً جهنم، والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله في النار.

ولا أدري ماذا يقول أنصار يزيد بعد هذا الحديث فيمن بغض أهل بيته وقتلهم شر قتله، أهو من أهل النار أم من أهل الجنة؟

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٢) ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٣٥٢.

قصة استخلاف يزيد

ولمن أراد الوقوف علىٰ حقائق أخرىٰ تثبت تورط الخليفة معاوية في دم الحُسين (عليه السلام) وتمهيده لذلك بل وتهديده الذي أوكل تنفيذه إلىٰ خليفته، ننقل كيفية أخذه البيعة ليزيد وما رافق ذلك من أمور عن مؤرخ سُني غير متهم عند القوم ليتضح معنىٰ إصرار شيعة آل البيت (عليهم السلام) علىٰ إخلاد ذكرىٰ واقعة الطف الأليمة.

ذكر ابن الأثير[١]: "ثم أن معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري[٢] لما اجتمع الوفود عنده إني متكلم فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلىٰ بيعة يزيد وتحثني عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمه الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيراً في العاقبة والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو في شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته علىٰ ما علمت وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً فوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفزعاً نلجأ إليه ونسكن في ظله. وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا أمير المؤمنين وأشار إلىٰ معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلىٰ يزيد ومن أبي فهذا وأشار إلىٰ سيفه فقال معاوية اجلس فأنت سيِّد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله تعالىٰ وللأمة رضا فلا تشاور فيه وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلىٰ الآخرة وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا

(١) ـ الكامل: ج٣ ص٥٠٧ ـ ٥١١.

(٢) ـ «**الضحاك بن قيس الشيباني الفهري القرشي**» (٩ ـ ٦٤ هـ) يعد من صغار الصحابة وله أحاديث. شهد صفّين مع معاوية وعلى شرطة معاوية وولي دمشق، ثمّ الكوفة. صلّى على معاوية وقام بخلافته حتّى قدم يزيد من حوّارين.

وقام رجلٌ من أهل الشام فقال ما ندري ما تقول هذه المُعدية[١] العراقية وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف[٢]. فتفرق الناس يحكون قول الأحنف وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتىٰ استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار إلىٰ الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحُسين بن علي أول الناس فلما نظر إليه قال لا مرحباً ولا أهلاً بدنة[٣] يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلاً فإني والله لست بأهل لهذه المقالة قال بلىٰ ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحباً ولا أهلا خب ضب[٤] تلعة[٥] يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عني فضرب وجه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له معاوية لا أهلاً ولا مرحباً شيخ قد خرف وقد ذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فأقبلوا معه لا يتلفت إليهم حتىٰ دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم علىٰ منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا إلىٰ مكة فأقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنتهين حتىٰ تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت إن أغنت النذر ثم أنشد متمثلاً:

قد كُنت حذرتُك آل المصطلق وقلت يا عمرو أطعني وانطلق
إنـك إن كلفتني مـا لـم أطـق سائك مــا سرك مني من خـلق
دونك ما استسقيته فأحس وذق

---

(١) ـ «**معيدي**»: تطلق على النبطي أو مَن قَطن أرياف الأهوار، أو من يستخدم القارب أو الزورق وسيلة للتنقل في الأنهار والمسطحات المائية؛ ومثلُ: "تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي خيراً من أن تراهُ"؛ قاله النعمان بن المنذر لضمرة بن شقَّة بن ضمرة من بني تميم لمّا رآه رثَّ الهيئةِ دميم الوجه بعد أن سمع عن نُبل مواقفه ومكارمَ أخلاقه سمو صيتِه؛ فرد عليهِ ضمرة: إنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، إذا نطق ببيان وإذا قاتل بجنان، والرجال لا تُكال بالقفزان. والقَفِيزُ: مكيال قديمٌ، يُعادِلُ ١٦ كغم.

(٢) ـ «**الإزدلاف**»: التقرّب مدحاً ونفاقاً؛ لقضاء مصلحة أو حاجة.

(٣) ـ «**البَدَنَة**»: ناقةٌ أو بقرة، سُمِّنت لتُنحر بمكة قُرْباناً.

(٤) ـ رَجُلٌ «**خَبّ ضَبّ**»: أي: مراوغ مخادع.

(٥) ـ «**التَّلْعَةُ**»: ما ارتفع من الأَرض؛ مَسِيل الماء من أَعلى إِلى أَسَفل؛ ما اتَّسع من فم الوادي. وفلانٌ لا يُوثَق بِسَيْلِ تَلْعَتِهِ: لا يُوثَق بما يقول وما يجيء به.

ثم دخل علىٰ عائشة[١] وقد بلغها أنه ذكر الحُسين وأصحابه فقال لأقتُلنّهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها فوعظته وقالت له بلغني أنك تهددهم بالقتل فقال يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم أفترين أن أنقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فإنهم يصيرون إلىٰ ما تحب إن شاء الله قال أفعل وكان في قولها له ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك وقد فعلت بأخي ما فعلت تعني أخاها محمّدا فقال لها كلا إني في بيت آمن قالت أجل. ومكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج إلىٰ مكة فلقيه الناس فقال أولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم علىٰ ما كان منه فلقوه ببطن مرّ فكان أوّل من لقيه الحُسين فقال له معاوية مرحباً وأهلا يا ابن رسول الله وسيِّد شباب المسلمين فأمر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتىٰ دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئاً حتىٰ قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم و ما صنعه إلا لما يريد فأعدوا له جواباً فاتفقوا علىٰ أن يكون المخاطِب له ابن الزبير فأحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال ألا تجيبون؟ مرتين ثم أقبل علىٰ ابن الزبير فقال هات لعمري إنك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله (ﷺ) أو كما صنع أبوبكر

---

(١) ـ «**عائشة بنت أبي بكر**» **عبد الكعبة بن أبي** قَحافة **عُثمان بن عامر بن عمرو**: أمها أم رومان بنت عامر؛ ثالث أزواج النبي ﷺ بعد خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وسودة بنت زمعة ؛ ولدت قبل البعثة بأكثر من عقد من الزمن. تفردت بشخصية مُعتلة متذبذبة وعدوانية. أثارت مواقفها وتصرفاتها ضغينةً وجدلاً في حياة النَبيّ ﷺ وحرباً ودماءً بعد وفاته. في حياته ﷺ تَجَلّىٰ في سيرتَها كحليلةٍ قرابة ٩ أعوام متواتراً؛ سُوء الخُلقِ مع البشير ﷺ وغيرةٍ ومكائدَ عليه وعلىٰ سائر ضرائرها وبغضها علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبعد رحيله ﷺ وافقت عُثمان بن عفان باكورة خلافته، وسرعان ما تنكرت له وحرضت الناس عليه بقولها: "اقْتُلُوا نَعْثَلاً فَقَدْ كَفَرَ" فلما قُتل واستُخلف علي (عليه السلام) اغتنمتها فرصة لإقصائه بذريعة الأخذ بثأر عثمان، موقدةً بتحريض ومواكبة بعض الصحابة الموتورين حرب الجمل. ناهزت الـ ٧٥ واغتيلت سَنة ٥٩ هـ، صَلّىٰ عليها أبو هريرة ليلاً ودفنت بالبقيع.

أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا؟ قال قبض رسول الله (ﷺ) ولم يستخلف أحداً فارتضىٰ الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبا بكر وأخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبوبكر فإنه عهد إلىٰ رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه وإن شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الأمر شورىٰ في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه. قال معاوية هل عندك غير هذا؟ قال: لا ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم إنه قد أعذر من أنذر إني كنت أخطب فيكم فيقوم إليّ القائم منكم فيكذبني علىٰ رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفح وإني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد علي أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتىٰ يسبقها السيف إلىٰ رأسه فلا يبقين رجل إلا علىٰ نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال أقم علىٰ رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فإن ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتىٰ رقي المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضي إلا عن مشورتهم وإنهم رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا علىٰ اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف إلىٰ المدينة فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم زعمتم أنكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم أن تردوا علىٰ الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل. وبايعه أهل المدينة ثم انصرف إلىٰ الشام وجفا بني هاشم فأتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معاوية إني لخليق أن أنحاز إلىٰ بعض السواحل فأقيم به ثم انطلق بما تعلم حتىٰ أدع الناس كلهم خوارج عليك قال يا أبا العباس تعطون وترضون وترادون"

وفيما ذكره ابن الأثير الكفاية للمنصف في وقوفه علىٰ جذور واقعة الطف وموقف أهل البيت (عليهم السلام) وكفاه أيضاً للإحاطة بحقيقة ما يقال في شأن الخلافة الرسمية من كونها غير مبنية علىٰ أساس من الدين أو الحكمة وكذا ما يقال في أمر التآمر علىٰ الإسلام وتلاعب المتلاعبين به بأهوائهم وفرضها واقعاً علىٰ المسلمين.

لم ينفرد ابن الأثير بما قاله بل أكده غيره من مؤرخي السُنّة وعلىٰ من أراد معرفة الحقيقة الرجوع إلىٰ كتب التأريخ والسير ليقف بأم عينه علىٰ الحقائق ومن ثم لينصف في حكمه علىٰ الصراع الدائر بين الطائفتين، والمسألة مبدئية عقائدية لابد لكل مسلم من أن يكون له موقف منها دفاعاً عن الحق وصوناً لدين الله تعالىٰ من الضياع وكل فرد مسؤول عن موقفه يوم القيامة ولا مجال للاجتهاد في خلق التبريرات بعد قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[١].

ـ ثانياً: الحُسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام):

هو ابن رسول الله وحبيبه وسيِّد شباب أهل الجنة وأحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس إمام ابن إمام أخو إمام أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهما وجدته من قبل أمه «خديجة بنت خويلد»[٢] زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدته من قبل أبيه فاطمة بنت أسد[٣] رضوان الله عليها، رافع راية الإسلام الحق وقائد الفئة المؤمنة من المعارضين لحكومة آل أبي سفيان المزيفة وإسلامهم المحرّف وهم الأقلية المستضعفة من شيعة علي ومحبي أهل البيت (عليهم السلام)، سلاحهم الإيمان بقضيتهم، وعزمهم التفاني

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٢) ـ «**خديجة بنت خُوَيْلِد**» بن أسد بن عبد العُزّىٰ بن قُصَي. من سادات قريش وأشرافها، دعوها في الجاهلية بالطاهرة ولقبها المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) بـ[**خديجة الكُبرىٰ**]، أم المؤمنين وأول زوجة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأولُ الخلق إسلاماً بإجماع الأمة؛ جدّة الذرية المباركة وسيرتها أسوة ونبراس لنساء العالمين؛ توفّت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ سَمّىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله) سَنة وفاتها بعام الحزن].

(٣) ـ «**فاطمة بنت أسد**» بن هاشم بن عبد مناف (g) أم علي (عليه السلام)، وأوّل امرأة بايعت النَبيّ (صلى الله عليه وآله) بمكّة بعد خديجة (عليها السلام) وأول مّن هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية قال عليٌّ (عليه السلام)؛ وفاطمة أُمّي هي أوّل امرأة بايعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) من النساء وفيها نزل قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَبيّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شيئاً﴾. وتكفلت مع زوجها أبي طالب، رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فكانت كأمه (صلى الله عليه وآله) ربى في حجرها، وكان شاكراً لبرها، آمنت به (صلى الله عليه وآله) في الأولين، وهاجرت معه في جملة المهاجرين تَوفّت بالمدينة سَنة ٤ هـ ولما ماتت خلَعَ (صلى الله عليه وآله) قميصه فأمر أن تلبسه ودخل مَعها اللّحد. فاضطجَعَ، فقيل له: يا رسول اللّه لقد صَنعت بهذه ما لم تَصنَعْ بغيرها؟ قال: إنّي ألبستُها قميصي لِتُكسَى من حُلَل الجنّة، واضطَجَعْتُ في لَحِدِها لتخفّف عنها ضَغْطَة القبر، فإنها كانت أحْسَنَ الناس إليَّ صُنْعاً بعد أبي طالب.

في الدفاع عن كتاب الله وسُنّة نبيه اللذين رام آل أبي سفيان اجتثاثهما. فأكرم به من عنوان للمجد والتضحية والفداء.

لا أظن أن أحداً من المسلمين يجهل شخصية الحُسين ومقامه المحمود عند الله تعالىٰ وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يتصور جواز المقايسة بينه وبين خصمه يزيد بن معاوية إلاّ المجاهر بالنصب لأهل البيت (عليهم السلام)؛ فهو (عليه السلام) غني عن وصف الواصفين ومدح المادحين ويكفيه ماورد في حقه من صحاح الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن نكتفي بما ورد منها في كتب مؤيدي الخلافة ففيها الكفاية إن شاء الله فمن تلك الأحاديث:

"الحُسين سيِّد شباب أهل الجنة"

وهو حديث ورد عن طرق الشيعة والسُنّة، قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق الحسن والحُسين (عليهما السلام) ويعد أعظم تزكية للحُسين (عليه السلام) بالإجماع لا يمكن معه قياس شخصيته بأي شخصية أخرىٰ من الصحابة فضلا عن المنبوذين فقد جاء في مسند احمد[١] وسُنن الترمذي[٢] وفضائل الصحابة للنسائي[٣]، عن أبي سعيد الخدري قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنة"

وفي المستدرك[٤] وسنن ابن ماجة[٥] عن ابن عمر: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما" * قال الحاكم: "هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه"

"الحُسين ريحانة رسول الله"

وهذا الحديث كسابقه ورد في حق الحسنين (عليهما السلام) وهو حديث صحيح ورد في كتب الفريقين ففي صحيح البخاري[٦] وسنن الترمذي[٧] وغيرها من الأصول

(١) ـ مسند الإمام احمد بن حنبل: ج٣ ص٣.
(٢) ـ سُنن الترمذي: ج٥ ص٣٢١.
(٣) ـ فضائل الصحابة ـ النسائي ـ: ص٢٠، ٥٨.
(٤) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٧.
(٥) ـ سُنن ابن ماجه: ج١ ص٤٤.
(٦) ـ صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٧.
(٧) ـ سُنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٢.

الحديثية: "قال رسول الله (ﷺ) الحسن والحُسين ريحانتاي من الدنيا" قال الترمذي هذا حديث صحيح.

"أحبَّ الله من أحب حُسيناً"

مع إجماع المسلمين علىٰ وجوب حب أهل البيت (عليهم السلام) تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1] وتأكيد الرسول (ﷺ) علىٰ ذلك ويكفي تكراره ثلاث مرات قوله (ﷺ): "أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" كما جاء في صحيح الأخبار. فقد وردت روايات مستقلة تحث علىٰ حب الحُسين خاصة منها: ما جاء في سنن ابن ماجة[2] والمستدرك للحاكم[3] وسنن الترمذي[4]: عن سعيد بن أبي راشد، أن يعلي بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي (ﷺ) إلىٰ طعام دعوا له. فإذا حُسين يلعب في السكة. قال: فتقدم النبي (ﷺ) أمام القوم، وبسط يديه. فجعل الغلام يفر ههنا وههنا. ويضاحكه النبي (ﷺ) حتىٰ أخذه. فجعل إحدىٰ يديه تحت ذقنه، والأخرىٰ في فأس رأسه فقبله. وقال "حُسين منّي، وأنا من حُسين. أحب الله من أحب حُسيناً. حُسين سبط من الأسباط" حدثنا علي بن محمّد. ثنا وكيع، عن سفيان مثله. في الزوائد: إسناده حسن. رجاله ثقات. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

"من أحب الحُسين فقد أحب رسول الله (ﷺ)"

جاء في سنن ابن ماجة وفضائل الصحابة للنسائي ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وسنن البيهقي وسنن النسائي وغيرها[5]: قال رسول الله (ﷺ) "من أحب الحسن والحُسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني" في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

---

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورى؛ الآية: ٢٣

(٢) ـ سُنن ابن ماجه: ج١ ص٥١.

(٣) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٧.

(٤) ـ سُنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٤.

(٥) ـ سنن ابن ماجة: ج١ ص٥١ وفضائل الصحابة للنسائي: ص٢٠ ومسند أحمد: ج٢ ص٢٨٨ والمستدرك للحاكم: ج٣ ص١٦٦ وسنن البيهقي: ج٤ ص٢٩ والسنن الكبرىٰ للنسائي: ج٥ ص٤٩.

وفي المستدرك[١] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "ما رأيت الحُسين بن علي الا فاضت عيني دموعاً وذاك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي واتكأ عليَّ فانطلقت معه حتىٰ جاء سوق بني قينقاع قال وما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد واحتبىٰ وقال لي ادع لي لكاع[٢] فأتىٰ حُسين يشتد حتىٰ وقع في حجره ثم ادخل يده في لحية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفتح فم الحُسين فيدخل فاه في فيه ويقول اللهم إني أحبه فأحبه" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

"الحُسين أحب أهل الأرض إلىٰ أهل السماء"

جاء في المصنف لابن أبي شيبة[٣] والحد الفاصل[٤]: "بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأىٰ الحُسين بن علي مقبلاً فقال: هذا أحب أهل الأرض إلىٰ أهل السماء"

"من سرَّه أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة"

عن جابر قال: "من سره أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة فلينظر الحُسين بن علي فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوله" ذكره الهيثمي[٥] وقال: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح.

"سِلمهُ (عليه السلام) سِلمُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحربُه حربَه"

نقله الطبراني وابن ماجة والترمذي وأحمد بن حنبل والحاكم وابن الأثير والمزي والذهبي وابن مردويه[٦] وغيرهم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة والحسن

---

(١) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٨.

(٢) ـ «اللُّكَعُ»: الصبيُّ الصغير، وفي الحديث: أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمةَ فقال: أثَمَّ لُكَع؟ ـ يريد الحسنَ أو الحسينَ وهو صَغير.

(٣) ـ المصنف لابي شيبة: ج٧ ص٢٦٩ ح١١٧.

(٤) ـ الحد الفاصل للرامهرمزي: ص٣٤٨.

(٥) ـ مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٧.

(٦) ـ المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٤٠ والأوسط: ج٥ ص١٨٢، سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٦٠، مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٢، مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٤٩، أسد الغابة لابن الأثير: ج٥ ص٥٢٣، تهذيب الكمال للمزي: ج١٣ ص١١٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٢ ص١٢٥، مناقب ابن مردويه: ص٣٠٤.

والحُسين "أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم"

وهذا الحديث يضع أنصار الخلافة بين طريقين لا ثالث لهما إما العمل بمقتضاه والحكم علىٰ من حارب المذكورين من أهل البيت (عليهم السلام) بالردة لمحاربتهم الرسول وإما الاعتراف علناً بتأييدهم المتعمد لمن حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأما الالتجاء إلىٰ تكذيب الحديث أو صرفه عن معناه فعمل غير منطقي وغير مقبول لصراحة الحديث وتأكيده بروايات كثيرة وردت في هذا الشأن مسطورة في أمهات كتبهم الروائية، ومن المستهجن الجمع بين الضدين كقولهم سيِّدنا معاوية وسيِّدنا علي. أو قولهم سيِّدنا الحُسين وسيِّدنا يزيد.

"الحُسين ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"

ليس قولاً من غير دليل ولا هو كذب يُفترىٰ بل تصريح من رسول رب العالمين أن الحسن والحُسين (عليهما السلام) هما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالها في المباهلة بأمر من الله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ ولكي لا يذهب المنكر بعيداً نذكر أحاديث تؤكد ذلك فمنها:

ـ ما روي عن عمر بن الخطاب: "كل ابن أنثىٰ كان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا عصبتهم وأنا أبوهم"[١]

ـ ما رواه الطبراني[٢]: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل بني أم ينتمون إلىٰ عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم"

ـ وما نقله الترمذي وابن أبي شيبة والنسائي وابن حبان والطبراني والهيثمي[٣] قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحسن والحُسين: "هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما" واللفظ للترمذي.

---

(١) ـ تفسير الآلوسي: ج٢٦ ص١٦٤.

(٢) ـ المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٤٤.

(٣) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٢، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٢، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص١٢٣، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٢٣، المعجم الصغير للطبراني: ج١ ص٢٠٠، موارد الظمآن للهيثمي: ج٧ ص١٩٠.

ـ وفي سنن الترمذي[١] أيضاً: عن أنس بن مالك يقول: "سئل رسول الله (ﷺ) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال الحسن والحُسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه" هذا حديث غريب من حديث أنس.

ـ قال السيوطي في الخصائص الكبرى: "واختص (ﷺ) بأن أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليهم"

"الحُسين سبط من الأسباط"

وروىٰ أحمد وابن ماجة والترمذي والحاكم والبخاري وابن أبي شيبة[٢] أن الرسول (ﷺ) قال: "الحُسين سبط من الأسباط"

قال ابن منظور في لسان العرب: ج٧ ص٣١٠: أي أمة من الأمم في الخير.

"الحُسين (عليه السلام) ممن أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا"

أجمع الرواة شيعة وسُنّة أن الحُسين (عليه السلام) من جملة الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فعن أم سلمة: "أن النبي (ﷺ) كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة[٣] فيها خزيرة[٤] فدخلت بها عليه، فقال لها ادعي زوجك وابنيك، قالت فجاء علي والحُسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو علىٰ منامة له علىٰ دكان تحته كساء له خيبري، قالت وأنا أصلي في الحجرة، فأنزل الله (عز وجل) هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوىٰ بها إلىٰ السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت فأدخلت

---

(١) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٣.

(٢) ـ مسند أحمد: ج٤ ص١٧٢ وسنن ابن ماجة: ج١ ص٥١ وسنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٤ والمستدرك للحاكم: ج٣ ص١٧٧ والأدب المفرد للبخاري: ص٨٥ ح٤٢٨ والمصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٥.

(٣) ـ «**بُرْمَة**»: قِدْرٌ عَميقٌ مِنَ الحِجارَةِ أَوِ النُّحاسِ.

(٤) ـ «**الخَزيرُ**»: لحمٌ يُقطَّع قِطَعاً صغاراً ثمَّ يطبخ بماءٍ كثير وملح، فإذا اكتمل نضجُه ذُرَّ عليه الدقيق وعُصِدَ به، ثم أُدِمَ بإدامٍ مَا.

رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلىٰ خير".

هذا ما ذكره أحمد بن حنبل[١] وفي سنن الترمذي[٢]: قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت علىٰ مكانك، وأنت علىٰ خير. وفي مسند أبي يعلي الموصلي[٣]: قالت وأنا معهم؟ قال: لا، وأنت علىٰ خير. وذكر قصة الكساء أيضاً الحاكم والبيهقي والنسائي ومسلم[٤] رواها عن عائشة وغيرهم.

هذا هو الحُسين بن علي (عليه السلام) علىٰ لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في كتب الجماعة، وذاك هو يزيد بن معاوية الملعون علىٰ لسان علماء المسلمين، فأين الثرىٰ من الثريا؟ و واعجباه من قوم أعمتهم الحمية الجاهلية فلم يميزوا بين الظلمات والنور وأذهب الحقد بعقول بعضهم حتىٰ فضل الظلمة علىٰ النور حيث اعتبر الفاسق الفاجر يزيد خليفة وعدّ الحُسين (عليه السلام) باغياً مستحقاً للقتل.

لقد دفع العمىٰ بأنصار يزيد وأشياعه التشهير بشيعة الحُسين (عليه السلام) بسبب إحيائهم ذكرىٰ استشهاده كل عام وتهافتهم علىٰ مرقده تهافت الفراش ورواية فضائله وكراماته في المحافل والمجالس وفضحهم آل أبي سفيان بما ارتكبوه من الجرائم علىٰ المنابر فاتهموهم بالغلوّ تارة وبالابتداع أخرىٰ وبالجهالة ثالثة، وعدوا ما يروون من فضائل الحُسين وكراماته أكاذيب من مفترياتهم وكفروهم لولائهم وحبهم لآل البيت، وهم علىٰ ذلك إلىٰ يومنا لا يكلون عن ذم الشيعة ولا يملون، كما لا يخفون حقدهم الدفين الذي دفع بهم إلىٰ الحكم بوجوب قتلهم جهارا وها هي كلابهم المسعورة تترصد مواكب عزاء الشيعة بين قناص يقنصهم عن بعد أو مفخخ يقطع أشلاءهم عن قرب والعالم كله شاهد علىٰ ما يفعله الناصبون.

إن الشيعة تذكر الحُسين (عليه السلام) وقد عرفوه بشخصيته ومقامه وفضله بما ورد فيه عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما من وصف وصفوه به إلا وهو مستند إلىٰ حديث

(١) ـ مسند احمد: ج٦ ص٢٩٢.

(٢) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠ ـ ٣١.

(٣) ـ مسند أبي يعلي الموصلي: ج١٢ ص٣١٣.

(٤) ـ مستدرك الحاكم: ج٢ ص٤١٦ وسنن البيهقي: ج٢ ص١٥٠ وسنن النسائي: ج٥ ص١١٣ وصحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠.

سواء في كتب رواياتهم أو في كتب خصومهم ولم يضيفوا شيئاً علىٰ ما ورد وقد تقدم بعض تلك الروايات في شأن الحُسين (عليه السلام) الواردة في كُتب أهل السُنّة[١] فما هو الخطأ في ذلك؟

أما سائر ما يقولون عن كرامات الحُسين (عليه السلام) سواء قبل استشهاده أو بعده فلا يخرج عن هذا الإطار، ومع ذلك لم يَسلموا من سهام نقد الناصبين[٢] ومن أجل هذا وجدت من الضروري أن أثبت للناصبين الجاهلين أن ما نذكره نحن في هذا الشأن ليس من المفتريات كما يزعمون بل هي مسطورة في كتب السُنّة أيضاً لنثبت لهم أنهم إما لم يطالعوا كتبهم ولذلك يجهلون أو طالعوها لكن العصبية حالت بينهم وبين الاعتراف بالحق فأغمضوا عنه أو أنكروه.

(١) ـ «**أهل السُنَّة**»: يشكلون غالبية المسلمين؛ وهم فرق إسلامية لا تعتقد بوجود نصٍ علىٰ تعيين الإمامة والخليفة للرسول صلى الله عليه وآله، والأمر موكول للمسلمين لاختيار إمامهم، ويقولون بخلافة أَبي بكر وعمر ويقابلهم الشِّيعة.

(٢) ـ «**الناصبي**» كل من أظهر العداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت (عليهم السلام). ونسلهم من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشيعتهم أو آذاهم قولاً أو فعلاً.

المجلس الثالث

مع الناطق الرسمي للناصبين؛

شبهات واهية وتهريج إعلامي:

امتلأت كتب مبغضي أهل البيت (عليهم السلام) ، قديماً وحديثاً بقول الباطل والنقد الجارح في حق الشيعة المؤمنين الموالين لعلي (عليه السلام) المؤمّلين بولايتهم شمولهم بدعاء الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "اللهم والِ مَن والاه" وارتكبوا بذلك عند أهل النصب والبغضاء ذنبا غير مغفور بترجيح الولاء لعلي بن أبي طالب علىٰ ولاء النخبة القرشية المعروفة، فكتبوا فيهم ما شاءوا وأكثروا من زور القول وأذاعوا عنهم علىٰ منابرهم كل باطل، حتىٰ دخل فقهاؤهم وعلماؤهم علىٰ خط الغوغاء الهش، فأفتوا بتكفير الشيعة وبلغ الحقد بهم حداً انتهكوا معه حدود الورع بل الدين، ولقد سمعت أحدهم في مناظرة علىٰ الإنترنت يقسم بالله العظيم علىٰ أن قتال الرافضة[1] أولىٰ من قتال المشركين واليهود والنصارىٰ.

ونظراً لكثرة كتب الناصبين المتعرضة لنقد الشيعة وتعذر مناقشتها علىٰ انفراد، وتكرار مضامين مقولات التشهير فيها، فقد اخترنا مؤرخهم ومفسرهم المعروف ابن كثير بعد أن اعتبرناه متحدثاً رسمياً لهم لبثه مجمل ما شنعوه علىٰ الشيعة لنكتفي برده فيما قاله عن ردود أقرانه ممن سبقه أو لحقه، وسنذكر في صدر كل مجلس عنوان التهمة والتشنيع ونص ما ذكره في الموضوع ثم نناقشه فلنبدأ بعرض التهمة الأولى:

١ ـ اتهام الشيعة بابتداع المآتم وأسباب تعظيم يوم الحُسين (عليه السلام):

قال ابن كثير في تاريخه وتفسيره[2]: وهو يتعرض لمسألة تعظيم الشيعة لذكرىٰ مقتل الحُسين (عليه السلام) فينتقدهم بقوله: "قد كان أبوه أفضل منه فقُتل، وهم لا

---

(١) ـ «الرافضة» أو «الروافض»؛ مفردها رّافضيّ، لقبٌ يُطلق علىٰ «الشيعة»؛ عموماً و«الاثنا عشرية» خصوصاً. لرفضهم خلافة «أبي بكر»؛ «اتّخذ السُنَّة» هذا اللفظ نعتاً مذموماً واعتبره «الشّيعة» مدحاً محموداً يفتخرون به.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢٢١ والتفسير: ج٤ ص١٥٤.

يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحُسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلىٰ صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سَنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السُنّة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سَنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلىٰ الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله (ﷺ) سيِّد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتماً، يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحُسين"

هذا هو كلام ابن كثير أحد أعلامهم ومن المؤيدين الأشداء لأمراء المؤمنين وخلفاء المسلمين ولا يخفىٰ علىٰ اللبيب باطن نصبه لأهل البيت (عليهم السلام).

لم تكن هذه الشبهة وليدة عصر ابن كثير بل سبقه في ذلك بعض السلف فنسج هو علىٰ منوالهم وحاولوا بإلقاء هذه الشبهة حرف أذهان العامة ظنا منهم أنهم يبطلون بسحرهم هذا تأثير إحياء هذه الذكرىٰ في موقف المسلمين عامة من الفكر السفياني، أو شق الصف الشيعي خاصة بوقوع جمهرة منهم في فخ إغوائهم، فحللوا علىٰ أنفسهم من أجل تحقيق هدفهم الكذب والتزوير وقلب الحقائق، وأثبتت الأيام عقم محاولاتهم وفشلهم الذريع في سعيهم، ودفعا لهذه الشبهة وتوضيحاً لفلسفة عمل الشيعة في تخليد ذكرىٰ استشهاد الحُسين (عليه السلام) نذكر بعض الوجوه المنطقية لتمسك الشيعة بمراسم عاشوراء.

ـ **الأول:** شرحٌ قديم وجواب سابق قدمه أهل البيت (عليهم السلام) رداً علىٰ هذه الشبهة بعد أن تحجج به أعداء أهل البيت (عليهم السلام) الذين روجوا في عهدهم هذه الأقاويل التي سطرها ابن كثير وغيره فيما بعد وتهجينهم لتعظيم الشيعة مقتل الحُسين أكثر من غيره من سائر أهل البيت (عليهم السلام) وادعائهم أنه لم يقم أحد مأتماً لوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا لعلي (عليه السلام) ولا لغيرهما، مما دفع بعض الموالين إلىٰ التماس الرد علىٰ هذه الشبهة من الإمام الصادق (عليه السلام).

فقد جاء في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي[١]: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واليوم الذي ماتت[٢] فيه فاطمة، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، واليوم الذي قتل فيه الحسن بالسم؟ فقال: إن يوم الحُسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق علىٰ الله (عز وجل) كانوا خمسة، فلما مضىٰ عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحُسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحُسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحُسين عزاء وسلوة فلما مضىٰ الحسن كان للناس في الحُسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحُسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مُصيبةً... الحديث.

إن المؤمنين المحبين الموالين لأهل البيت، قد عرفوا من مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) المحمود عند الله ما لم يعرفه غيرهم من المستسلمين وكان لآل الرسول (صلى الله عليه وآله) مكانة خاصة في قلوبهم فكانوا يتشرفون بوجودهم بين ظهرانيهم بعد إيمانهم بولايتهم وعظيم شأنهم عند الله يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم، وقد أقاموا المآتم لجميعهم من يوم وفاتهم إلىٰ يومنا هذا إلا أن يوم الحُسين (عليه السلام) عندهم أعظم مصيبة، وبخلاف ما زعمه أصحاب هذه الشبهة فقد أقاموا العزاء يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أحزن وفاته ذويه ومحبيه أشد الحزن، في الوقت الذي فرح بموته المنافقون أجداد الناصبين ومنعوا من إقامة العزاء علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأكدت الأخبار أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تأتي كل يوم إلىٰ قبر أبيها ومعها نساء بني هاشم

---

(١) ـ وسائل الشيعة للحر العاملي (ط آل البيت): ج١٤ ص٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(٢) ـ وسبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر بن الخطاب لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ... وكان الرجلان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) سألا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ ... قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتماني، فخرجا من عندها (عليها السلام) وهي ساخطة عليهما.

وبعض نسوة المدينة يبكين رسول الله فعظم ذلك علىٰ السلطة فمنعوها من ذلك فأقامت في بيتها العزاء ومنعوها أيضاً فذهبت ومعها النسوة إلىٰ البقيع[1] لإقامة العزاء هناك يستظللن شجرة كانت في البقيع ولم تتحمل السلطة ذلك فذهب أحدهم إلىٰ تلك الشجرة فاجتثها لكي لا يبقىٰ للزهراء ظل تقيم تحته النائحة علىٰ أبيها فبنىٰ لها علي (عليه السلام) بيت صغير عرف فيما بعد بـ«بيت الأحزان»[2] تقيم مع النسوة العزاء فيه، ومن لم يسمع ببيت الأحزان الذي بقي رمزاً في البقيع حتىٰ هدمه أواخر الناصبين.

وعن الصادق (عليه السلام) كما نقل ابن شهر آشوب[3] وغيره: "أن فاطمة بكت علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حَتَّى تَأَذَّى بِهَا أهل الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهَا قَدْ آذَيْتِنَا بِكَثْرَةِ بُكَائِكِ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَقَابِرِ مَقَابِرِ الشُّهَدَاءِ فَتَبْكِي حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ" وهذه حقيقة مؤكدة تكذب ما ادعاه ابن كثير وأمثاله بقولهم لم يتخذ أحد يوم موته مأتماً وما زالت الشيعة تقيم المأتم في ذكرىٰ وفاته (صلى الله عليه وآله) كل عام. وهكذا يفعلون في مناسبة وفيات سائر أهل البيت (عليهم السلام)، إلا أن ذكرىٰ استشهاد الحُسين وأهل بيته (عليهم السلام) يتميز عندهم عن سائر الذكريات لأنها تذكر بفقد جميع أصحاب الكساء كما جاء في رواية الإمام الصادق (عليه السلام) وكأن جميع أهل الكساء ماتوا في هذا اليوم، ولهذا عظم مصابه علىٰ المحبين. وقد صرحت بهذا المعنىٰ أيضاً زينب ابنة علي (عليهما السلام) يوم عاشوراء بقولها: "اليوم مات جدي رسول الله اليوم قتل أبي علي اليوم ماتت أمي فاطمة اليوم مات أخي الحسن"

---

(١) ـ «**بَقيع الغرقد**» مقبرة في الجنوب الشرقي بجوار مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنورة، وأول من دفن فيها من المسلمين أسعد بن زرارة الأنصاري، وبعده الصحابي عثمان بن مظعون، كما أنها تضم أضرحة أربعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). هم: الإمام **الحسن المُجتبىٰ** (عليه السلام) و**الإمام علي بن الحُسَين زين العابدين** (عليه السلام) و**الإمام محمد الباقر** (عليه السلام) و**الإمام جعفر الصادق** (عليه السلام). وكانت لقبورهم قباب وأضرحة تعرضت للهدم والتخريب سَنة ١٣٤٤ للهجرة على يد الوهابية.

(٢) ـ «**بَيتُ الأحزان**»، هو البيت الذي كانت تأوي إليه السيدة الزهراء (عليها السلام) للبكاء على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد رحيله، بناه لها أمير المؤمنين (عليه السلام) في البقيع، فكانت (عليها السلام) تخرج له يومياً وبين يديها الحسنان (عليهما السلام). يقع في أعلى نقطة في البقيع على يمين الداخل، وخلف مشهد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، كان يُزار سابقاً كما تُزار المشاهد المقدسة، إلى أن تعرّض للهدم، واختفت معالمه بعد الهجوم الثاني للوهابيين على المدينة، سنة ١٣٤٤ هـ.

(٣) ـ المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص١٠٤.

هذا هو مغزىٰ تعظيم مصيبته (عليه السلام) وهو الوجه لما يفعله محبو أهل البيت (عليهم السلام) في ذكرىٰ استشهاده فإن يوم الحُسين (عليه السلام) الذي هو أعظمهم مصيبة يذكرهم بالذين جمعهم الرسول تحت كسائه قائلا اللهم هؤلاء أهل بيتي والذين أوصىٰ بهم مع الكتاب في غدير خم بقوله "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي" فأي جهل في إحياء ذكرىٰ أهل البيت وإظهار الحزن علىٰ ما جرىٰ عليهم من مصاب كما زعم ابن كثير، وهل ذكرهم إلا من ذكر الدين؟ أولم يذكروا في صحاحهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حزن وبكىٰ لما أخبره جبرئيل بمقتل الحُسين (عليه السلام) وكان الحُسين آنذاك طفلاً صغيراً، أم يريدون القضاء علىٰ آثار جرائم أسلافهم بمنع محبي أهل البيت من البكاء والحزن في يوم حزوا فيه رأس ابن بنت نبيهم وسيِّد شباب أهل الجنة ورؤوس أهل بيته ورفعوها علىٰ الرماح ويوم ساقوا فيه نساء أهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله) أسارىٰ من بلد إلىٰ بلد حتىٰ أدخلوا الرؤوس والأسارىٰ علىٰ خليفة المسلمين السكير، الذي عبر عن فرحته بأخذه ثأر قتلىٰ المشركين ببدر، حيث تمثل ببيتين لعبد الله بن الزبعرى، وأضاف إليها منه أبيات فأنشد:

ليت أشيــاخي ببدر شهــدوا	جزع الخرج من وقــع الأسل
لأ هلّــوا واستهلّـــــوا فرحاً	ثم قالـــوا يـا يزيـــد لا تشل
قد قتلنا القِرمَ من ســاداتهم	وَعــدلنا مَيلَ بدر فــأعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد مـــا كان فعل
لعبت هـــــــاشم بالملك فلا	خبرٌ جــــاءَ ولا وحـــيٌ نَزل

وتؤكد خطبة زينب ابنة علي (عليهما السلام) في مجلس يزيد إنشاء يزيد لهذه الأبيات التي تدل علىٰ كفره، حيث تقول (عليها السلام) مخاطبة يزيد: "ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم: لاستهلوا وأهلوا فرحا... منتنياً علىٰ ثنايا أبي عبد الله سيِّد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك" وأما قوله وهو في منظرة علىٰ جيرون، لما جاءت الرؤوس كما عن الزهري:

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل	فقد اقتضيت من الرســول ديوني

فقد ذكره عدد من أعلامهم كابن الجوزي والآلوسي وابن الدمشقي[١] وغيرهم.

(١) ـ تذكرة الخواص: ج٢ ص١٤٨، تفسير الآلوسي: ج٢٦ ص٧٢، جواهر المطالب: ج١ ص١٥.

ـ **الثاني:** هناك سبب وجيه آخر لتمسك الشيعة بتعظيم ذكرىٰ قتل الحُسين قل من أشار إليه وخلاصته: أن أهل البيت (عليهم السلام) قد وقفوا علىٰ النوايا الخفية وراء أحداث «السقيفة»[١] وما سبقها وما تبعها وعرفوا الأيادي المشكوكة لقادة الشرك الجاهلي التي كانت تعمل في خفاء من أجل القضاء علىٰ الإسلام تحت عباءة الإسلام وثوب الصحبة لإعادة أمجاد الجاهلية التي ذهبت هباء بمجيء الإسلام مع غفلة أكثر الصحابة عن ذلك.

لم يكن خطر المتآمرين بادئ الأمر بالذي يخشىٰ بسبب وجود أهل البيت (عليهم السلام) في أوساط المسلمين حيث كانوا بمأمن من البطش أيام الخلافة وكان من المتوقع رجوع الأمر إليهم فيصلحوا ما أفسده المبطلون، وقد وقع المتوقع وتقلد[٢] أمير المؤمنين خلافة المسلمين وكان أعرف الناس ببني أمية، وهو القائل فيهم في كلام له: "والله لا يزالون حتىٰ لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه حتىٰ لا يبقىٰ بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم"[٣]، فكان من أولويات مهامه القضاء علىٰ الشرذمة المتآمرة ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي عينه عمر بن الخطاب والياً علىٰ الشام، فحَكمَ علي (عليه السلام) بعزله من ولاية الشام لكن الوالي الطاغي الذي وكل إليه قيادة عملية السطو علىٰ الإسلام من لدن عصابة قريش رفض أمر الخليفة بالعزل،

---

(١) ـ «**سقيفة بني ساعدة**»: جغرافياً تقع السَقيفَةُ شمال غرب المسجد النبوي وهو الآن حديقة تطل مباشرة علىٰ السور الغربي للمسجد النبوي. تاريخياً تَجَمُّعٌ **للأنصار** لإنتخاب أميرٍ قُبيل إعلان وفاة النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ متجاهلين النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو يودع الدنيا؛ إستُهلّ باختيار **سعد بن عبادة** أميراً؛ وبالتحاق **المهاجرين أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح** وبعد تنازعٍ ومشاحنة وتشاتم وشجارٍ واشتباكٍ استمر إلىٰ الليل أفضىٰ لفرض أبي بكر ومبايعتهِ خليفةً؛ مخالفين بذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصريح وشُملوا بلعنهِ بتخلفهم عن «بعث أسامة» من جهة ولم يشهدوا وفاته ولا تجهيزه ولم يعرفوا بدفنه ألّا حين سماعهم صوت المساحي في السحر من جهة أخرى. لم يحضر السقيفة بنو هاشم وأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ رأسهم علي (عليه السلام) لانشغالهم بتجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله) ودفنه.

(٢) ـ بويع لعليٍّ (عليه السلام) بالخلافة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد إصرار المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن راغباً فيها فخاطبهم قائلاً: دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَت... إلا أنّهم حملوه علىٰ ذلك، فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتىٰ نبايعك، حينها قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً

(٣) ـ نهج البلاغة: ج١ ص١٩١.

وشرع في تنفيذ مخططه التغييري بذريعة الطلب بثأر عثمان وكانت معارك الجمل وصفين. وقد كشف الإمام حقيقة القيادة الأموية[١] في خطبة له علىٰ منبر الكوفة وهو يحث الناس علىٰ التهيؤ للقتال فيقول: "يا أبناء المهاجرين والأنصار انفروا إلىٰ أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان" وهذه هي حقيقة القيادة السفيانية والتي عبر عنها الإمام (عليه السلام)، أئمة كفر وبقية الأحزاب... وما زال (عليه السلام) يجاهد هذه الفئة الضالة حتىٰ استشهد (عليه السلام) في محراب عبادته.

واستفحل أمر بني أمية بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) وبلغ تبديلهم لدين الله أوجه، وبدأوا بفرض الواقع المر بقوة البطش والقتل وسفك الدماء وإرعاب المسلمين، فكان لابد من وقفة حازمة تدفع هذا الشر الداهم المهدد لكيان الإسلام، ولم يكن للقيام بهذه المهمة حينئذ إلا الحُسين بن علي (عليه السلام). فهو الذي وضع بثورته المباركة وبدمه الطاهر حداً لطغيان الظلمة وأهواء أئمة الكفر حيث لقنهم درساً لا ينساه أي ظالم سولت له نفسه الاعتداء علىٰ الحرمات، فكان يومه درساً لطلاب الحق وأنصار الدين ومحبي العدل والإنسانية إذ علّمهم بتفانيه كيف يمكن اجتناب حكم الطاغوت والحذر من تآمره، فإن أولياء الشيطان لا يحبطهم اليأس من متابعة أهداف سيِّدهم، وجند الشيطان في سعي مستمر لإماتة الحق وفرض الباطل، كما تعلمت شيعته هذا الدرس فبات تخليدهم لذكرىٰ استشهاده تجديد عهد مع الحُسين (عليه السلام) علىٰ أن لا يرضخوا لأي ظالم يسعىٰ من أجل إحياء الجاهلية، لذلك فهم المعارضة الأبدية لكل حكومة دنيوية وضعية، لا يكلّون ولا يملّون ولا يعيقهم عائق عن عزمهم في تحقيق أهداف ثورة الحُسين (عليه السلام) فكأن الحُسين (عليه السلام) قال لكل حرّ ابي: إنني أوقفت زحف الباطل الغوي بجهادي وفدائي وهدمت عرشه بإراقة دمي ودم أحبائي فاقتدوا بي في رفض الباطل كي لا يجد الباطل منفذاً للتسلط علىٰ مقدرات المسلمين

(١) ـ «أَمَويٌّ»: نسبة إلىٰ «أمية بن عبد شمس»: أخ غير شقيق لهاشم: فرع صغير من قريش وبني هاشم أكبر عدداً وأكثر شهرةً، حكموا قرابة قرنٍ: اتّخذوا دمشق عاصمة لهم ما بين عام ٤١ هـ ٦٦١م إلىٰ ١٣٣هـ ٧٥٠م، أول خلفائهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان الحمار؛ كما أسسوا دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة دامت قرابة ٢٨٠ سَنة ما بين ١٣٣هـ ٧٥١م إلىٰ ٤١٣ هـ ١٠٣١م اول خلفائها عبد الرحمٰن الداخل وآخرهم المعتد بالله ثم اندثروا.

فلا تصفقوا لأي حاكم لا يحكم بما أنزل الله ولا تصفقوا لأي طامع في سلطان لكي لا تبتلوا بحكام من أمثال يزيد بن معاوية.

ولئن شوهد في التاريخ سعي بعض الشيعة للوصول إلىٰ الحكم تحت مظلة أهل البيت، فإن ذلك لا يعني أن الشيعة خرجت من معارضتها لسلطة غير المعصوم وإنما تحدث تلك الحالات بسبب جور الجائرين من جهة واستغلال بعض المغرورين أو المغرَّرين من الشيعة لعواطف الموالين وحسن ظن بعض عوام المؤيدين، ومع ذلك فحكامهم لا يُستثنون من نطاق سياسة مذهبهم فما أن أظهر حاكمهم الفساد كانت موالاتهم في مقدمة معارضيهم عملاً بالدرس الحُسيني الذي لا يُنسى، هذا هو سر تعظيم الشيعة ليوم عاشوراء وأما ما يقومون به من اللطم علىٰ الصدور أو الضرب بالسلاسل أو التطبير[١] فهو تعبير آخر تعكس استعدادهم لتعريض أنفسهم لكل أذىٰ من أجل تحقيق هدف الثورة الحُسينية وفي الواقع يعد عملهم تهديداً مبطناً للظلمة من حكام الجور ليقفوا عند حدهم ويعلموا أن أنصار الحُسين ما زالوا أحياء وعلىٰ أهبة الاستعداد للتضحية والفداء، وهو شعارهم العملي الفعال.

ثم إن الذي تقوم به الشيعة في عاشوراء من ضروب مظاهر الحزن هو تعبير نابع من ثوران العاطفة المشبعة من مودة سادتهم وكبرائهم، تلك العاطفة التي تثور تلقائيا كلما ذكّرتهم الأيام بما ارتكب في حق آل الرسول من ظلم وجور، وبهذا خلدوا ذكرىٰ واقعة الطف الأليمة وما وقع فيها من أحداث كما خلدت معها واقع صراع الباطل المتسلط ورموزه مع الحق المهمش المضطهد وممثليه في وقت تمنّىٰ أعداء أهل البيت (عليهم السلام) من مقلدة المجرمين محو ذكرهم وإنساء ما وقع عليهم من حيف حفظا لسمعة أسلافهم وتسترا علىٰ زيف خططهم، ودوام هذه المناسبات لا يتلائم وما يتمناه الخصم الظالم من التحكم في الرقاب براحة بال.

وبما أن مسألة مراسم العزاء برمتها متعلقة بعواطف عامة الموالين فقد استعصىٰ علىٰ الجبابرة ومؤيديهم وضع حد لها أو القضاء عليها رغم سعيهم المرير

(١) ـ «**التطبير**»: طقس يمارسه بعض الشيعة يوم عاشوراء ويرفضه اغلبهم ضمن الشعائر الحسينية من أجل استذكار واقعة كربلاء. يستخدم فيه المحتفلون سيوفاً وقاماتٍ يضربون بها رؤوسهم.

في ذلك فقد حاولوا عبر القرون ثني الشيعة عن إحياء ذكرىٰ عاشوراء وتفننوا في ضروب المحاولات لمنعها وإبعاد الشيعة عنها، فوصموها تارة بكونها من عمل الجهلة والحمقىٰ وأخرىٰ بأنها مخالفة للتقدم الحضاري وأخرىٰ بأنها بدعة محرمة فيها إيذاء للنفس. ولما عجز إعلامهم من التأثير في موقف الموالين تمكنوا من التسلل إلىٰ ساحة علماء الشيعة بغية الحصول علىٰ فتوىٰ[1] بتحريمها، وقد وقع بعضهم في فخ الناصبين وأصدروا ـ من حيث لا يدركون مغزىٰ تلك العواطف ـ الفتوىٰ بتحريم بعض المراسم، إلا أن عامة الشيعة لم تلتزم بما صدر هنا وهناك من فتاوىٰ وما كان لأولئك العلماء التدخل في هذا الأمر الخارج عن صلاحية الفقيه والداخل في صميم سياسة المذهب المخطط له مسبقاً ومن قبل الأئمة (عليهم السلام)، فهم الذين حثوا الشيعة علىٰ إحياء ذكرىٰ واقعة الطف وأكدوا علىٰ إحياء مجالس الذكر وجعلوا من كربلاء وتربتها رمزاً من رموز الدين، فليقل العلماء الذين افتوا باستحباب السجود علىٰ تربة الحُسين (عليه السلام) في الصلاة من أين استنبطوا استحبابه؟ وكيف أفتوا باستحباب ذكر الحُسين عند شرب الماء؟ وعلىٰ أي أساس أكدوا استحباب زيارة الحُسين (عليه السلام)؟ فالعجب ممن أنكر أن تكون مجالس ذكر الحُسين (عليه السلام) من شعائر الله مدعياً توقيفية الشعائر[2] ثم يفتي باستحباب السجود علىٰ تربة الأرض التي استشهد عليها!؟

إن الذي جعل المجالس من شعائر الله هو نفسه الذي أدخل السجود علىٰ تربة الحُسين (عليه السلام) وزيارة قبره وذكره (عليه السلام) عند شرب الماء في دائرة الاستحباب. علىٰ أي حال فإن صراع الأفكار والمذاهب معقد غاية التعقيد، ولا دليل يثبت حكر الدفاع عن المذهب علىٰ علماء المذهب بل الجميع في هذا الواجب مشتركون وللعامة فيها نصيب كما للفقيه. وإذا ادعىٰ فقيه أنه لم يقف إلا علىٰ دليل استحباب السجود علىٰ تربة الحُسين (عليه السلام)، قلنا إن عامة الشيعة قد وقفوا علىٰ الدليل بل قطعوا باستحباب إقامة العزاء، وبقطعهم هذا لا يحتاجون في هذه المسألة بالذات إلىٰ

---

(١) ـ «**الفَتْوى**»: جوابُ الفقيه عما يُشْكِلُ من المسائل الشرعية أو القانونية. وغير ملزمة لغير المقلد.

(٢) ـ **الشعائر الحسينة**: هي منتديات ثقافية متأصلة في التراث الشعبي والمذهبي الشيعي تُنصب في ذكرىٰ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، تُقام فيها مجالس عزاء وسلوان ومواساة ورثاء ووعظ وإرشاد وعَبرَة وإنشاد أشعار حماسية ووجدانية تستذكر فيها ظلامات أهل البيت (عليهم السلام) ومصائبهم.

تقليد[١] مرجع وقد أجمع الفقهاء أنفسهم علىٰ أن القطع بحد ذاته حجة، وعليه فهم علىٰ حجة ولعله هو الوجه في مخالفتهم لفتاوىٰ بعض الفقهاء بتحريم بعض هذه المراسم.

ولكن السؤال الذي ينبغي أن يجاب عليه هو: ما السر في إصرار الشيعة علىٰ التمسك بإقامة مراسم العزاء الحُسيني في كل عام وبهذه الصور المرفوضة عند الناصبة والمدعين للثقافة والعصرنة؟ وهو السؤال الذي لم يقدم له الجواب الشافي المقنع لتلك العقول المنكرة فنقول:

إن لكل مبدئ ـ وضعياً كان أو دينياً ـ سياسة خاصة تتكفل بقاء المبدأ وإستمرايته والمحافظة علىٰ ثوابته في مختلف الظروف والأحوال لا سيما في حالات الصراع والتنافس مع المبادئ الأخرى، وقاعدتهم المشهورة "الغاية تبرر الوسيلة" هي المعمول بها في تحقيق أهداف أصحاب المبادئ، ولقد عمل جميع الأفكار بهذه القاعدة في ظروف غير حرجة علىٰ مبادئها بل لكسب منافع مادية أو سياسية ولم يستقبح عملها أحد لا المحافل الدولية ولا الحكومات المتسلطة ولا أبواق الإعلام معشار ما ينتقدون الشيعة علىٰ أداء مراسم العزاء وإحيائها ذكرىٰ عاشوراء.

لقد رأينا جميعاً تجاوز الدول القوية علىٰ مقدرات الشعوب وقتل ابنائها لأجل السيطرة علىٰ ثرواتها أو جعلها قواعد لجيوشها، ونرىٰ الأحزاب الحاكمة والملوك ورؤساء الدول تقتل وتحبس الناس وتهجّر آخرين بحجة المحافظة علىٰ كراسيها لمجرد الظن والتهمة ولا أحد يتحدث عن قبح فعالها، والشيعة فرقة من الفرق، حورب اتباعها لا لشيء سوىٰ معتقدها، وأباحوا دمها لمجرد التلويح لظلم وقع في التاريخ علىٰ قادتها، وحكموا بكفرها لأنها تعظم رموز دينها، ولا منصف في العالم يدافع عن حقوقها فاقتضت سياسة مذهبها ـ الحاكمة بعدم السكوت علىٰ الباطل ـ الاحتجاج علىٰ الظلم وعدم الرضوخ للباطل مهما كان الثمن، وبدل أن تجابه أعداءها بالمثل عملاً بقاعدة الغاية تبرر الوسيلة المعمول بها فيما يسمىٰ بعصر الحضارة والتقدم، التجأت إلىٰ سياستها الخاصة في التعبير عن أهدافها.

(١) ـ «**التَقليد**»: هو العمل مطابقاً لفتوى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى.

تلك السياسة التي لا تلحق الضرر بالآخرين حتىٰ الأعداء إطلاقا ـ هتاف باسم الحُسين ولطم علىٰ الصدور وبكاء وعويل وغير ذلك من مراسمهم المعروفة ـ فإن كان فيما يقومون به ضرر فلا يلحق ضررهم إلا بأنفسهم وهم متطوعون في تحمل هذا الضرر اليسير لا جهلاً بما يقومون به أو بمقدار الضرر بل بعلم تام أن لا محذور شرعاً وعرفاً فيما يقومون به وأن هذا هو الأقل القليل مما يقدموه للدفاع عن عقيدتهم واحتجاجاً علىٰ مظلوميتهم.

ولا أدري كيف ينتقد العروبيون حملة أفكار العنصرية الجاهلية ومن ورائهم حملة دين السلف السفياني أفعال الشيعة وهم يخرقون حدود العقل تمادياً في الظلم تحت ذريعة الجهاد ومن يخفىٰ عليه مؤامراتهم علىٰ الشعوب وصرفهم المليارات من قوت شعوبهم من أجل السيطرة علىٰ الشعوب الأخرىٰ لفرض واقعهم المرّ. ومن لم يسمع بتفخيخ الإرهابيين أنفسهم لقتل الصغير والكبير قربة إلىٰ الله؟ فإن كان إزهاق الأرواح دون تمييز مباحاً في دينهم الذي لا يخدمون به إلا الأجنبي فمن الأولىٰ أن يكون لطم الصدر باليد أو ضرب الظهر بسلسلة حزناً علىٰ دين الله المنتهك مباحاً أيضاً وإذا كان قتل الآخرين بلا تمييز جهاداً في دينهم فليكن ضرب الرؤوس ولطم الصدور من مخالفيهم جهاداً أيضاً، فكل علىٰ دين والحرية للجميع، فلماذا حللوا قبيحهم وحرموا جميل الآخرين؟

وخلاصة القول في هذه المسألة تكمن في أن الباطل علىٰ خوف دائم من الحق والمنادين به وبما أن قضية الحُسين باتت الفاضحة لسيرة كل باطل فقد اتفقت كلمة المبطلين من أصحاب الآراء الهشة والمذاهب والأديان الباطلة علىٰ محاربة اسم الحُسين (عليه السلام) وشيعة الحُسين وشعائر ذكرىٰ استشهاده فترىٰ الغرب المثقف واليهود وكل فرق الناصبة متحدة في هجومها الإعلامي علىٰ هذه المراسم التي باتت السلاح الاستراتيجي الذي لا يقهر بيد الشيعة لكونها نابعة من صميم العواطف الجيّاشة لعامة الناس. لذا فإن الأعداء في حيرة من أمرها لخروج العواطف عن قدرات طاقاتها المدمرة فبات الحق المتمثل في ذكر الحُسين (عليه السلام) كما قال أحد فلاسفتهم كالمسمار، كلما اشتد عليه الضرب كلما زاده ثبوتاً ورسوخاً، وهكذا باتت قضية الحُسين (عليه السلام)

المحور الذي دار عليه الجدل علىٰ طول التاريخ بسبب قوة السياسة التي رسمها أئمة الشيعة لشيعتهم ومحبيهم من أجل إبقاء نور الحق وهاجاً بإحياء ذكرىٰ الواقعة قال الصادق (عليه السلام) رحم الله من أحيا أمرنا وقال الرضا (عليه السلام) من تذكر مصابنا فبكىٰ أو أبكىٰ لم تبك عينيه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وفي دعائهم: فعلىٰ الأطائب من أهل بيت محمّد وعلي صلىٰ الله عليهما وآلهما فليبكِ الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجّون ويعج العاجّون، أين الحسن أين الحُسين أين أبناء الحُسين، صالح بعد صالح وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل... سياسة اتبعها المحبون وهم يزيدون يوماً بعد يوم في ضجيجهم وعجيجهم بما يناسب عظمة الهدف وشدة حملة الأعداء علىٰ أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فما دام الظلم باقياً وما دامت العدالة منتهكة بأيدٍ يزيدية فإن هذه الصرخات ستستمر.

نعم قد يختلط بعض التصرفات من بعض العوام غير لائقة بعظمة المناسبة لكن التصرفات هذه لا يمكن أن تكون ذريعة لإلغاء تلك المراسم أو تبديلها فكل ما يجول في الأذهان من بدائل لا تصمد بوجه الهجوم المتعمد من أتباع الشيطان علىٰ دين عليٍ (عليه السلام) كمن يقترح منع شعيرة السير علىٰ الأقدام إلىٰ كربلاء وصرف الأموال التي تصرف في هذا الطريق علىٰ فقراء الشيعة؛ أو مقترح التبرع بالدم للمرضىٰ بدل التطبير.

فليحتفظ العلماء والمثقفون بمقترحاتهم لأنفسهم وليذروا عوام الشيعة وشأنهم في مواجهتهم الإعلامية المشروعة مع الأفكار المتسلحة بكل سلاح معيب ومحرّم لغرض ثنيهم عن طريقهم بغية الإجهاز علىٰ أصل المذهب واستئصاله فلا يردع الخصم بعد تحييد العواطف منطق أو دين أو ما نتصوره نحن من سبل حضارية بديلة، فكل ما عدا تلك العواطف الصادقة لا يصمد أمام قوة الكفر المادية والإعلامية لحظات، وما اختلاف الرايات والتنافس علىٰ الزعامات وصنع المرجعيات ودعوة البعض المتلبس إلىٰ طريق الشيطان عنا ببعيد، فالعدو يعمل ليل نهار وقد

تمكن من النفوذ في ساحتنا لكن الشعب يقظ ويعي ما يدور حوله وحسه المرهف الذي يكشف ألغام الشياطين عن بعد قد حصنه ضد كل ما يتصوره العدو سلاحاً نافذاً، وهذا هو سبب نصره في ساحات الصراع وهو السبب في هزيمة الأعداء وفضيحتهم في أي صورة ظهروا.

وأخيراً، وإثباتاً لكذب ابن كثير في قوله إن عثمان ذبح من الوريد إلىٰ الوريد ولم ينح عليه أحد ننقل أخباراً نقلها علماء السُنّة تؤكد قيام النائحة علىٰ عثمان منها: ما ذكره المسعودي في مروج الذهب في ذكره مقتل عثمان: "وفي مقتله تقول زوجته نائلة بنت الفرافصة:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوبي الذي جاء من مصر
وما لي لا ابكي وتبكي قرابتي وقد غيبوا عنّي فضول أبي عمرو

ولما وصل «قميصه»[١] إلىٰ معاوية بدأ العزاء في الشام لمدة سَنة، قال ابن خلدون[٢]: "وضع معاوية القميص علىٰ المنبر والأصابع من فوقه فمكث الناس يبكون مدة" وعين الطبري المدةَ بسَنة فقال: "وبكوا سَنة وهو علىٰ المنبر والأصابع معلقة فيه"[٣].

وذكر ابن أبي الحديد[٤]: "كان معاوية يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق علىٰ رمح مخضوب بالدم وعليه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة" وفي ص: ٤٠ نقل عن العبسي قوله: "أحلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ خاضبي لحاهم بدموع أعينهم" ذكر هذا أيضاً ابن الأثير[٥].

(١) ـ «**قميص عثمان**»: مصطلح دارج يُجسد مفهوماً ملتوياً ذو جذور تاريخية. «قميصٌ ملطخٌ بدم قتيلٍ، يُعرَض علىٰ الأشهاد للتحريض علىٰ الأخذ بثأر». ويُقال لكل من يستخدم مظلمة أو معاناة الآخرين من أجل أهداف شخصية. بدأ هذا المصطلح باستخدام الأمويين مقتل «عثمان بن عفان» ذريعة لمعارضة «علي بن أبي طالب» واغتنام السُلطة. فأخذوا قميص عثمان إلىٰ الشام ورفعوه في حروبهم. وروي أن رسولاً من معاوية وقف عند علي قائلاً: «تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو علىٰ منبر دمشق» فرد علي: «اللّهم إنا نبرئ إليك من دم عثمان».

(٢) ـ تاريخ بن خلدون: ج٢ ق٢.

(٣) ـ تاريخ الطبري: ج٣ ص٨٤.

(٤) ـ شرح نهج البلاغة: ج١٤ص٣٨.

(٥) ـ الكامل لابن الأثير: ج٣ ص٢٧٧.

وبهذا يثبت أن النياحة والعزاء والتشابيه[١] كانت معمول بها منذ صدر الإسلام فلماذا لم يشر ابن كثير إلىٰ مآتم معاوية وفي المقابل صب جام غضبه علىٰ مآتم الشيعة علىٰ الحُسين ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

ـ **الثالث:** ووجه أخر لتفسير ما يقوم به محبو الحُسين (عليه السلام) هو: أن اصل البكاء والحزن علىٰ الحُسين (عليه السلام) عند الشيعة مبني علىٰ السُنّة النبوية الطاهرة وانتقاد أعدائهم لهم بأن الحزن والبكاء وإقامة المأتم بدعة قول باطل لا يعتمد علىٰ أصل، فقد صح عند الفريقين أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بشهادة سبطه في كربلاء علىٰ يد فجار أمته وطواغيتهم وبكىٰ لما يجري عليه مرة بعد مرة قبل أكثر من خمسين سَنة من وقوع الحدث وهذا مما لا نزاع فيه بيننا وبينهم، وهو سند شرعي ثابت يكفي للاحتجاج به علىٰ مشروعية حزننا وبكائنا علىٰ الحُسين سلام الله عليه في ذكرىٰ استشهاده وهكذا بكاؤه علىٰ «حمزة»[٢] بن عبدالمطلب[٣] سيِّد الشهداء وكذا ثبت عندهم بكاء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ الحُسين الشهيد (عليه السلام) ، وقد قال الله تبارك وتعالىٰ في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤] فالشيعة بإظهارهم الحزن علىٰ الحُسين (عليه السلام) إنما يتأسون برسول الله (صلى الله عليه وآله).

(١) ـ «**التشابيه**»: مفردة اقترنت بعاشوراء، وهي تمثيل لتراجيديا شعبية يحاول الممثلون من خلاله تجسيد "واقعة الطف" بأطلاله شعبية تتجاوز الصناعة السينمائية والمسرحية وأبجدية الكتب والمحاضرات الدينية. تنتشر في العراق واغلب البلدان الإسلامية وجاليات الشيعة في البلدان.

(٢) ـ «**حَمزةُ بن عبد المُطَلِب**» عمّ المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله)؛ أمه، هالة بنت وهيب، ابنة عم آمنة بنت وهب أمِّ الرسولِ (صلى الله عليه وآله)؛ شجاعٌ كريمٌ سمحٌ، وأشدَّ فتىً في قريش وأعزّهم شكيمة، أكبر مُساندي الدعوة المحمدية قبل وبعد إسلامه وأقوىٰ حماة الهادي البشير (صلى الله عليه وآله) وداعميه؛ بإسلامه في السَنة الثانية للبعثة انحسر إيذاء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله)، شارك المسلمين في شعب أبي طالب، وشهد غَزوتي بدر وأحد والتي استشهد فيها في سَنة ٣ هـ؛ لقّب بأسد اللّه، وأسد رسوله، وسيد الشهداء.

(٣) ـ «**شيبة الحَمْد**»: ١٢٧ ـ ٤٥ قبل الهجرة، سيد قريش، وكبير مكة، ولد في يثرب، انتقل إلىٰ مكة وهو في السابعة من العمر، وبقي فيها، كفل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) عندما تَوفىٰ أبوه؛ ذكرت له عدة أسماء وألقاب: عامر، سيد البطحاء، ساقي الحجيج، ساقي الغيث، غيث الورىٰ في العام الجدب، عبد المطلب، حافر زمزم، إبراهيم الثاني، والفياض؛ كنيته [أبو الحارث] تَوفىٰ في مكة وكان حينها الرسول (صلى الله عليه وآله) ثماني سنوات، ودفن في مقبرة الحجون بجوار قبر جده قصي بن كلاب.

(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وما توسلوا به لإثبات حرمة البكاء علىٰ الميت ليبطلوا به بكاء الشيعة فهو دليل أوهن من بيت العنكبوت فأقوىٰ ما قدموه في ذلك هو المتناقضات المروية في الصحيحين البخاري[١]؛ باب الجنائز ومسلم[٢]؛ باب الميت يعذب ببكاء أهله، "عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال توفيت ابنة لعثمان (رضي الله عنه) بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس (رضي الله عنهما) وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلىٰ أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلىٰ جنبي فقال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) لعمرو بن عثمان ألا تنْهىٰ عن البكاء فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس (رضي الله عنهما) قد كان عمر (رضي الله عنه) يقول بعض ذلك ثم حدث فقال صدرت مع عمر (رضي الله عنه) من مكة حتىٰ إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال أدعه لي فرجعت إلىٰ صهيب فقلت ارتحل فالحق بأمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر (رضي الله عنه) يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه قال ابن عباس (رضي الله عنهما) فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة(g) فقالت يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه لكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ قال ابن عباس (رضي الله عنهما) عند ذلك والله هو أضحك وأبكىٰ قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر (رضي الله عنهما) شيئاً"

ومثل هذا الحديث المتناقض الذي لم يقله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يسعف جرحهم ولو تأملنا حديث عائشة بدقة لثبت لنا أنه هو الآخر مخالف لنص الكتاب العزيز وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

وكذلك روايات حرمة النياحة فإنها ناظرة إلىٰ النياحة الباطلة لا مطلق البكاء والحزن كيف وقد ثبت بكاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علىٰ عمه حمزة وقوله "لكن حمزة لا بواكي له"، وكذا بكاؤه علىٰ ولده إبراهيم وقوله "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا

(١) ـ صحيح البخاري: ج٢ ص٨٠.

(٢) ـ صحيح مسلم: ج٣ ص٣٤.

نقول إلا ما يرضي الرب وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" كما جاء في البخاري[١] ومسلم[٢]. في حين كان عمر بن الخطاب يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحثي التراب كما ذكر البخاري[٣]. فالبكاء والحزن سُنّة نبوية وتحريمها سُنّة عمرية بلا شك.

ـ **الرابع:** وأخيراً أذكر علة أخرىٰ لهذه المآتم ليعلم ابن كثير وطائفته أنها لم تأت عن فراغ ولا هي من البدع وإنما هي جزء من سياسة دين الحق مُخطط لها من قَبلُ ومن لدن حفظة شرع الله، أهل بيت النبوة والرسالة الذين بينوا لشيعتهم وظائفهم ليضمنوا بها بقاء دين التوحيد الأصيل.

إن الحُسين (عليه السلام) عندما أقدم علىٰ الجهاد دفاعاً عن عقيدته التي هي دين جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم أن حفظ تراث ثورته ليس بالأمر السهل وأن مسؤولية ذلك سيقع علىٰ عاتق كل من آمن بمذهب أهل البيت وهم قلة علىٰ مدىٰ الدهر لأن الشيطان سيفي بوعده الذي قطعه علىٰ نفسه ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٤] وأن أكثر المسلمين سيُجرّون بعلم أو بغير علم إلىٰ وادي اللا أبالية حيث لا وقع للمنطق ولا لآيات القرآن وسُنّة النبي (صلى الله عليه وآله) فضلاً عن أقوال العلماء، لهذا أنشأوا مدرستهم السيارة الغير الخاضعة للزمان والمكان والمستوعبة لجميع الفئات وكلفوا الجميع بالدفاع وأرشدوهم إلىٰ وسائل الدفاع فعالمهم مسلح بالمنطق وهم الأكفاء في ساحات المبارزة، فمادام العقل والمنطق حاكماً في أجواء صراعهم مع خصومهم كان في عالمهم الكفاية والحجة سلاحه، وإذا استغنىٰ الخصم بقوته عن عقله وتمادىٰ في الغي كان لجند أهل البيت (عليهم السلام) كلمة الفصل.

وقد أطلقوا يدهم في اختيار السلاح مع مراعاة حدود الشرع فلهم استخدام كل وسيلة مشروعة للدفاع عن أنفسهم والمحافظة علىٰ كيانهم حسب ما يتطلبه هجوم العدو؛ فلا قيد في اختيار السلاح المناسب للمرحلة، أجازهم في ذلك أئمتهم مباشرة لا يحتاجون في اختيار سلاحهم إذن مرجع إلا في حدود الجواز الشرعي

(١) ـ صحيح البخاري: ج٢ ص٨٤.
(٢) ـ صحيح مسلم: ج٧ ص٧٦.
(٣) ـ صحيح البخاري: ج٢ ص٨٥.
(٤) ـ القرآن الكريم؛ سورة ص، الآية: ٨٢ ـ ٨٣.

لاستخدامه، فالبكاء سلاح واللطم علىٰ الصدور سلاح والضرب بالسلاسل والتطبير سلاح ولكل مرحلة سلاح يبدعون في اكتشافها وكلما قسىٰ العدو معهم كان لهم سلاحهم المناسب لردعه وبهذا أمّن أهل البيت وسائل دوام مبدئهم.

وإذا كانت الغاية تبرر الوسيلة عند العالم المتحضر اليوم وأجازوا بذلك للدول القوية استخدام وسائل التدمير لظلم الشعوب لكسب منافع مادية فلتكن هذه المراسم التي لا تضر بأحد والمستخدمة للدفاع عن حرية الرأي والعقيدة والوجود مجازة أيضاً. وإذا أيقنت المذاهب الإسلامية الأخرىٰ بأن للضرورة أحكامها، وأنهم يبيحون المحظورات أوقات الضرورات فليكفوا عن انتقاد الشيعة بسبب لطمهم صدورهم او شدخ رؤوسهم بل ليتوجهوا إلىٰ أوليائهم وليطلبوا منهم أن لا يضيقوا الخناق علىٰ شيعة أهل البيت وليعطوهم حقوقهم وليعترفوا بهم مواطنين كسائر الناس ولا يميزوا بينهم وبين غيرهم لا لشيء سوىٰ اعتناقهم لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وها هم الشيعة في دولكم ترون كيف يعاملون فهم مضطهدون مقهورون لا حق لهم في بلدانهم ولا نصيب لهم من خيراتها وكأنهم ليسوا من ذلك الشعب، فليتركوا سيرة الحجاج[١] وليستنوا بسُنّة عمر بن عبد العزيز علىٰ اقل تقدير الذي يترحم عليه الشيعة إلىٰ اليوم وهو أموي كما تعلمون.

---

(١) ـ «**حَجاج بن يوسف الثقفي**»: أشهر والٍ لبني أمية علىٰ العراق والحجاز ومن ألد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، كان له دور مهم في استقرار الدولة الأموية؛ ولد في الطائف وكان يعمل حفاراً للآبار وراع للمواشي ودباغاً لجلودها؛ قبيح الوجه، صغير الجسد فصيحاً، بليغاً، خطيباً، جباراً، ظالماً، كافراً، فاسقاً، كذاباً، خبيثاً، حقوداً، حسوداً، عنيداً وكان سياسياً محنّكاً وقائداً مدبراً، مثالبه لا تحصىٰ منها: لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب الفظائع. أحصىٰ المؤرخون عدد ما قتلهم ظلماً وصبراً سِوىٰ من قتل في حروبه، ١٣٠ ألفاً؛ اتخذ سجوناً لا تقي من حرِ ولا برد، مات في حبسه ٥٠ ألف رجل و٣٠ ألف امرأة، منهن ١٦ ألف عاريات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. سخر من زائري قبر النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وقال: "تبّا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أن خليفة المرء خيرٌ من رسوله". اعتنىٰ بالإعمار والإصلاح، واهتم بالشعراء والأدباء؛ كان خير وسيلة للتقرب إليه انتقاص الإمام علي (عليه السلام)؛ حاصر البيت الحرام ستة أشهر وسبع عشرة ليلة حينما استجار به ابن الزبير وبعدها رمىٰ الكعبة بالمنجنيق... وكان رجاله يرمونها ويرتجزون: خطارة مثلُ الفنيق المُزبد نرمي بها أعواد هذا المسجدِ

شارك في معارك كثيرة وقمع ثورات عديدة؛ بنىٰ واسط ومات فيها سَنة ٩٥ هـ. قال فيه عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

المجلس الرابع

تبرِئَتهم يزيد من قتل الحُسين (عليه السلام)

قال ابن كثير[1]: "**وليس كل الجيش كان راضياً بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك** "

وهذه شُبهتهم الأخرىٰ الرامية إلىٰ تبرئة ساحة مجرميهم وهي إنكار أن يكون ليزيد بن معاوية يد في قتل الحُسين، وهو دأبهم في إنكار حقائق التأريخ، وليس ابن كثير وحده الذي تطوع للدفاع عن يزيد بل ساهم غيره أيضاً في هذا المجال منهم علامتهم أبو حامد الغزالي ومنهم ابن تيمية: فقد نقل ابن خلكان والحلبي[2] وغيرهما قولاً عن أبي حامد الغزالي في فتوىٰ له يقول فيها: "ويزيد صح إسلامه وما صح قتله للحُسين (رضي الله عنه) ولا أمره ولا رضاه بذلك"

وذكر الحلبي في سيرته تفصيل الاستفتاء والجواب[3] فقال: "وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقاً وهل يجوز الترحم عليه فأجاب بأن من لعنه يكون فاسقاً عاصياً لأنه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم فقد ورد النهىٰ عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي (صلى الله عليه وسلم) ويزيد صح إسلامه وما صح أمره بقتل الحُسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز أن يظن به ذلك فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وإذا لم يعرف حقيقة الأمر وجب إحسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لأنه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه"

وابن تيمية هو الآخر حاول تبرئة يزيد، حيث يقول[4]: "إن يزيد لم يظهر الرضا بقتله وإنه أظهر الألم لقتله، والله أعلم بسريرته، وقد علم أنه لم يأمر بقتله ابتداء،

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢٢١.

(٢) ـ وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٣ ص٢٨٨ وسيرة الحلبي: ج١ ص٢٦٧.

(٣) ـ سيرة الحلبي: ج١ ص٢٦٧.

(٤) ـ رأس الحُسين؛ ابن تيمية: ص٢٠٧.

ولكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه، ولا عاقبهم علىٰ ما فعلوه إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه، ولا قام بالواجب في الحُسين وأهل بيته، ولم يظهر له من العدل وحسن السيرة ما يوجب حمل أمره علىٰ أحسن المحامل، ولا نقل أحد أنه كان علىٰ أسوأ الطرائق التي توجب الحد، ولكن ظهر من أمره في أهل الحرة، ما لا نستريب أنه عدوان محرم"

هكذا حرّف المحرفون دين الله جهاراً عياناً، فابن تيمية لا يرىٰ في قتل الحُسين واهل بيته (عليهم السلام) عدواناً محرماً بينما يرىٰ عدوانه علىٰ أهل الحرة عدواناً محرماً، فتعساً لهذه العقول المريضة وتعساً لمقلديها وويل للمطففين.

وهذا من أعجب العجب، وكتب القوم تشهد علىٰ أن يزيد بن معاوية قد عقد العزم علىٰ ملاحقة الحُسين (عليه السلام) مخيرا إياه بين البيعة والقتل منذ اليوم الأول من تسلمه الخلافة وفيما يلي سرد موجز لمحاولات يزيد:

- **أولاً:** بعد أن تسلم يزيد خلافته الوراثية بدأ أول ما بدأ بالحُسين (عليه السلام) مخيراً إياه بين البيعة والقتل وذلك قبل انتشار خبر موت معاوية فقد كتب إلىٰ عامل المدينة الوليد بن عتبة رسالة ذكرها الكثير من المؤرخين كالطبري وابن الأثير وابن كثير وابن الصباغ المالكي[١] ؛ قالوا: "وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة، أما بعد: فخذ حُسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتىٰ يبايعوا والسلام" وفي تاريخ اليعقوبي[٢]: "إذا أتاك كتابي فأحضر الحُسين بن علي وعبد الله بن الزبير فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلي برؤوسهما" وكذا قال ابن الأعثم في فتوحه وأضاف ابن كثير[٣]: "فبعث الوليد إلىٰ مروان فقرأ عليه الكتاب واستشاره في أمر هؤلاء فقال أرىٰ أن تدعوهم قبل أن يعلموا بموت معاوية إلىٰ البيعة فإن أبوا ضربت أعناقهم"
- **ثانياً:** خرج الحُسين من المدينة متوجها إلىٰ مكة فما أقام بها طويلاً حتىٰ علم أن بني أمية يريدون قتله فيها غيلة ولهذا بدل حجه عمرة يوم الثامن من ذي الحجة

---

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٤ص٢٥٠ الكامل: ج٤ص١٤ البداية والنهاية: ج٨ص١٥٧ الفصول: ج٢ص٧٧٧

(٢) ـ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٥.

(٣) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص١٥٧.

والناس يتوجهون إلىٰ منى، لذلك قال لابن عباس لما أراد ثنيه عن الخروج: "لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليَّ من أن يستحل بي حرم الله ورسوله"[(١)] ولما قال له ابن الزبير أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس قال (عليه السلام): "لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتىٰ يقضوا في حاجتهم ووالله ليعتدن عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت"

ـ **ثالثاً:** وعندما توجه الحُسين (عليه السلام) إلىٰ العراق بعث يزيد عامله عبيد الله[(٢)] بن زياد والياً علىٰ العراق، وأمره أن يرسل جيشاً إلىٰ الحُسين، ولا يقبل منه إلا بأن يبايع يزيد أو ينزل علىٰ حكمه فيه! وأمره إن أبىٰ أن يقتله ويوطئ الخيل صدره وظهره، ويبعث إليه برأسه! فالذي يدعي أن ابن زياد تصرف من نفسه بدون أمر يزيد، فهو جاهل وإليكم بعض ما كتبه أصحاب الحديث والمؤرخون من أهل السُنّة في

(١) ـ المعجم الكبير: ج٣ ص١١٩ح٢٨٥٩، تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٠، سير أعلام النبلاء ٣ج ص٢٩٢.

(٢) ـ «**عُبيد الله بن زياد ابن أبيه**»؛ (٢٨ ـ ٦٧ هـ) **أمه** جارية اسمها «مرجانة». وليَ «خراسان» أواخر سنة ٥٣ هـ وهو ابن ٢٥ سنة. عبر نهر «جيحون» وهزم ملكة بخارىٰ «قبج خاتون». ولي البصرة سنة ٥٥ حتىٰ ٦٠ هـ. رغب يزيد بعزله، لكن أخذ مسلم بن عقيل البيعة للحسين في الكوفة دفعه لمنحه ولايتها أيضاً فدخلها متنكراً ونزل «قصر الإمارة» وقتل «هانيء بن عروة» و«مسلم بن عقيل» وبعث برأسيهما إلىٰ يزيد. وسيّر «الحر بن يزيد الرياحي» لمنع الحُسين من دخول الكوفة، وأردفه بجيش جرار بقيادة «عُمر بن سعد بن أبي وقاص» وجرت مجزرة دامية في «كربلاء» سنة ٦١ هـ انتهت بمقتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه وحزّ رؤوسهم ونهب معسكره وسبيِّ نساءه وعياله وطيف بالرؤوس والسبايا من «آل محمد صلى الله عليه وآله» من «كربلاء» مروراً بالبلاد حتىٰ قصر يزيد بن معاوية بدمشق. وبعد موت يزيد وبزوغ نجم «ابن الزبير» غادر «ابن مرجانة» العراق إلىٰ الشام، وأخذ البيعة «لمروان بن الحكم»، ودارت معركة بين المروانيين تولىٰ فيها ابن زياد قيادة الفرسان وهزم فيها «الضحاك بن قيس» في «مرج راهط» قرب دمشق. وبعد موت مروان سنة ٦٥ هـ هزم «التوابين» المطالبين بدم الحسين (عليه السلام) في معركة دامية بقيادة «سليمان بن صرد الخزاعي» في «عين الوردة». وعمل علىٰ إخضاع مدن الجزيرة للأمويين بعد مبايعتهم ابن الزبير، وزحف إلىٰ «الموصل» فوجه «المختار الثقفي» «إبراهيم بن مالك الأشتر» علىٰ رأس جيش لقتاله فالتقيا عند ساحل «نهر خازر» قرب «باربيثا» علىٰ بعد ٥ فراسخ من «الموصل»، ودارت معركة ضروس ضارية في محرم سنة ٦٧ هـ بين جيش العراق والشام هزم فيها الشاميون هزيمة نكراء وابيدوا عن بكرة أبيهم قتلاً وغرقاً وقُتل عبيد الله ابن زياد و«حُصين بن نُمير» و«شُرحبيل بن ذي الكلاع» وأحرقت أجسادهم وبعث إبراهيم بن مالك الأشتر برؤوسهم إلىٰ «المختار بن أبي عبيد الثقفي».

هذا المجال: ذكر الطبراني والهيثمي وصاحب أخبار الدولة العباسية [١] وغيرهم تصريح ابن عباس بأن يزيد أمر بقتل الحُسين (عليه السلام)، حيث ذكر في جواب كتاب بعثه إليه يزيد: "ثم كتبت إلىٰ ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والأسِنة والسيوف ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته حتىٰ قتلته ومن معه من فتيان بني عبد المطلب" وذكر الطبراني[٢] في: نص رسالة يزيد إلىٰ عبيد الله بن زياد في شأن الحُسين (عليه السلام) يقول فيها: "بلغني أن حُسينا قد سار إلىٰ الكوفة وقد ابتلىٰ به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلاد وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد" وهذا الامر معروف مشهور بين المسلمين.

كما ألف ابن الجوزي وهو من كبار علماء الحنابلة كتابا خاصا في وجوب لعن يزيد والبراءة منه، سماه [الرد علىٰ المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد] وقد أثبت فيه أن يزيداً هو الذي قتل الحُسين (عليه السلام) وبين فيه فتوىٰ إمام المذهب أحمد بن حنبل وغيره بلعن يزيد. وعلىٰ هذا لا يخلوا الغزالي في قوله المتقدم من أمور، فهو إما أنه كان يجهل حال يزيد وسيرته واقعاً وهو أمر بعيد جداً من شخص مثله، أو تجاهل ذلك عمداً أو تقية، لأنه خالف بذلك اتفاقاً قريباً للإجماع بما صدر من يزيد من جرائم لا يرتكبها مسلم.

ومما يؤكد قول ابن عباس من أن يزيد قد كتب إلىٰ ابن زياد يأمره بقتل الحُسين (عليه السلام)، ما ذكره محمّد بن طلحة الشافعي وابن أعثم[٣]: أن عبيد الله بن زياد كتب إلىٰ الحُسين "وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير (الخبز) حتىٰ ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلىٰ حكمي وحكم يزيد بن معاوية"

ويؤكده أيضاً ما ذكره الطبري[٤] من أن ابن زياد هو الآخر كتب بدوره إلىٰ ابن سعد يأمره بذلك فقد نقل عن عوانة أنه قال: "قال عبيد الله بن زياد لعمر بن

---

(١) ـ المعجم الكبير: ج١٠ ص٢٤٢، مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٥١، أخبار الدولة العباسية ص٨٧.
(٢) ـ المعجم الكبير: ج٣ ص١١٥.
(٣) ـ مطالب السؤول: ص٤٠٠ وابن أعثم في الفتوح: ج٥ ص٨٥.
(٤) ـ تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٥٧.

سعد[١] بعد قتله الحُسين يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحُسين؟ قال مضيت لأمرك وضاع الكتاب. قال لتجيئن به، قال: ضاع قال والله لتجيئني به. قال ترك والله يقرأ علىٰ عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة، أما والله لقد نصحتك في حُسين نصيحة لو نصحتها أبيٰ سعد بن أبي وقاص كنت قد أديت حقه. قال عثمان ابن زياد أخو عبيد الله صدق والله، لوددت أنه ليس من بنىٰ زياد[٢] رجل الا وفي

(١) «عُمر بن سعد بن أبي وقاص» ولد أوائل الهجرة واختلف في مقتله بين (٦٥ ـ ٦٧ هـ)؛ حرَّض أباه وشجعه أيام التحكيم بين علي (عليه السلام) و«معاوية بن أبي سفيان» في «دومة الجندل» سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م علىٰ طلب الخلافة، فرفض. وفي سنة ٥١ هـ/ ٦٧١ م دعاه «زياد بن أبيه» للشهادة ضد «حجر بن عدي» فكان ممن شهدوا بأن حجراً أثار الفتنة وأنه كافر، فاتخذ معاوية هذه الشهادة ذريعة لقتل حِجراً وأنصاره في «مرج عذراء». وبقدوم «مسلم بن عقيل» إلىٰ «الكوفة» سنة ٦٠ هـ لأخذ البيعة للحسين كتب مع عدة من أشراف الكوفة إلىٰ يزيد بضعف «النعمان بن بشير» وضرورة تغييره، بعد استيلاء «ابن زياد» علىٰ «الكوفة» ولاه «الري» وأمره بالقضاء علىٰ «الديالمة» فعسكر مع أربعة آلاف مقاتل خارج «الكوفة» لكن «عبيد الله بن زياد» دعاه لمواجهة الحسين فامتنع فخيَّره بين التصدي للحسين (عليه السلام) أو إعادة العهد بحكم الري. وفي ذلك له هذه الأبيات:

دعاني عبيد اللّه من دون قومه	إلىٰ خطّة فيها خرجتُ لِحَيني
فواللّه ما أدري وإنّي لحائرٌ	أفكّر في أمري علىٰ خطرين
أأترك مُلك الريّ؟ والريّ منيتي	أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النّار التي ليس دونها	حجابٌ، ومُلك الريّ قرّة عيني

فقبل المهمة الجديدة، وكان يميل إلىٰ الصلح فبعث إلىٰ الحسين يسأله عن سبب المجيء، فأجابه «كتب إليّ أهل الكوفة في القدوم إليهم، فأما إذ كرهوني فإني أنصرف عنهم» فكتب لابن زياد يبلغه ردَّ الحسين فأجابه إما القتال أو تسليم قيادة الجيش لـ«شمر بن ذي الجوشن» فدخل كربلاء يوم الجمعة ٥ محرم ٦١ هـ وفي عاشوراء رمىٰ أول سهم علىٰ معسكر الحسين معرباً عن عزمه الراسخ علىٰ القتال. وبعد المعركة أمر بسحق الأجساد بالخيل. وفي ١٢ من محرم سار بالجيش إلىٰ الكوفة ومعه سبايا «آل محمد صلى الله عليه وآله» وبعد ثورة التوابين سنة ٦٥ ضلَّ لا يبيت إلا في قصر الإمارة مخافة القتل وبقيام المختار سنة ٦٦ هـ هرب مع محمد بن الأشعث إلىٰ البصرة لكن سرعان ما قبض عليه المختار بن أبي عبيد وقتله.

(٢) ـ «زياد بن ابن أبيه»؛ لأن أباه غير معروف، وأمه من ذوات الرايات الحمراء. كان ذكياً وأديباً، عينه المغيرة بن شُعبة مساعداً له في إدارة البصرة. وأصبح عاملاً لعلي (عليه السلام) في منطقة استخر إحدىٰ ضواحي فارس، باقتراح من عبد اللّه بن عباس، شارك في معركة صفين مع علي (عليه السلام)، ورفض الدعوة التي وجهها إليه معاوية. عيّنه معاوية والياً علىٰ البصرة سَنة ٤٥ هـ والحق الكوفة بولايته. تَوفىٰ بالطاعون سَنة ٥٣ هـ ودفن خارج الكوفة.

أنفه خزامة[١] إلىٰ يوم القيامة وأن حُسيناً لم يقتل"

وكان نص كتابه إلىٰ عمر بن سعد كما ذكره الطبري[٢]: "إني لم أبعثك إلىٰ حُسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتقعد له عندي شافعاً انظر فإن نزل حُسين وأصحابه علىٰ الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتىٰ تقتلهم وتُمَثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حُسين فأوطئ الخيل صدره وظهره"

وإذا أنكر الغزالي جريمة يزيد وأمره بقتل الحُسين بن علي (عليهما السلام) فهل ينكر أيضاً زحف الحصين بن النمير أمير جيش الشام علىٰ مكة المكرمة للقضاء علىٰ ابن الزبير وهتكه حرمة البيت ورميه بالمنجنيق وسفكه الدم الحرام في البلد الحرام؟ وهل ينكر الغزالي هجوم جيش يزيد علىٰ مدينة رسول الله قبل ذلك لإجبار أهلها علىٰ البيعة وتأميره مسلم بن عقبة وأمره إياه بإباحة المدينة ثلاثة أيام؟ وكيف ينكر ذلك وقد جاء في الصحيح كما في المستدرك[٣] عن عبد الله بن عمر أنه قال قبل استخلاف يزيد: "أجد رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ويستحل الأموال وينقض هذا البيت حجراً حَجَراً" وهذا ابن كثير[٤] يصرح في تاريخه[٥]بقوله: "وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام وهذا خطأ كبير فاحش مع ما أنظم إلىٰ ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم"

وقال الحاكم وابن حجر[٦]: أنه لما وجه يزيد مسلم بن عقبة في أهل الشام أمره بقتال أهل المدينة فإذا فرغ من ذلك سار إلىٰ مكة وأن يدعوهم ثلاثاً فإن رجعوا

---

(١) ـ «**الخِزامةُ**»: حَلْقَةٌ من الشَّعر، توضع في ثَقب أَنف البعير، يُشدّ بها الزمامُ.

(٢) ـ تاريخ الطبري: ج٤ ص٣١٤.

(٣) ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٤٧٤.

(٤) ـ «**إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحَصْلي، البُصروي الشافعي، الدمشقي**» (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ) مُحدّث ومفسر وفقيه، صاحَب ابن تيمية ودفن بجواره، ولي العديد من المدارس العلمية وله مصنفات عدة أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، ...

(٥) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢٤٣.

(٦) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص٥٥٠، فتح الباري ـ ابن حجر ـ: ج١٣ ص٦٠.

فقاتلهم فإذا ظهرت فأبحها للجيش ثلاثا ثم اكفف عنهم. ونقل الذهبي[1] وهو إمام من أئمتهم عن مالك بن أنس قال: "قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبع مئة" وزاد ابن كثير: "وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله"

وذكر القندوزي[2]: "وقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة ما هو مشهور حتىٰ فض نحو ثلاثمائة بكر، وقتل من الصحابة نحو ذلك، ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس، وأبيحت المدينة المنورة أياماً، وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياماً، وأخيف أهل المدينة أياماً، فلم يمكن لاحد أن يدخل المسجد حتىٰ دخلتها الكلاب وبالت علىٰ منبره (ﷺ) تصديقاً لما أخبر به النبي (ﷺ). ولم يرض أمير هذا الجيش إلا بأن يبايعوه ليزيد علىٰ أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذكر له بعضهم البيعة علىٰ كتاب الله وسُنّة رسول الله فضرب عنقه، وذلك في قصة الحرة"

فيا أيها النواصب نسألكم بالله أيهما أولىٰ بالتكفير، الذي قتل الحُسين وأصحابه في كربلاء والصحابة وأبنائهم في المدينة وهدم بيت الله الحرام بالمنجنيق، أم من لعن صحابياً لثبوت نفاقه عنده فمالكم كيف تحكمون؟

لقد نزهتم يزيد ومسلم والحجاج وأضرابهم من قتلة الصحابة والتابعين وحكمتم بصحة إسلامهم، في حين تبيحون دم طائفة من المسلمين وتحكمون بكفرها بسب لعن بعضهم لبعض الصحابة وروجتم أباطيل بهذا الشأن نسبتموها تارة إلىٰ علي (عليه السلام) وأخرىٰ إلىٰ ابن عباس وأخرىٰ إلىٰ زينب ابنة علي (عليها السلام) قولهم عن رسول الله (ﷺ): "من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون"، فهل هذا هو العدل في دينكم؟ تقولون إن يزيد لم يأمر ولم يرض، نسألكم: هل حاسب خليفتكم أميره عبيد الله بن زياد علىٰ ارتكابه فاجعة الطف أم هل أدانه أو عزله؟ يقول إمامكم ابن كثير: "لم يعزله علىٰ ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك"

فماذا أنتم قائلون؟

(١) ـ سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣٢٥.

(٢) ـ ينابيع المودة: ج٣ ص٣٥.

المجلس الخامس

قولهم إن الحُسين (عليه السلام) أقدم علىٰ التهلكة

ومن زيف إعلامهم قولهم إن الحُسين (عليه السلام) مع علمه بما ينتظره من حرب وقتل، اصطحب معه نساءه وأطفاله يعرضهم للقتل والخوف والأسر فبعمله هذا ألقىٰ نفسه وأهله في التهلكة وهذا مخالف للدين وقول الله تعالىٰ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ويجابون:

ـ **أولاً:** أن الحُسين بن علي (عليه السلام) إمام بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه من أهل البيت الذين جعلهم الرسول في خطبة حجة الوداع وباعتراف صحاحهم الثقل الثاني بعد القرآن، وقد أمر المسلمين بأخذ كل ما يحتاجوه من أمور دينهم منهم، وألزمهم بالتمسك بهما وأنهما لن يفترقا، ويا ليت قومي يعلمون ماذا يعني لن يفترقا!! فهو (عليه السلام) أعلم بدينه من كل السلف من الصحابة والتابعين فلا يزاود عليه في معرفة أحكام الشريعة فضلاً عن تكليفه الشرعي الخاص به، وهذه الشبهة تدل دون شك علىٰ جهل مطبق بالدين من قبل مروجيه وإن كنا لا نستبعد صدور هذا ممن سلك مسلك الذين كانوا يخطئون النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته وهم يقرأون في كتاب الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ فليس بغريب أن تصدر مثل هذه الشبهات ممن لا يعتقد بالقرآن ولا بالرسول.

ـ **ثانياً:** أن الحُسين (عليه السلام) كان يعلم علم اليقين ما جهله الآخرون، فقد لقنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو طفل أن الشرك الجاهلي لم يمت في القلوب وأنه ينوي الشر لدين الله وأن من أهداف المتآمرين القضاء علىٰ الدين كله وإعادة الناس إلىٰ الجاهلية المطلقة وعبادة اللاة والعزىٰ بطريقة جديدة ولو قدر لهم النجاح لم يكتفوا بالقضاء علىٰ الإسلام وحده بل سيقضون علىٰ الأديان الأخرىٰ لأتباع سائر الأنبياء لكي لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض شيء باسم الدين، وهم يعبئون كل ما يلزم لتحقيق هذا الهدف الخبيث ومن جملة وسائلهم النفاق وتقمص لباس الدين.

نعم كان الحُسين (عليه السلام) يعلم أن آل أبي سفيان وأنصارهم وأعوانهم لم يؤمنوا بالله طرفة عين والناس من الصحابة علىٰ كثرتهم غرتهم ظاهر إسلامهم فلم يكن أحد منهم ليصدق أن يقال إن هؤلاء هم رأس الكفر وعش النفاق لحكمهم بظاهر الحال وجهلهم للواقع، والحُسين (عليه السلام) كان يعلم هذا الواقع، لذلك لم يصرح (عليه السلام) بمغزىٰ اختياره الطوعي لاستقبال الشهادة وتقديم أهل بيته قرابين من أجل إنقاذ الحقيقة التي أراد الشرك محوه.

لقد علم الحُسين (عليه السلام) أن الفوز في هذه المعركة المصيرية الفاصلة مع حملة هذا الفكر السقيم فكر الشرك الجاهلي، يستلزم تحضير كل الوسائل الكفيلة بتحقيق النصر فالأمر لا يحتمل إلاّ إحدىٰ الحسنيين، ولو ضحّىٰ (عليه السلام) بنفسه ورجاله فقط في معركته العادلة هذه فإن ذلك ما كان ليكفي لمنع الطغاة من التمادي في الغي إذ سرعان ما يحرف المنافقون حقائق معركة الرجال إلىٰ سمت لا يبقىٰ معه وقع للتصدي بتوجيه إعلامهم المحرّف لحرف الأذهان بافتعال الأكاذيب وتشويه الوقائع كما فعلت ذلك بيوم الغدير ويوم السقيفة ويوم الدار فما أسهل الكذب علىٰ قوم لا يؤمنون بيوم الحساب.

نعم كان الحُسين (عليه السلام) يعلم أن هذا الجهاد المقدس يحتاج إلىٰ التضحية بالغالي والنفيس بما فيها الأبناء والنساء، ليكون لكل طفل وكل امرأة من آل محمّد صلوات الله عليه وآله دور في الدفاع عن دين الله ليبرز بعمله هذا الإيمان كله إلىٰ الشرك كله، وليضع بفعله هذا الناس علىٰ حقيقة خطر العدو المتجبر علىٰ أصل الدين، هذا العدو المتستر بلباس الدين هو الذي روض بجبروته طوائف من المسلمين علىٰ الخروج عملياً من دين الله بحيث باتت مستعدة للإقدام علىٰ ارتكاب الموبقات طوعاً أو خوفاً وطمعاً إرضاءً لهوىٰ ملوك الجاهلية، وكان من الضروري إثبات هذا الإنحراف الخطير في المجتمع الإسلامي، ذلك الانحراف الذي حصل برعاية سُفيانية، فكان لابد من طفل رضيع قد أنهكه العطش يعرض علىٰ جيش الكفر لسقيه فيذبحوه من الوريد إلىٰ الوريد بدل سقيه، وكان لا بد من إنزال ثقل الرسول الأكرم ضيوفاً بين ظهرانيهم ليثبت للعالم أن القوم الذين تقمصوا الإسلام قد خرجوا من دين الله فلم يبق لرسول الله عندهم

بعد كفرهم حرمة ولا لأهل بيته كرامة، ودين الله أعظم من أطفال أهل البيت ونسائهم وأنفسهم فلو تطلب إحياء هذا الدين العظيم المخاطرة بالأهل والولد فما أيسر القربان علىٰ أهل البيت، فهم ليسوا بأقل من إبراهيم الخليل الذي استل خنجره ليذبح ابنه إطاعة لأمر امتحاني تلقاه في منامه. وشعار الحُسين (عليه السلام) معروف: إنْ كانَ دينُ مُحمّدٍ لم يَستقم إلا بِقتلي فيا سيوفُ خُذيني.

لهذا حمل الحُسين (عليه السلام) معه العيال للجهاد الذي تطلب نفير أهل البيت، وهذا ما لم يدركه غير الحُسين بن علي (عليه السلام)، وقد عارض الكثير من الصحابة خروجه إلىٰ العراق وحمله العيال، ولعدم دركهم خطورة الموقف بل وعدم تقبلهم التفسير فيما لو شرح لهم، كان الحُسين مضطرا لردهم بقوله (عليه السلام): "شاء الله أن يراني قتيلاً" و"شاء الله أن يراهن سبايا" [1]. فالقوم كانوا في غفلة عما يجول ببال المتآمرين فنظروا نظرة سطحية إلىٰ الأمور، بينما عرف الحُسين (عليه السلام) الحقيقة فعمل من أجلها بما تطلبت فكان الحُسين علىٰ الحق ومن أشكل عليه كان في وهم، إذ لولا قتل الرضيع وسبي ثقل الرسول بمرأىٰ ومسمع من المسلمين لذهب جهاد الحُسين هباء ولحرف المحرفون واقعة الطف كما حرفوا وقائع كثيرة.

إن الجهاد ركن من أركان الإسلام والدفاع عن حريم الدين فرض واجب فكيف إذا تعرض وجود الإسلام للخطر، فهل يقال في بذل الغالي والنفيس دفاعاً عنه تهلكة؟

---

(١) ـ سار محمد بن الحنفية إلىٰ الحسين في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة مَن قدْ عرفتَ غدرهُم بأبيكَ وأخيكَ وقد خِفتُ أن يكونَ حالك كحالِ مَن مضىٰ فإنْ رأيتَ أن تُقيم فإنك أعز منْ في الحرمِ وأمنعه. فقال: يا أخي قد خِفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكونَ الذي يُستَباح به حُرمة هذا البيت. فقال له ابن الحنفية: فإن خِفت ذلك فَصر إلىٰ اليمن أو بعض نواحي البر فإنَك أمنع الناسِ به ولا يقدِر عليكَ أحد فقال: أنظُرُ فيما قُلتَ. فلما كان السحر ارتَحل الحسين (عليه السلام) فبلغَ ذلك ابن الحنفيةِ فأتاه فأخَذَ زِمام ناقَته التي ركبها فقال له: يا أخي؛ ألم تعِدْني النظرَ فيما سألتُك؟ قال بلى، قال: فما حداك علىٰ الخروج عاجلاً؟! فقال: أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أُخرج فإن الله قد شاء ان يراك قتيلاً، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون. فما معنىٰ حَمْلَكَ هؤلاء النساءِ معك وأنت تَخرُج علىٰ مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي؛ إنَّ اللهَ قد شاءَ أنْ يَراهُنَّ سبايا. وسلم عليه ومضى. اللهوف في قتلىٰ الطفوف ـ السيد بن طاووس: ص٤٠

ـ مغالطة:

قالوا: لو كان الحُسين بن علي (عليه السلام) علىٰ حق لنصره الله. سيما وأنتم الشيعة تزعمون أن الحُسين أفضل من الأنبياء سوىٰ الخاتم (صلى الله عليه وآله)، وكلنا يعلم أن موسىٰ الكليم قد جابه فرعون فلما عزم فرعون علىٰ قتله وقتل أصحابه فلق الله له البحر فنجا هو وأصحابه بينما غرق فرعون وجمعه فصارت معجزة له فلماذا يقطع رأس الحُسين (عليه السلام) ولم ينصره وهو القائل: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ ألا يدل هذا علىٰ أن الحُسين خرج لطلب الرئاسة[1] مُستقوياً بشيعته الذين خذلوه؟[2]

وللجواب علىٰ مغالطتهم هذه نقول:

ـ **أولا:** ليس من الصحيح القول بأن من انتصر في الدنيا بأي نحو يعني ذلك كونه علىٰ حق دائماً بدعوىٰ ضرورة نصر الله لمن ينصره، لاعتقادنا بأن الدنيا دار تكليف للبشر أجمع سواء الأنبياء والأولياء أو عامة الناس فالنصر الحقيقي هو في نجاح الإنسان في أداء تكليفه بالوجه الذي أراده الله سواء رافق أداء الواجب نصر دنيوي عاجل أم لا، لأن ترتب الثواب والعقاب إنما يكون يوم القيامة، فالمُحق الفائز هو من التزم بالقانون منتصراً كان في الدنيا أو مضطهداً مقهوراً، كيف وصحيح الأخبار دل علىٰ خلاف ما يزعمون فقد ورد في كتب الفريقين أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: "ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها علىٰ أهل حقها" ذكره الطبراني والسيوطي والمتقي[3] عن ابن عمر، والذهبي عن الشعبي وأبو الفرج وابن

---

(١) ـ لمّا فصل الحسين (عليه السلام) متوجهاً أمر بقرطاس وكتب: [بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلىٰ بني هاشم. أما بعد: **فإنه من لحق بي منكم استشهد ومَنْ تَخَلَفَ عنّي لم يَبلغ الفَتح والسلام**]. هل يعقل أن من سطَّر هذه الكلمات خارجٌ لطلب رئاسة وسلطة ومستقوياً بآخرين؟!

(٢) ـ لم يكن فيمن خرج لقتال الحسين (عليه السلام) من شيعته بل **مرتزقة آل أبي سفيان** وبهذا العنوان خاطبهم (عليه السلام) وأجابوه [ولم يزل (عليه السلام) يقاتلهم حتىٰ حالوا بينه وبين رحله فصاح الحُسين (عليه السلام) ويلكم **يا شيعة آل أبي سفيان** إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلىٰ أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون، فناداه شمر (لع) ما تقول يا ابن فاطمة؟ فقال الحُسين (عليه السلام): أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجُهالكم وطُغاتكم من التعرض لحرمي ما دُمتُ حياً فقال شمر (لع): **لك ذلك يا بن فاطمة** فقصدوه بالحرب ...] اللهوف في قتلىٰ الطفوف ـ السيد بن طاووس: ص٧١.

(٣) ـ الأوسط: ج٧ ص٣٧٠، الجامع الصغير: ج٢ ص٤٨١، الكنز: ج١ ص١٨٣ ح٩٢٩.

أبي الحديد[١] عن معاوية بن أبي سفيان. وقد روىٰ ابن أبي شيبة[٢] في المصنف عن علي (عليه السلام) كلاماً يؤكد ذلك في خطبة له يقول فيها: "ألا إن أخوف الفتنة عندي عليكم فتنة عمياء مظلمة خصت فتنتها وعمت بليتها أصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عميَ عنها **يظهر أهل باطلها علىٰ أهل حقها** حتىٰ تملأ الأرض عدواناً وظلما"

ـ **ثانياً:** نحن نعتقد بأن الله تعالىٰ حكيم لا يفعل إلا لغرض صحيح. فلئن أنقذ (سبحانه وتعالى) موسىٰ من براثن فرعون، فلحكمة فعل ذلك، ولعلها كانت بسبب عدم انتهاء مأمورية موسىٰ (عليه السلام) في مهمة تبليغه، وقد قدّر الله له أن يبلغ بدينه المرحلة التي أوصلها بعد بقائه، لذا كان إنقاذه من الحكمة، وإذا لم ينقذ الحُسين (عليه السلام) من يزيد فلحكمة أيضاً وهو أن الله تعالىٰ علم أن منافقي عصر الحُسين (عليه السلام) وبقيادة الشرك الجاهلي قد عزموا علىٰ محو دينه والقضاء علىٰ معالم شريعته، فشاء الله أن ينقذ دينه بدم الحُسين وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولا أحد غير الحُسين في عصره كان له أهلية ذلك هذا أولا، وليميز الخط الطيب من الخط الخبيث في تلك المرحلة الحرجة، بفضح أعداء الله وأعداء رسوله ـ الذين تستروا في ثوب الإسلام لخداع الناس تمهيدا للقضاء علىٰ الإسلام باسم الإسلام ـ إتماماً للحجة علىٰ باقي المسلمين، وليعلموا أنهم كانوا في وهم وضلال بما ألبس عليهم في دينهم.

ـ **ثالثاً:** اتفقت روايات الشيعة والسُنّة علىٰ أن الحُسين (عليه السلام) حين خرج كان يعلم علم اليقين باستشهاده وما يجري علىٰ أهل بيته، ويعلم وجهته التي يتوجه إليها، وما ينتظره في هذا السفر الجهادي، يعلم كل ذلك بأدق تفاصيلها، وفي رواياتنا الكثير مما خفي علىٰ خصوم الحُسين (عليه السلام) ففي الثاقب[٣]: لما أراد الخروج بعثت إليه أم سلمة (g) وهي التي كانت ربته وكان أحب الناس إليها وكانت أرق الناس عليه، قالت يا بني أتريد الخروج؟ فقال لها يا أمه أريد أن اخرج إلىٰ العراق.

---

(١) ـ تذكرة الحفاظ: ج١ ص٨٧، مقاتل الطالبيين: ص٤٥، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٦.

(٢) ـ المصنف: ج٨ ص٦٩٨.

(٣) ـ الثاقب في المناقب ـ لابن حمزة الطوسي ـ: ص٣٣٠.

فقالت: إني أذكرك الله إن تخرج إلىٰ العراق. قال: ولِمَ ذلك يا أمه؟ قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول يقتل ابني الحُسين بالعراق، وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله (ﷺ). فقال: يا أماه والله إني لمقتول وإني لا أفر من القدر والمقدور والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله تعالى. فقالت: وا عجباه فأين تذهب وأنت مقتول؟ فقال: يا أمه إن لم أذهب اليوم ذهبت غدا وإن لم أذهب غدا لذهبت بعد غد وما من الموت والله يا أمه بد وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك وأنظر إليها كما أنظر إليك... ثم خرج الحُسين صلوات الله عليه وقد قال لها: إني مقتول يوم عاشوراء. ولما اشتد إلحاح الملحين علىٰ منعه من التوجه إلىٰ العراق اعتذر قائلاً: "إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ﷺ) وأمرت فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أو لي، قالوا فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا بمحدث بها حتىٰ ألقىٰ ربي" ذكر ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير[١].

وقد صرح (عليه السلام) بذلك في جميع مراحل سفره فليقل المنتقدون هل ينعىٰ نفسه من يقدم لطلب الرئاسة ويؤكد أنه مقتول لا محالة؟ وفيما يلي بعض خطبه (عليه السلام) في طريقه إلىٰ العراق الدالة علىٰ أنه (عليه السلام) كان في مأمورية إلهية قد خصه الله تعالىٰ بها، عيّن له وقتها وجهتها ومكانها، وقد بعث الله (عز وجل) جبرئيل الأمين إلىٰ رسوله (ﷺ) بهذا الأمر ليبلغ الرسول (ﷺ) بدوره الحُسين (عليه السلام) بهذا التكليف الإلهي والحُسين آنذاك طفل صغير، وقد ذكّر النبي أصحابه بهذا الأمر مرارا وتكرارا لعلهم يحذرون، فلما حان حين الواجب عاد النبي (ﷺ) في رؤياً صادقة إلىٰ الحُسين (عليه السلام) ليأذن له في تنفيذ المهمة وهي الرؤيا التي ذكرها الحُسين (عليه السلام) ولم يخبر أحداً بمضمونها. فمن كلامه في تلك الخطب: قوله (عليه السلام) لما عزم علىٰ الخروج إلىٰ العراق: "وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان[٢]

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٦ ص٢١٩ والكامل لابن الأثير: ج٣ ص١٧ وابن كثير: ج٨ ص١٦٧.
(٢) ـ «**عسلان**»: ذئاب.

الفلوات[١] بين النواويس[٢] وكربلا[٣]... لا محيص عن يوم خط بالقلم رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أجور الصابرين" وخطب في «منزل زبالة»[٤] فيمن كان معه يعلمهم بأمر قتل مسلم وخذلان شيعته وهو لم يصلهم بعد: "من احب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليه منا ذمام" وفي ليلة عاشوراء قال: "وقد أخبرني جدي رسول الله (ﷺ) بأني سأساق إلىٰ العراق فأنزل أرضاً يقال لها عمورا وكربلا وفيها استشهد وقد قرب الموعد ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً"

لقد ذكر هذه الخطب جل المؤرخين الذين ذكروا قصة فاجعة كربلاء، والذي يقرأها بإمعان يعلم جيدا أن الحُسين (عليه السلام) لم يأت كربلاء إلا بأمر من الله تعالىٰ قد أخبره به رسول الله وقوله (عليه السلام) "لا محيص عن يوم خط بالقلم رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أجور الصابرين" يفصح عن ذلك فمجيؤه كان بحكمة إلهية ليدافع عن دين الله وليفضح بمقتله كيد المنافقين كما فضح الله بأبيه علي (عليه السلام) الناكثين والقاسطين والمارقين وكما فضح قبلهما بالنبي (ﷺ) المشركين والمنافقين لما أمره بجهادهم.

ـ **رابعاً:** لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يشك فيما يخبر به النبي (ﷺ) بل يجب عند وقوعه الاعتبار والبحث عن الحكمة فيما وقع لأن النجاة في التصديق

---

(١) ـ «**الفَلاَةُ**»: الأَرضُ الواسعةُ المُقْفِرَةُ والجمع: فَلاً، وفلَوات.

(٢) ـ «**النَّاوُوسُ**»: صُنْدُوقٌ من خَشَبٍ أَو نحوه يضع النَّصارىٰ فيه جثَّة الميَّت. والنَّاوُوسُ من القبر ما سُد لحده. و«**النَّاوُوسُ**»: مقبرةُ النَّصارى. والجمع: «**نَوَاوِيسُ**» و«**النَوَاوِيس**»: أرض تقع شمال غربي مدينة كربلاء اليوم. وكانت بها مقابر النصارىٰ والأنباط، يطلق عليها «الجمالية». وقيل: إنها المكان الّذي فيه مزار «الحر بن يزيد الرياحي».

(٣) ـ سُميت هذه الأرض علىٰ مرِّ التاريخ بأسماء عديدة منها «مارية»، «نواويس»، «طَفْ»، «عمورا»، «نينوى»، «كربلاء»، «الغاضرية» و«الحائر».

(٤) ـ «**زُبالة**»: من المنازل القديمة الواقعة علىٰ طريق «الحجاز» و«الكوفة» بين منزلي «الشقوق» و«القاع»، وفيه سمع الإمام الحسين (عليه السلام) نبأَ استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، كما وتحدَّث في هذا المنزل، وأشار إلىٰ خذلان أهل الكوفة، وأبرأ ذمَّةَ أصحابه من بيعته

أما التشكيك والتكذيب فلا يعودان علىٰ صاحبهما إلا بالخسران، وقد علم المسلمون جميعا أن الله (ﷻ) قد أخبر النبي (ﷺ) عن أمور كثيرة وقعت لاحقا كإخباره عن تلف صحيفة قريش وإخباره بتآمر قريش علىٰ قتله وإخباره بفتح مكة، وقد ثبت للجميع أن الله تعالىٰ أخبر نبيه (ﷺ) أيضاً بقتل الحُسين في كربلاء وبالذي يقتله وعلم الصحابة ذلك وكان قدرا مقدورا وتقبل الحُسين (عليه السلام) هذا القدر برحابة صدر "رضا الله رضانا أهل البيت" فمن الجهل مع الاعتراف بالمقدر الإلهي أن يسأل الإنسان لماذا وقع، والأغرب أن هؤلاء الذين ينكرون علىٰ الحُسين (عليه السلام) خروجه قد حملوا القضاء الإلهي كل كفرهم وفسقهم وفجورهم، فهم يؤمنون بالجبر[١] ويقولون أن أفعال العباد خيرها وشرها من الله تعالىٰ وهو مذهب الأشعري[٢] الذي يتبعه جل المنتقدين ولا أدري كيف خالفوا مذهبهم عندما تعلق الامر بالحُسين (عليه السلام) فأنكروا أن يكون خروجه مقدّرا مأموراً به علناً من قبل، بل عدّوه من إلقاء النفس في التهلكة.

ـ **خامساً**: إن نصر الله (ﷻ) للحُسين (عليه السلام) قد تحقق يوم عاشوراء لحظة استشهاده (عليه السلام) ، بخلاف ما ذهب إليه أولياء يزيد فقد عدّ الله (ﷻ) النصر والشهادة سيان في الحُسنىٰ بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾، فهذا هو الحُسين الخالد مع الدهر بفوزه بجائزة الاستشهاد والجهاد في سبيل الله وتثبيته راية دين الحق في الأرض رغم أنف أعدائه الذين كادوا كيدهم وسعوا سعيهم في إطفاء نور الله المتمثل في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وهو الحسنىٰ التي ثار من أجلها الحُسين "إني لا أرىٰ الموتَ إلا سعادةً والحياةَ مع الظالمينَ إلا برما"، وذاك

---

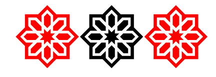
(١) ـ **الجبر**: اصطلاحاً؛ إجبارُ اللهِ (ﷻ) عبادَه علىٰ أفعالهم، خيراً كان أو شراً، حسناً أو قبيحاً، دون أن يكون للعبد إرادة واختيارُ الرفض والامتناع.

(٢) ـ«**الأشاعِرة**»: إحدىٰ المذاهب الكلامية الإسلامية؛ ويتبع نتاجاتها الفكرية أكثر أهل السَنة في هذا الزمان. قضىٰ مؤسسه أغلب عمره ملازماً لزوج أمه شيخ المعتزلة في زمانه أبي علي الجبائي، فأخذ عنه الاعتزال حتىٰ تبحر فيه وصار من أئمته لكنه ترك الاعتزال أواخر عمره وأسس مذهباً جديداً سُمّي باسمه لاحقاً. وأراد من هذا المذهب أن يسلك طريقاً وسطاً بين الفكر الاعتزالي الجانح إلىٰ العقل جنوحاً مفرطاً ومذهب أهل الحديث الذي لم يعط للعقل أهمية تذكر.

هو قبر الحُسين (عليه السلام) يشع نوره عبر العصور والدهور، بينما كان الخسران نصيب عدوه الذي فقد كيانه في الدنيا والآخرة ذلك الخسران المبين وسقط رايته راية الشيطان في قلب الجحيم، فليذكرنا أحباب يزيد بذكر جميل لسيِّدهم القابع في الجحيم وليدلونا علىٰ قبره النتن إن كانوا صادقين. وأما النصر الكبير الآخر الذي ضمنه الحُسين (عليه السلام) ببركة ثورته هو الآتِ إن شاء الله تعالىٰ كما وعد الله نبيه بنصر الإسلام، وهو النصر النهائي الذي وعد به الله تعالىٰ في قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وقد صح عند الفريقين الشيعة والسُنّة إن نصر الإسلام علىٰ الدين كله سيتم علىٰ يد المهدي الموعود من أهل بيت النبي (عليه السلام).

قد يقول قائل منهم إن إظهار الدين كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) أو كان في عهد بني العباس[1] فنقول لقد أخبر الله تعالىٰ في الآية المتقدمة أن هدفه من الإسلام هو أن يظهره علىٰ الدين كله بمعنىٰ أن يكون الإسلام هو الدين الحاكم المسيطر علىٰ الأرض وهو ما لم يتحقق بعد وسوف يتحقق رغم أنف الأعداء.

ثم: أي نصر أعظم من انتصار دم الحُسين (عليه السلام) علىٰ الشرك كله، فببركة هذا النصر بقي خط الإسلام المحمّدي الأصيل متميزا حياً خالداً رغم كل مؤامرات أتباع الكفر والشرك والنفاق وها نحن بعد ما يقرب من ألف وأربعمائة سَنة نرىٰ كلمة الحق في كل الميادين هو الأظهر.



(١) ـ «عَبّاسيٌّ»: نسبة إلىٰ «عباس بن عبد المطلب» عم النَبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ويُطلق علىٰ ثالث خلافةٍ في تاريخ الإسلام وثاني السلالات الحاكمة، اتخذوا من الكوفة، بغداد، الرقة، سامراء والقاهرة عاصمة لهم؛ حكموا لثلاثة عصور قرابة ٧٦٧ سَنة ما بين عام ١٣٣ هـ ٧٥٠م إلىٰ ٩٢٣ هـ ١٥١٧م، اول خلفائهم أبو العباس السفاح وآخرهم المتوكل الثالث ثم انقرضوا.

المجلس السادس

شبهة حرمة النوح علىٰ الميت

يقولون إن الحزن وإقامة المأتم علىٰ الحُسين (عليه السلام) بدعة والبدعة في النار. ويقولون أيضاً أن إبادة خلفاء قريش للموالين لعلي (عليه السلام) ـ ابتداء مما أسموه بحروب الردة وانتهاء بـ «معركة الجمل» و«حرب صفين» وتبعهما «**وقعة النهروان**» و«عاشوراء» ـ كان اجتهاداً منهم والمجتهد مأجور ومثاب. ولا أدري كيف جاز في اجتهادهم قتل الحُسين (عليه السلام) باسم الدين في حين حرموا البكاء علىٰ الميت أشد تحريم حتىٰ عدوه من جملة البدع، فقتل الحُسين جائز والبكاء عليه حرام. والحكم في هذه المعادلة للعقلاء؟

قال ابن كثير[1]: "وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه[2] في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدبادب[3] تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذرّ الرماد[4] والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح[5] علىٰ الدكاكين، ويظهر الناس

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢١٩ ـ ٢٢٢.

(٢) ـ «**بويه**»: لفظة فارسية تعني: أمل؛ تمني؛ رجاء. و«**البويهيون**» من الديلم بجوار طبرستان في منطقة الجبال التي تحصن فيها الشيعة للمحافظة علىٰ وجودهم من الإبادة والقمع الأموي والعباسي، زادت شوكتهم وحكموا فارس، ثم حكموا بغداد محافظين علىٰ الخلافة العباسية من أعدائهم الأتراك، فاستنجد الخليفة المستكفي بآل بويه خوفاً من الأتراك، ودخل أحمد بن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقبه مُعز الدولة وفي العهد البويهي نمىٰ العلم والأدب، وكثرت الكتب والمؤلفين وتقدمت الحضارة والطب وامتاز حكمهم العدل، وحسن السيرة وحكم البويهيون ما بين ٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ في بلاد فارس والعراق والري وغيرها قال ابن الأثير في حوادث ٣٧٢ هـ.ق عن عضد الدولة إنّه: "كان محباً للعلوم وأهلها مُقرّباً لهم محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء في كُلّ بلد، وصنّفوا له الكتب "وكانوا قد حاربوا الحمدانيين تحت لواء العباسيين". فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٣٢٣.

(٣) ـ **الدبادب**: أي الطبول.

(٤) ـ كان الرماد يصاحب المسوح في أوقات الكوارث القومية أو التوبة عن الخطية. والرماد يدل علىٰ الخراب والدمار والأسىٰ والجزع الشديد.

(٥) ـ استخدمت المسوح والرماد قديماً كرمز للذل والحزن العميق والأسىٰ والجزع القلبي. ولإظهار ذلك يرتدون المسوح، ويجلسون في الرماد أو يهيلون التراب علىٰ الرؤوس. والمسوح عبارة عن نسيج خشن، مصنوع عادة من شعر الماعز الأسود، وارتداؤه غير مريح للغاية.

الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحُسين لأنه قتل عطشاناً. وتخرج النساء حاسرات عن وجههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق إلىٰ غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا علىٰ دولة بني أمية، لأنه قتل في دولتهم"

وكلام ابن كثير، يتناول مراسم العزاء في دولة بني بويه، يتهم فيه الشيعة بالإسراف في إقامة العزاء علىٰ الحُسين (عليه السلام) ، وعدد بعض الذي كانوا يمارسونه في عزائهم، لكنه ومن علىٰ مذهبه في الواقع يستنكرون إقامة مآتم العزاء والبكاء علىٰ الميت مطلقا بل يعدونها بدعة التزاما منهم بسيرة الخليفة عمر بن الخطاب كما سنشير إلىٰ مخالفته الشديدة للبكاء علىٰ الميت في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقوله المتقدم مقدمة لهذه النتيجة وقد تقدم ادعاؤه أن البكاء وإقامة المأتم علىٰ الموتىٰ لم يكن معهودا في الإسلام وأنكر أن يكون أحد قد أقام مأتماً يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل ولا الخلفاء ولا الكبار، وذكر هنا دولة بني بويه ليقول أن هذه المراسم قد ابتدعت في عصرهم جملة وتفصيلاً.

وهنا لا بد من وقفة للتأمل مع ما يقوله المنتقدون لنقف علىٰ حقيقة هذا الخلاف الدائر بين الطرفين حول إقامة المآتم، ونبدأ أولا بتذكير ابن كثير ومن هو علىٰ دينه بنبذة من الحقائق الثابتة في هذا المجال والتي أهملوها بسبب عصبيتِهم ليعلموا أن إنكارهم لأصل الحزن والبكاء ثم رمي من قام بهما بتهمة الابتداع لا يساعده دليل بل الدليل يخالفه تماما وفيما يلي بعض الأدلة التي تثبت كذبهم وتناقضهم في الكلام فنقول:

- **أولاً**: إن القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نقرأ فيه قصة نبي من الأنبياء معصوم بالإجماع قد ضاع له ابن فبكىٰ عليه حزنا حتىٰ ابيضت عيناه وذلك النبي هو يعقوب (عليه السلام) قال تعالى: ﴿وتَوَلّى عَنْهم وقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الحُزْنِ فَهْوَ كَظِيمٌ*قالُوا تاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ*قالَ إنَّما أَشْكُو بَثِّي وحُزْنِيَ إلى اللَّهِ وأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ نسأل هنا ابن كثير وأتباعه ونقول: إذا كان البكاء

والحزن علىٰ الميت حراما عندكم فما هو حكم الحزن والبكاء والجزع علىٰ حي غائب؟ فإن قالوا إنه حرام بالأولوية، قلنا لهم فليقرأوا كتاب الله الذي أخبر عن حزن يعقوب النبي علىٰ يوسف وليطلعونا، هل وجدوا في القرآن الكريم أو في السُنّة الشريفة نقداً أو نهياً عما فعله يعقوب (عليه السلام)؟ وإذا كان حزن يعقوب وبكاؤه علىٰ ولده الغائب ذلك البكاء الذي استمر أعواما حتىٰ ابيضت عيناه من الحزن مخالفاً لشرع الله فكيف صح للمسلمين أن يحكموا بعصمته؟ ولماذا ترك الله (تعالى) هذه المخالفة دون إشارة أو ردع أو نهي؟ ولا أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلىٰ ذلك، بل كيف قال الله (عز وجل) عنه تجليلا له: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. وقد ذكر مفسرو السُنّة عن الحسن البصري أنه قال: "ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلىٰ حين لقائه ثمانين عاماً" ذكره الزمخشري والطبري والثعلبي والبغوي والنسفي وابن الجوزي[2] في وغيرهم. وإذا كان بكاء يعقوب النابع من محبته وعلاقته القلبية بابنه مشروعاً بل وفي رواياتهم أن له بذلك أجر سبعين شهيداً كما عن السيوطي[3]وغيره، فلماذا حرموا البكاء والحزن علىٰ الحُسين (عليه السلام) من قبل محبي أهل البيت بسبب علاقتهم القلبية بهم وحبهم العميق لهم وبأمر من الرسول (صلى الله عليه وآله) أليسوا في البكاء والحزن بهذا المعنىٰ قد تأسوا بنبي الله يعقوب علىٰ نبينا و (عليهما السلام)؟

ـ **ثانياً**: نقرأ في مسند أحمد وسيرة ابن هشام[4] واللفظ للأول: عن ابن عمر قوله: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين علىٰ من قتل من أزواجهن، قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن حمزة لا بواكي له، ثم نام واستنبه وهن يبكين قال فهن اليوم إذا يبكين يندبن حمزة. ويؤكد هذا ما رواه ابن

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف: الآية ٦٨.
(٢) ـ الكشاف: ج٢ ص٣٣٩، جامع البيان: ج١٣ ص٦٤، تفسير الثعلبي: ج٥ ص٢٤٧، تفسير البغوي: ج٢ ص٤٤٤، تفسير النسفي: ج٢ ص٢٠١، زاد المسير: ج٤ ص٢٠٤.
(٣) ـ الدر المنثور: ج٤ ص٨.
(٤) ـ مسند أحمد: ج٢ ص٤٠ وسيرة ابن هشام: ج١ ص٩٩.

راهويه[١]عن عائشة وابن سعد[٢]: لما قال رسول الله (ﷺ) لكن حمزة لا بواكي له أمر سعد بن معاذ نساء بني ساعدة أن يبكين عند باب المسجد علىٰ حمزة فجعلت عائشة تبكي معهن، فنام رسول الله (ﷺ)، فاستيقظ عند المغرب فصلىٰ المغرب، ثم نام ونحن نبكي فاستيقظ رسول الله (ﷺ) لعشاء الآخرة فصلىٰ العشاء ثم نام ونحن نبكي فاستيقظ رسول الله (ﷺ) ونحن نبكي، فقال: ألا اراهن يبكين حتىٰ الآن مروهن فليرجعن ثم دعا لهن ولأزواجهن وأولادهن. هذه هي الرواية الأصح، ولم ينه النبي (ﷺ) عن بكائهن. إلا أن يد التزوير امتدت إلىٰ هذه الرواية فأضافت فيها نهيه عن بكائهن وقوله: "ولا يبكين علىٰ هالك بعد اليوم" ليثبتوا بذلك سنَّتهم المخالفة لسُنّة الله ورسوله. فإن الله تعالىٰ لم ينه يعقوب عن بكائه وحزنه وأن النبي (ﷺ) هو من رغب في أن يكون لحمزة بواكي وإلا ما معنىٰ قوله (ﷺ) لكن حمزة لا بواكي له. فحرموا ما لم يحرمه الله ورسوله وعاقبوا علىٰ ما لم يعاقب عليه الله ورسوله كما يأتي مثاله.

ـ **ثالثاً:** ذكر ابن سعد[٣]: عن أم عمارة قالت: "حضرنا نساء الأنصار طُراً جنازة العباس وكنا أول من بكىٰ عليه ومعنا المهاجرات الأول المبايعات" والرواية ثابتة عندهم وتدل علىٰ بكاء النساء المهاجرات علىٰ العباس بخلاف ما يقوله ابن كثير.

ـ **رابعاً:** عن أبي هريرة قال: "مرّ علىٰ النبي بجنازة يُبكىٰ عليها وأنا معه ومعه عمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال النبي (ﷺ) دعهن يا بن الخطاب فإن النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب" ذكرها الإمام أحمد وابن أبي شيبة وأبي يعلي وابن عبد البر[٤] وغيرهم. وموافقة النبي (ﷺ) واضحة في هذه الرواية كوضوح مخالفة عمر ويبدوا أن رأي عمر كان هو الغالب عند من حرم البكاء والحزن علىٰ الموتىٰ.

(١) ـ مسند ابن راهويه: ج٢ ص٥٩٩.
(٢) ـ الطبقات الكبرى: ج٢ ص٤٤.
(٣) ـ الطبقات: ج٤ ص٣٣.
(٤) ـ مسند أحمد: ج٢ ص٢٧٣ ومصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٦٨ ومسند أبي يعلي: ج١١ ص٢٩٠ وابن عبد البر في الاستذكار: ج٣ ص٦٨.

ـ **خامساً:** ذكر الطبري[١] عن عائشة أنها قالت: "مات رسول الله (ﷺ) بين سَحري[٢] ونحري وفي دوري ولم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحداثة سنّي أن رسول الله قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه علىٰ وسادة وقمت ألتدم[٣] مع النساء وأضرب وجهي"، وهذه شهادة من الطبري ضد ابن كثير المنكر للحزن والبكاء وقال المقريزي[٤]: "وقد قامت أمهات المؤمنين يلتدمن علىٰ صدورهن وقد وضعن الجلابيب[٥] عن رؤوسهن، ونساء الأنصار يضربن الوجوه، وقد بحت حلوقهن من الصياح الصلاة عليه" وأخبار أخرىٰ تثبت أن النائحة أقيمت لرسول الله (ﷺ) يوم وفاته بخلاف ما ادعاه ابن كثير ورهطه، وأنّىٰ لهم خبر بالنائحة علىٰ رسول الله (ﷺ) وقد تركهُ صانعو أخبارهم وهو حي وتسابقوا إلىٰ السقيفة لترتيب أمر الخلافة.

ـ **سادساً:** ذكر ابن سعد[٦] أنه: "لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح علىٰ أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد أخرج إليَّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدِرَّة[٧] ضربات فتفرق النوائح[٨] حين سمعن ذلك" ويظهر من هذا الخبر أن عمر بن الخطاب كان مصراً علىٰ رأيه في حرمة النوح ويعاقب عليه.

ـ **سابعاً:** نقل الرازي والخطيب وابن عساكر[٩]وغيرهم عن الوركاني يقول: "يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارىٰ

---

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤١.

(٢) ـ «**سَحْر**»: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلىٰ البطن أي الصدر. و«**نَحْر**»: العُنق.

(٣) ـ «**الْتَدَمَتْ المرأةُ**»: ضَرَبَتْ صَدْرَها في النِّياحَة.

(٤) ـ إمتاع الأسماع ـ المقريزي ـ: ج٢ ص١٣٧.

(٥) ـ جمعُ «**جِلْبَابٌ**»: قَمِيصٌ وَاسِعٌ طَوِيلٌ، لَهُ أَكْمَامٌ وَغِطَاءٌ لِلرَّأْسِ، يَلْبَسُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَهُوَ مِنَ الْمَلَابِسِ الشَّائِعَةِ بِالْمَغْرِبِ.

(٦) ـ الطبقات الكبرىٰ ـ ابن سعد ـ: ج٣ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٧) ـ «**الدِرَّة**»: سَوْطٌ يُضْرَبُ به؛ دِرَّةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: سَوْطُهُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ.

(٨) ـ جمع «**نائِحَة**»: نادبة، امرأة تبكي الميِّتَ وتذكُر خصالَه وتُعدِّد صفاته.

(٩) ـ الجرح والتعديل: ج١ ص٣١٣، تاريخ بغداد: ج٥ ص١٨٨، تاريخ دمشق: ج٥ ص٣٣٣.

والمجوس" ونقل الخطيب وابن عساكر قول أبي الفرج الهندبائي: "كنت أزور قبر احمد بن حنبل فتركته مدة فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: لم تركت قبر إمام المسلمين" وليت شعري كيف جوز النائحون النوح علىٰ احمد بن حنبل وزيارة قبره وحرموا النوح علىٰ الحُسين الشهيد (عليه السلام) وزيارة قبره؟

ـ **ثامناً:** يذكر ابن كثير[١] في ترجمة القائم بأمر الله يقول: "وقد كان القائم بأمر الله جميلاً مليحاً حسن الوجه، أبيض مشرباً بحمرة، فصيحاً ورعاً زاهداً، أديباً كاتباً بليغاً، شاعراً، كما تقدم ذكر شيء من شعره، وهو بحديثة عانة سَنة خمسين. وكان عادلاً كثير الإحسان إلىٰ الناس (رحمه الله). وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسىٰ الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك، فلما غسله عرض عليه ما هنالك من الأثاث والأموال، فلم يقبل منه شيئاً، وصلىٰ علىٰ الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور، ودفن عند أجداده، ثم نقل إلىٰ الرصافة، فقبره يزار إلىٰ الآن وغلقت الأسواق لموته، وعلقت المسوح، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم، وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء علىٰ الأرض، وخرق الناس ثيابهم، وكان يوما عصيبا، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة"

ونقول هنا: تعساً لك يا بن كثير، ها أنت تعترف بإقامة النوح والمأتم علىٰ خليفة من خلفائك وتقر بسُنّة زيارة قبره وغلق الأسواق وتعليق المسوح والنياحة وجلوس الوزير وابنه للعزاء علىٰ الأرض وخرق الناس ثيابهم لثلاثة أيام ولم تقبّح ما فعله رهطك في وفاة من لا يستحق الذكر عند غيرك ثم إنك لما بلغت ذكر مصيبة الحُسين (عليه السلام) سيِّد شباب أهل الجنة تنكر علىٰ محبي أهل البيت (عليهم السلام) إقامة العزاء له وتدعي أنها بدعة وأنه لم يقم المأتم علىٰ أحد من السادة والأعيان من قبل وتتهم الشيعة بانهم أهل بدعة وضلالة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ـ **تاسعاً:** ذكر الذهبي[٢]: علي، الملك المعظم أبو الحسن ولي العهد، ابن الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن المستضيء بأمر الله الحسن. ثم ذكر خبر إرسال

---

(١) ـ البداية والنهاية: ج١٢ ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) ـ تاريخ الإسلام: ج٤٤ ص١١٥ ـ ١١٦.

أزبك رأس أحد المعارضين إلىٰ الخليفة، فأدخل بغداد، وزينت بغداد، فلما مروا به علىٰ باب درب حبيب، وافق تلك الساعة وفاة عليٍ هذا، فوقع الصراخ والنواح، وانقلب الفرح مأتماً، وأمر الخليفة بالنياحة عليه في نواحي بغداد، وفرشوا البواري والرماد، ولطم النسوان، وغلقت الأسواق والحمامات. ثم يقول: وجزع الناصر لموته وسمع الناس بكاءه وصراخه عليه، وعُمل له مأتم ببغداد لم يسمع بمثله من الأعمار، وأقامت له الملوك الأعزية في بلدانهم، ورثته الشعراء...» وهذا أيضاً يكذّب ما ادعاه ابن كثير من عدم مرسومية البكاء علىٰ أحد لا في عهد رسول الله ولا بعد عهده بل يصرح بأن الخليفة أمر بذلك.

ـ **عاشراً:** أنكر ابن كثير إقامة النائحة علىٰ الحُسين (عليه السلام) أيام استشهاده خلافا لجل المؤرخين الذين اثبتوا أن أول نوح أقيم علىٰ الحُسين (عليه السلام) كان في بيت قاتله يزيد بن معاوية فقد ذكر الطبري[١]وغيره واقعة إدخال السبايا من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) علىٰ مجلس يزيد قالوا: «ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم» قال الذهبي[٢]: «فأقمن المأتم علىٰ الحُسين ثلاثة أيام وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، فقال يزيد وهو زوجها: حق لها أن تعول[٣] علىٰ كبير قريش وسيِّدها» ونقل الطبري أيضاً عن عبد الملك بن الحارث عند وصول خبر مقتل الحُسين (عليه السلام) إلىٰ المدينة قوله: «لم أسمع والله واعية[٤] قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن علىٰ الحُسين» وينقل أيضاً خروج ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارىٰ ومنهم ضرجوا بدم

ذكر ذلك أيضاً ابن كثير وابن الأثير[٥] وأضاف ابن الأثير: «لما سمع عمرو بن سعيد ـ

---

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٥٥.
(٢) ـ سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣٠٤.
(٣) ـ «**العَولُ**»: رَفَعَ الصَوْت بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ.
(٤) ـ «**الوَاعِيَةُ**»: الصُّراخُ علىٰ الميِّت.
(٥) ـ البداية والنهاية: ج٦ ص٢٦٠، الكامل: ج٤ ص٨٩.

أمير المدينة ـ أصواتهم ضحك وقال:

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً   كَعجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأرْنَب[١]

ثم قال: ناعية كناعية عثمان... وما أشبه قول والي المدينة عمرو بن سعيد بقول خليفته يزيد:

لأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

وقال ابن أبي الحديد[٢]: وأومأ ـ عمرو بن سعيد ـ إلىٰ القبر[٣] قائلاً: يوماً بيوم بدر.

هذه نماذج قليلة قدمناها لنثبت ما أنكره ابن كثير من إقامة مآتم العزاء والنوح والحزن وأن ذلك كان مرسوماً ومباحاً عند عامة المسلمين منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا شرذمة ممن استغنىٰ عن رسول الله وسنته، ولا منع منه شرع ولا قبحه، ليعرف المطالع الكريم أن العصبية قد تعمي البصيرة والبصر ولنذكّر أيضاً المتيمين بالنواصب بأن قادتهم وعلماءهم الذين تمكن بغض أهل البيت من قلوبهم قد يكذبون ويزيفون ويروجون الباطل لستر الحقائق وإلاّ هل من الإنصاف أن يناقض ابن كثير نفسه بسبب الحقد علىٰ الشيعة فينكر حقيقة هنا في هذه الصفحة من كتابه وينكر بالإطلاق إقامة المأتم علىٰ أحد ثم يعترف في موضع آخر من كتابه بوقوع ذلك كما تقدم فويل لهم مما كتبت أيدهم وويل لهم مما يكسبون.

مغالطة: سعىٰ بعض النواصب في اللجوء إلىٰ المنطق لإثبات حرمة البكاء فشكل قياسا من الشكل الأول ليوهم البسطاء أنه علىٰ شيء فقال: البكاء جزع؛ والجزع قبيح؛ والنتيجة أن البكاء قبيح. وإذا ثبت قبح البكاء فلا يمكن صدوره من المعصوم لأنه منزه عن فعل القبيح وعليه لابد من طرح الروايات التي تثبت بكاء المعصومين علىٰ الأموات.

وقد ذهب علىٰ هذا المدعي للمنطق أن القياس هذا باطل ببطلان مقدمتيه، أما المقدمة الأولىٰ فلعدم الدليل علىٰ كون البكاء مطلقاً من الجزع، وأما المقدمة

(١) ـ **الأرنب**: وقعة كَانَتْ لبني زبيد علىٰ بني زياد من بني الْحَارِث، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب.

(٢) ـ شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٢.

(٣) ـ يقصد قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الثانية فلئن كان مخرجا صاحبه لما يغضب الرب فهذا صحيح لكن إن كان مجرد حزن وتألم دون التأدية إلىٰ مالا يرضي الرب فلا دليل علىٰ قبحه وقد تقدم قول النبي (صلى الله عليه وآله): "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" وأما النتيجة وهي قبح البكاء، فيبطلها القرآن الكريم في خبره عن بكاء يعقوب علىٰ ولده يوسف حدا قد ذهبت عيناه من كثرة البكاء ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1]. فهل يستطيع المستدل أن ينكر بكاء يعقوب علىٰ يوسف؟ وقد ذكرت الأخبار أن بكاؤه عليه لم ينقطع كلما ذكر يوسف إلىٰ يوم لقائه. فلو كان البكاء قبيحاً لما فعله نبي مثل نوح ولا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكي لفراق إبراهيم ابنه وحمزة عمه.

جهل آخر:

قال قائلهم: إن الحُسين (عليه السلام) هو سيِّد شباب أهل الجنة باتفاق المسلمين وأن الشهادة في سبيل الله ليس بموت كما قال تعالىٰ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فإذا كان الحُسين قد نال مرتبة الشهادة وهو سيِّد شباب أهل الجنة وما فارق الدنيا حتىٰ اجتمع بجده وأبيه في الفردوس الأعلىٰ فلماذا الحزن عليه؟ أحزنا علىٰ ما أكرمه الله به؟

قلنا أنا نبكي عليه احتساباً وقربة إلىٰ الله تعالىٰ وقد أمرنا بذلك وتأسينا في ذلك برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلقد ثبت عند الشيعة والسُنّة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكىٰ علىٰ عمه حمزة وهو يعلم انه سيِّد الشهداء وأنه حي عند ربه يرزق، فتأسينا بنبينا في ذلك فنبكي الحُسين (عليه السلام) مع علمنا بما ذكرتم عملا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾. ففي ذكر الحُسين وفي البكاء عليه، ذكر لله تعالىٰ بما قام به في سبيل الله.

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف: الآية: ٨٤.

المجلس السابع

إنكار فضائل وكرامات الحسين (عليه السلام)

قال ابن كثير: "لقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة كذباً فاحشاً، من كون الشمس كسفت يومئذ حتىٰ بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقة، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضاً، وأمطرت السماء دماً أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك".

وروىٰ ابن لهيعة: عن أبي قبيل المعافري: أن الشمس كسفت يومئذ حتىٰ بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحُسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام، ولم يمس زعفران ولا ورس بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحُسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلىٰ غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء. وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتىٰ أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون. وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحُسين كذب كثير وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية..." ويقول: "والذي يكاد يغلب علىٰ الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك. وقد لعن ابن زياد علىٰ فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله علىٰ ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك"

وقال ابن كثير في تفسيره[1]: "عند قوله تعالىٰ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ حيث ذكر جملة من الروايات ومنها روايات بكاء السماء علىٰ الحُسين ثم قال: "والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم

(١) ـ تفسير بن كثير: ج٤ ص١٥٤.

ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه"

ورداً علىٰ هذه التفاهات ارتأينا أن نعيد النظر جهد الإمكان في الكثير من مقالات الشيعة عن الحُسين (عليه السلام) وما يتعلق بعاشوراء متحاشين في ذلك ما ذكرته كتب الشيعة والبحث عنها في كتب أهل السُنّة لنقف علىٰ مصداقية ابن كثير ومن تبعه في هذه الأقاويل.

مقولات الشيعة من كتب السُنّة

ـ القول الأول: إخبار النبي بقتل الحُسين (عليه السلام):

من المسائل التي تطرحها الشيعة وتبثها علىٰ منابرها في مدار العام مسألة إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتل الحُسين (عليه السلام) علىٰ يد فئة من أمته ويلعن قاتله، ويستنبطون من هذه الأحاديث إشارة النبي إلىٰ عدم موت الجاهلية بعد تستر أهلها بثوب الإسلام وتنبيه المسلمين علىٰ خطورة هذا الفكر ليعرفوا أهله ويحولوا دون تسللهم إلىٰ المراكز القيادية مؤكدا لهم أن الأمر سيكون كما قال الله تعالىٰ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ويكشف لهم فشل الكفر في القضاء علىٰ الإسلام ملوحاً لهم بالحُسين (عليه السلام) الذي اختاره الله لهذه المهمة ليكون استشهاده ثمناً لبقاء الإسلام وفاروقاً بين الكفر والإيمان حيث يتميز الخبيث من الطيب وتكشف الوقائع حقيقة الناس بتمحورهم حول طرفي النزاع الحُسين الشهيد حامل لواء[1] الإسلام ويزيد الفاسق حامل راية كفر الجاهلية وقد وقع الأمر كما أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فهل هذا القول صحيح أم هو كما يزعم ابن كثير من أكاذيب الشيعة؟

بعد مراجعة كتب الرواية السنية وقفنا علىٰ روايات كثيرة تثبت صدق ما يذكره الشيعة في هذا الشأن وفيما يلي بعض تلك الروايات:

ـ في سنن الترمذي[2] عن سَلمىٰ قالت: "دخلت علىٰ أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك؟ قالت رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعني في المنام وعلىٰ رأسه ولحيته التراب

---

(١) ـ «اللِّوَاءُ»: العَلَم، وهو دون الرَّاية. أي بمعنى؛ له القيادة والزعامة

(٢) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٣.

فقلت مالك يا رسول الله؟ قال شهدت قتل الحُسين آنفا" ثم قال النسائي: هذا حديث غريب.

ـ وقال الحاكم في المستدرك[١]: عن أم الفضل[٢] بنت الحارث؛ ولدت فاطمة الحُسين فكان في حجري فدخلت يوما إلىٰ رسول الله (ﷺ) فوضعته في حجره ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله (ﷺ) تهريقان من الدموع قالت فقلت يا نبي الله بابي أنت وأمي مالك قال أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان أمتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا فقال نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء" قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين[٣] ولم يخرجاه. وأيضاً عن ابن عباس (رضي الله عنه)[٤] قال ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحُسين بن علي يقتل بالطف.

ـ وقال ابن عساكر والمزي والذهبي وابن حجر وابن الأثير والذهبي في تاريخه والصفدي[٥]: عن ابن عباس قال رأيت رسول الله (ﷺ) فيما يرىٰ النائم بنصف النهار أغبر أشعث وبيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما

---

(١) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) ـ **أم الفضل «لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية»**، زوجة العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي ﷺ. يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة (عليها السلام)، روىٰ ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «الأخوات المؤمنات؛ ميمونة بنت الحارث وأم الفضل [و] سلمىٰ وأسماء». كتبت إلىٰ علي (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث، أما بعد؛ فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلىٰ حربك، ولم يخف معهم إلىٰ ذلك إلا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام. ثم دفعت الكتاب إلىٰ رجل من جهينة له عقل ولسان، يقال له ظفر، فقالت: خذ هذا الكتاب، وانظر أن تقتل في كل مرحلة بعيراً وعليَّ ثمنه، وهذه مائة دينار قد جعلتها لك، فجد السير حتىٰ تلقىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فتدفع إليه كتابي هذا. فسار الجهني سيراً عنيفاً حتىٰ لحق أصحاب علي (عليه السلام) وهم علىٰ ظهر المسير [أي؛ يتهيؤن للخروج إلىٰ الشام]، فلما نظروا إليه نادوه من كل جانب: أيها الراكب ما عندك؟ فنادىٰ الجهني بأعلىٰ صوته شعراً يخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير.

(٣) ـ **شرط الشيخين**: وصف للحديث يدل علىٰ بلوغه درجة الصَّحِيْح، وأن رجال إسناده قد روىٰ لهم الإمامان البخاري، ومسلم في صحيحيهما، بالكيفية التي التزماها في الرواية عنهم.

(٤) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٧٩.

(٥) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ص٢٣٧ ـ ٢٣٨، تهذيب الكمال للمزي: ج٦ ص٤٣٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص٣١٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٣٠٦ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي: ج٥ ص١٧ والوافي بالوفيات للصفدي: ج١٢ ص٢٦٥.

هذا قال هذا دم الحُسين وأصحابه لم أزل منذ اليوم التقطه فأحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذٍ.

ـ قال ابن عساكر وابن الأثير وابن خلكان[١]: "استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال قتل الحُسين والله فقال له أصحابه كلا يا ابن عباس كلا قال رأيت رسول الله (ﷺ) ومعه زجاجة من دم فقال ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي قتلوا ابني الحُسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلىٰ الله (ﷻ) قال فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة قال فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتىٰ جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة".

ـ وعن الهيثمي[٢] ؛ عن نجي الحضرمي انه سار مع علي (رضي الله عنه) وكان صاحب مطهرته فلما حاذىٰ نينوىٰ وهو منطلق إلىٰ صفين فنادىٰ علي اصبر أبا عبد الله صَبْراً أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ صَبْراً بِشَطِّ اَلْفُرَاتِ قلت وما ذاك قال دخلت علىٰ النبي (ﷺ) ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبريل (عليه السلام) فحدثني أن الحُسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أنْ أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا؛ رواه أحمد وأبو يعلي والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا.

ـ وعنه أيضاً[٣]: عن عائشة قالت دخل الحُسين بن علي (رضي الله عنه) علىٰ رسول الله (ﷺ) وهو يوحىٰ إليه فنزا علىٰ رسول الله (ﷺ) وهو منكب وهو علىٰ ظهره فقال جبريل لرسول الله (ﷺ) أتحبه يا محمّد قال يا جبريل ومالي لا أحب ابني قال فان أمتك ستقتله من بعدك فمد جبريل (عليه السلام) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف فلما ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (ﷺ) خرج رسول الله (ﷺ) والتزمه في يده يبكي فقال يا عائشة إن

---

(١) ـ تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٧، الكامل: ج٤ ص٩٣، وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٥ ص١٢٦.
(٢) ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي: ج٩ ص١٨٧.
(٣) ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي: ج٩ ص١٨٨

جبريل أخبرني أن ابني حُسين مقتول في أرض الطف وان أمتي ستفتن بعدي ثم خرج إلىٰ أصحابه فيهم علىٰ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر (رضي الله عنهم) وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله فقال أخبرني جبريل (عليه السلام) ان ابني الحُسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه. رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير وأوله إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجلس حُسينا علىٰ فخذه فجاءه جبريل.

هذه بعض رواياتهم في هذا الشأن و لديهم المزيد اكتفينا منها بما قدمناه، وهي كما ترىٰ عين ما ترويه الشيعة في كتبها فأي غلوّ في ذكر الحديث الصحيح، وأي كذب فيما يستنبطوه منها سيما والقضية من بيان الوحي علىٰ لسان من لا ينطق عن الهوىٰ وهي بذاتها تدفع للسؤال والاستفسار عن مغزىٰ هذا الكشف الغيبي حيث لا يعقل أن يبعث الله جبرائيل الأمين إلىٰ الأرض لإعلام النبي بمستقبل هذا الطفل الصغير أو ليغم نبيه بهذا الخبر المؤلم فقط، إذ لا حكمة في ذلك بل لابد من أن يكون هناك أمراً أكثر أهميةً وأكثر تفصيلاً عما وصلنا ولعله تعلق بمستقبل الدين ودور أوصيائه في البرنامج الإلهي وقد ورد بتفصيل أكبر في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

إن هذه الأخبار الصحيحة وأمثالها هي الأساس في اعتقاد الشيعة بأن لأهل بيت النبي (عليهم السلام) شأنا لا يوازيهم فيه غيرهم، وأن دورهم في حفظ الدين قد حدده الله سبحانه وتعالى، فالحسن (عليه السلام) يحقن دماء المسلمين حين كان الخطر الداهم من قبل معاوية لم يكن بالدرجة القصوى، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) عن دوره أيضاً بقوله: "إن ابني هذا سيِّد يصلح الله به فئتين من المسلمين" كما رواه الترمذي والنسائي وأحمد والحاكم وغيرهم. وقوله (صلى الله عليه وآله) "يُصلح اللهُ به" يؤكد مقولة المقدرات الإلهية وتوزيع الأدوار علىٰ أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وأما الحُسين (عليه السلام) فقد ادخره الله لساعة الصفر حيث ينمو الكفر ويبلغ خطره الغاية وشاءت حكمته تعالىٰ أن يعد الحُسين (عليه السلام) لهذا الدور ليحمي الدين بدمه الطاهر ودماء أهل بيته ومن انتجبه الله من خالص شيعته، هذه هي الحكمة في نزول جبرائيل (عليه السلام) ليقطع علىٰ المدّعين لولاية الله الطريق، ولكي لا يقول أحد أن رواية هنا

وأخرىٰ هناك وردت في زيد وبكر في شأن من الشؤون، لأنا نطالبهم بها من كتب الشيعة كما نقدم أدلتنا من كتب السُنّة وهيهات أن يثبتوا بهذا الادعاء الواهي شيئاً.

ولقد ثبت بما لا شك فيه مغزىٰ الحكمة الإلهية في هذا التقدير العجيب والتكليف الجليل الذي حفظ الله به دينه من عبث العابثين ليبقىٰ إلىٰ قيام الساعة حجة علىٰ العالمين، ولولا موقف الحُسين (عليه السلام) وجسامة تضحيته لأمحىٰ دين الله الواقعي عن وجه الأرض ولأصبحنا اليوم جميعاً عباد أصنام نعبد رب كعب الأحبار وإله أبي سفيان الذي هو الصنم الجالس علىٰ العرش الأمرد ذو الشعر القطط صاحب الحمار الذي يشار إليه بالإصبع، ولما كان للخالق البارئ المصور المنزه عن الشبه والجسمية والتركيب والمتصف بجميع صفات الجمال والجلال في أذهان المسلمين عين ولا أثر. وهو ما خطط له بقية الأحزاب وقادة الشرك وقد شاء الله أن يهدم عرشهم ويخزيهم بقطرات الدم الطاهرة التي سالت علىٰ أرض كربلاء لتبقىٰ هذه الدماء القلب النابض للدين تمده بحيوية ونشاط مطَّردين ما دامت الدنيا.

ومما يؤكد ما قلناه هو إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يخبر بقتل الحُسين (عليه السلام) في كربلاء من غير تفصيل فيما ذكرنا من الأخبار بل أخبر في أحاديث أخرىٰ عن قاتله الذي لم يولد بعد ويلعنه وقد مرّ الخبر في عرضنا لشخصية يزيد بن معاوية وهذا يدل بما لا شك فيه أنه عليه الصلاة والسلام قد أحيط علما بتفاصيل ما يجري وإن أوجز فيما أخبر به الصحابة أو فيما وصلتنا من أخبار وقد بيّن تفصيلات ذلك لأوصيائه (عليهم السلام) ويؤيده الخبر المتقدم عن علي (عليه السلام) عندما مرّ بكربلاء وأخبر بما أخبره النبي (صلى الله عليه وآله).

ـ القول الثاني: قارورة أم سلمة وصيرورة التراب دماً:

من المسائل التي لا يود النواصب سماعها وتتهم الشيعة باختلاقها وتعتبرها من جملة أقاويل الجهلة، مسألة قارورة أم سلمة، وقد استندت الشيعة في ذلك إلىٰ روايات صحيحة وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تخبر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أخبر بقتل الحُسين (عليه السلام) وأري التراب الذي يقتل فيه أعطىٰ تلك التراب إلىٰ أم سلمة، تقول أم سلمة: "فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وسددت رأسها واحتفظت به، فلما خرج الحُسين (عليه السلام) من مكة متوجها نحو العراق، كنت

أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم ـ وهو اليوم الذي قتل فيه (عليه السلام) ـ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت حتىٰ جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت" وذكر الرواية من الشيعة الشيخ المفيد[١] وغيره.

وهذا الخبر أيضاً من الأخبار التي تذكرها الشيعة في المجالس التي يحيون بها ذكرىٰ عاشوراء، وهو ما يثير حفيظة أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، لأنه يذكّر الناس بالتاريخ الأسود لأسلافهم ويؤكد مضمون الروايات السابقة التي ذكرناها في القول الأول، من أن قتلة الحُسين (عليه السلام) من الآمرين والمنفذين وأشياعهم وأتباعهم ومحبيهم خارجون من الملة محاربون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كما يثبته أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله) في الحديث الصحيح لعلي وفاطمة والحسن والحُسين "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم" الذي ذكره الترمذي وأحمد وابن ماجة[٢] وغيرهم. ولأجل أن نثبت أن هذه الرواية ليست من مخترعات الشيعة كما يزعمون وإنما هي مبثوثة في كتب السُنّة أيضاً وبمضامين متعددة نذكر ما ورد منها عن طرقهم:

- قال ابن الأثير[٣]: "روي أن النبي (صلى الله عليه وآله) أعطىٰ أم سلمة تراباً من تربة الحُسين حمله إليه جبريل فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة إذا صار هذا التراب دماً فقد قتل الحُسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها فلما قتل الحُسين صار التراب دما فأعلمت الناس بقتله"
- وذكر الطبراني والهيثمي وابن عساكر وغيرهم[٤]، عن أم سلمة ـ بعد ذكر أخبار إحضار التربة ـ قالت: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن الحُسين قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر

(١) ـ الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢ ص١٣٠ ـ ١٣١.
(٢) ـ سنن الترمذي: ج٥ ص٣٦٠ ومسند أحمد: ج٢ ص٤٤٢ وسنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢.
(٣) ـ الكامل: ج٤ ص٩٣.
(٤) ـ المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٨، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٩ وتاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٣.

إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم"

ـ وعن الزرندي الشافعي[1]: قالت أم سلمة (g): "جاء جبريل إلىٰ النبي (ﷺ) فدخل عليه الحُسين فقال: إن أمتك تقتله بعدك، ثم قال: ألا أريك تربة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (ﷺ) في قارورة فلما كان ليلة قتل الحُسين سمعت قائلاً يقول: أيها القاتلــون حُسيناً أبشروا بالعـــــــذاب والتنكيل

قد لعنتم علىٰ لسان ابن داوود وموسىٰ وحامل الإنجيل

قالت: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا الحصيات قد جرت دماً"

ـ وقال الزرندي الحنفي[2]: قال (ﷺ): إن جبريل كان عندي آنفا فقال: إن أمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلا فتريد أنْ أريك تربته يا محمّد؟ فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي (ﷺ) ودفعه إليه فقالت أم سلمة: فأخذته فجعلته في قارورة فأصبته يوم قتل الحُسين وقد صار دماً.

هذه هي قصة قارورة أم سلمة التي باتت سهماً من سهام نقدهم ضد الشيعة لأنهم يذكرونها في مجالسهم وهي كما ترىٰ جارية علىٰ لسان ابن الأثير والطبراني والهيثمي وابن عساكر وغيرهم من علماء القوم، فمن الكاذب ومن المنكر للحقائق والوقائع الشيعة أم أعدائهم؟

إن ابن كثير وأتباعه لو كانوا يؤمنون بالحديث الصحيح ويؤمنون بأن الرسول (ﷺ) لا ينطق عن الهوىٰ وأنه هو الذي أخبر أم سلمة بتحول هذا التراب دماً لأذعنوا لقوله (ﷺ) ولما كذبوه واتهموا الشيعة بافتعالها وهي مذكورة في كتب أهل السُنّة والرواية عندهم صحيحة، ولو لم يمنعهم حقدهم علىٰ الحُسين (عليه السلام) وتعصبهم ليزيد بن معاوية وتمعنوا فيما جاء من الحديث في فضل الحُسين (عليه السلام) وأن للحُسين عند الله شأناً عظيماً لقبلوا بسهولة وقوع أمثال هذه الآيات كما أذعنوا بتحويل ماء البحر دماً آية لموسىٰ (عليه السلام). فإذا أدخلوا هذا في حيز الإمكان بل الوقوع فقد أخطأوا في الجزم باستحالة وقوعها عند مقتل الحُسين (عليه السلام).

(١) ـ معارج الوصول / الزرندي الشافعي: ص٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) ـ نظم درر السمطين / الزرندي الحنفي: ص٢١٥.

المجلس الثامن

كرامات ظهرت للحُسين (عليه السلام) بعد مقتله

من جملة ما تذكره الشيعة أيضاً بعض المناقب والكرامات التي ظهرت للحُسين بن علي (عليه السلام) بعد استشهاده وقد ثقل علىٰ الناصبين سماعها فكذبوها واتهموا الشيعة بافتعالها ومن ضمن أولئك المنكرين ابن كثير، ففضلا عما كتبه في تأريخه كما نوهنا فقد أبىٰ أن يترك نقد الشيعة في تفسيره أيضاً، ورأىٰ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ المكان المناسب لتفريغ ما يكن من بغض لأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، فبعد أن ذكر في الجزء الرابع من تفسيره ص١٥٤ جملة من تلك المناقب الواردة في كتبهم يعقب عليها بقوله: "وفي كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الامر"

ومن هنا أردنا الخوض في هذه المسائل لنرىٰ مدىٰ مصداقية رافعي لواء السُنّة من الناصبين كما نقف علىٰ حقيقة ما تدعيه الشيعة من أن ما ينقلوه إنما هو مستند إلىٰ روايات صحيحة وردت في كتب الشيعة والسُنّة وليس كما ادعاه ابن كثير من كذبهم وسخفهم وأن مقتل الحُسين (عليه السلام) لأمر عظيم في ذاته لا يحتاج إلىٰ كذب الكاذبين لتعظيمه كما ادعوا، فالحُسين عند المسلمين جميعاً هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإمام مفترض الطاعة بالنص الصحيح الصريح المتواتر وأهل بيته هم أهل بيت رسول الله وقد أوصىٰ المسلمين بمراعاتهم ولا أدل علىٰ ذلك من قوله تعالى: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ﴾ وقوله (صلى الله عليه وآله) "أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" كما ورد في صحيح مسلم[1] فأي جرم أعظم من تضييع وديعة رسول الله ويكفي في جواب ابن كثير وأمثاله ما قاله رأس الجالوت[2] وهو مقدم علماء اليهود في انتقاده للمسلمين وكان في عهد المأمون وله مناظرة مع الإمام علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام)، فعن أبي الأسود (محمّد بن عبد

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٣.

(٢) ـ «**رأس الجالوت**» [ريش جالوتا] لفظة آرامية تعني رأس الجالية، اسم الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس.

الرحمان) قال: لقيت رأس الجالوت قال: إن بيني وبين أبي داود سبعين أبا وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ابنه" ذكر ذلك أيضاً الصفدي وابن الدمشقي[١].

وما قاله الديراني النصراني لحملة رأس الحُسين في طريقهم إلىٰ الشام: "قال لهم من أنتم قالوا نحن أهل الشام قال وهذا رأس من؟ قالوا راس الحُسين بن علي. قال: بئس القوم أنتم والله لو كان لعيسىٰ ولد لأدخلناه أحداقنا" ذكر ذلك ابن حبان[٢]، فأية رزية أعظم من هذا، وماذا لدىٰ ابن كثير في جواب هذا العالم اليهودي أو الديراني النصراني. فمن تلك المناقب التي أنكرها ابن كثير وطائفته:

ـ **الكرامة الأولىٰ:** فيما جرىٰ لابن زياد في حياته وبعد وفاته:

ألف) ـ اضطرام النار في وجه ابن زياد في حياته: تروي الشيعة عن حاجب عبيد الله بن زياد أنه قال: "دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قتل الحُسين فاضطرم في وجهه ناراً فقال هكذا بكمه علىٰ وجهه فقال هل رأيت قلت نعم وأمرني أن أكتم ذلك" وكذلك قصة الحية بعد موته، فهل لقولهم هذا مستند في كتب الرواية؟

نقول: هذا الخبر منقول في كتبهم وقد بحثنا فوجدنا أنه ثابت عندهم أيضاً فقد ذكره الطبراني وابن الأثير وابن كثير والهيثمي[٣]، وقال الأخير في تقييمه لسند الخبر: رواه الطبراني وحاجب عبيد الله لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إن شهادة الهيثمي المتخصص في فنه بوثاقة رواة هذا الخبر هو دليل كاف للشيعة في الاحتجاج بالخبر الموثق عندهم وأن السخف كل السخف هو رد ابن كثير لرواية الطبراني وابن الأثير والهيثمي وثقتهم برواتهم والذي يكشف مدىٰ الحقد الذي دفعه للتهجم علىٰ الشيعة من غير مبرر، ولو كان مستند الشيعة في قولهم هذه الرواية السنية فقط لكان كافياً في الاحتجاج فضلا عما ورد في كتبهم.

(١) ـ الوافي بالوفيات للصفدي: ج١٢ ص٢٦٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي: ج٢ ص٢٧٤.
(٢) ـ الثقاة / ابن حبان: ج٢ ص٣١٢.
(٣) ـ المعجم الكبير الطبراني: ج٣ ص١١٢ والكامل لابن الأثير: ج٤ ص٢٦٥ والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٣١٤ ومجمع الزوائد الهيثمي: ج٩ ص١٩٦.

الغريب أن هذه الفئة الناصبة قد دأبت علىٰ إنكار كل فضيلة ذكرت في حق أهل البيت (عليهم السلام) وإذا ذكروها عقبوا عليها بأنها من سخافات الشيعة وأكاذيبهم ويستبعدونها وكأنها من المحالات الذاتية التي لا يمكن أن تقع في عالم الإمكان، في الوقت الذي يذكرون أمثالها مما وقع للأنبياء والأوصياء من الخوارق بل يذكرون أمثالها لبعض سلفهم ولا يستنكرون أو يكذبون، والمؤمن بالله لا يكثر وقوع مثل هذه الأمور الخارقة بإذن الله لحكمة قد نعرفها كما جرىٰ علىٰ أيدي الأنبياء وما ظهر منها لأممهم تصديقا لنبوتهم وما لا نعرفها كالخوارق التي تظهر للأولياء، والحُسين بن علي (عليه السلام) عندنا من أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو من جملة الإثني عشر خليفة للنبي الذين ذكروا هم أنفسهم روايتها في كتبهم ولا منكر لها منهم إلاّ أنهم أبعدوها عن أهل البيت بغضا وظلما، ومن ثم تحيروا في شرحها وبيانها للمسلمين وما زالوا يضربون الأخماس بالأسداس في شرح هذا الحديث الصحيح دون أن يجدوا حلا لها وهي محلولة لو تخلوا عن عصبيتهم وحقدهم الدفين تجاه أهل هذا البيت؟

إن مصيبة القوم في دينهم فإنهم ما عرفوا الحُسين (عليه السلام) حق معرفته كما لم يعرفوا جده وأبيه من قبل ولقد شك أجدادهم المنافقون في نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته وهو أمر معروف مسطور في كتب المسلمين وكانوا قد أمروا بمعرفة الثقلين بحديث الغدير المتواتر وغيره، لكن العصبية حالت بينهم وبين قبول أقوال نبيهم في كل ما تعلق بأهل بيته بل تعدىٰ بعضهم حدود الأدب فقال فيهم ما لا ينبغي لمسلم آمن بالله والرسول، وهل نأمل ممن أنكر معاجز رسول الله أن يذعن لكرامات أهل بيت النبوة؟ ولو عرفوا الحُسين كما عرفه الرسول (صلى الله عليه وآله) لما أنكروا وقوع مثل هذه المناقب والكرامات، فقتل الحُسين عند الله ليس بأقل من عقر ناقة صالح الذي بسببه حل العذاب العاجل بهم كما أخبر في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[1]. فما البعد في أن يضطرم النار في وجه ابن زياد بسبب قتله ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما يدرينا فلسفة ذلك ومأمورية تلك الشعلة من النار؟ ولكنهم في ظلمات الجهل يعمهون ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: ٧٨.

ب) ـ دخول الحية في فم ابن زياد بعد موته: ذكر ذلك عدد كبير من الأعلام منهم الترمذي والخطيب البغدادي وابن كثير وابن عساكر والعيني والذهبي[١] وغيرهم واللفظ للترمذي: عن الأعمش عن عمارة بن عميرة قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة[٢] فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت!! فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتىٰ دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هُنيهة ثم خرجت فذهبت حتىٰ تغيبت، ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثة" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فليقل ابن كثير الناقل للخبر أين أكاذيب الشيعة في روايتهم هذه القصة من جملة ما ينقلون في شأن قتلة الحُسين (عليه السلام) وهل للناصبين من تفسير لفعل الحية هذا برأس ابن زياد دون سائر الرؤوس؟

ـ الكرامة الثانية: موت قتلة الحُسين كلهم ميتة سوء:

ومن كرامات الحُسين (عليه السلام) والتي دأب أتباع أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ ذكرها، هو أنه لم يبق من قتلة الحُسين أو من حضر قتله إلا مات ميتة سوء؛ فقد نقلوا عن السدي قوله: أتيت كربلاء تاجراً، فعمل لنا شيخ من طي طعاماً، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحُسين، فقلت: ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء. فقال: ما أكذبكم، أنا ممن شرك في ذلك. فلم نبرح حتىٰ دنا من السراج وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته، فعدا، فألقىٰ نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة.

---

(١) ـ سُنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٥ وتاريخ بغداد للخطيب: ج٥ ص١١٣ والبداية والنهاية: ج٨ ص٣١٥ وتاريخ دمشق: ج٣٧ ص٤٦١ وعمدة القاري: ج١٦ ص٢٤١ وتاريخ الإسلام: ج٥ ص١٧٩.

(٢) ـ **الرَّحْبَةُ**: الأَرضُ الواسعةُ. رَحْبةُ المكان: ساحته ومتَّسعه ورحبة المسجد: صحنُه. و**الرحبة**: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجاج إذا أرادوا مكة. نزل علي (عليه السلام) الكوفة في الرحبة ويُقال لها: رحبة عليّ في إخصاص كانت فيها، ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله وفيها ناشد الناس على يوم الغدير، وقيل: فيها دفن علي (عليه السلام) ـ تاريخ الكوفة؛ السيد البراقي: ج١ ص٤٢٩. قال ابن بطوطة: وصلت إلى مدينة الرحبة... أحسن بلاد العراق، وأول بلاد الشام. والرحبة أو خان الرحبة أو قلعة الرحبة أحد الأماكن السياحية المنسية في محافظة النجف، وتبعد ٣٥ كم عن مدينة النجف الأشرف. أهم عيونها عين الرحبة وهي مصدر الحياة فيها، وهناك عيون أخرى مندرسة تحيط بها أهمها: عين بجاي، وعين يازي، وعين الخريبة.

ولم يحتمل النواصب سماع هذه الكرامة فأدخلوها كدأبهم في جملة أكاذيب الشيعة، ولكي نثبت حقد هؤلاء وإنكارهم للحقائق نرجعكم تارة أخرىٰ إلىٰ كتب أهل السُنّة لتعلموا أن هذه القضية مسطورة في كتبهم أيضاً لكن بغضهم حال دون إذاعتها أو الاعتراف بها. فقد ذكر هذا الخبر عدد من أعلام السُنّة منهم ابن العديم والمزي والذهبي وابن عساكر وابن حجر[1] وغيرهم.

وذكر المزي[2] القصة عن مولىٰ لبني سلامة، قال: كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل، فقلنا: ما أحد ممن أعان قتل الحُسين خرج من الدنيا حتىٰ تصيبه بلية، ومعنا رجل من طي، فقال الطائي: فأنا ممن أعان علىٰ قتل الحُسين، فما أصابني إلا خير، قال: وعشي السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار في سباحته، فمر يعدو نحو الفرات، فرمىٰ بنفسه في الماء فأتبعناه، فجعل إذا انغمس في الماء رفرفت النار علىٰ الماء، فإذا ظهر أخذته حتىٰ قتلته. ويؤكد ثبوت هذه الكرامات ما نقله ابن حجر وسبط ابن الجوزي والشبلنجي والقندوزي[3] عن الزهري قوله: "لم يبق ممن قتل الحُسين (أو حضر قتله) إلا من عوقب في الدنيا إما بقتلٍ أو عمىً أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة" وأيضاً ما ذكره الخوارزمي[4] قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له زرعة، شهد قتل الحُسين (عليه السلام) ، ورماه بسهم فأصاب حنكه فجعل يتلقىٰ الدم بكفه ويقول به هكذا إلىٰ السماء فيرمي به، وذلك أن الحُسين (عليه السلام) دعا بماء ليشرب، فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال الحُسين: "اللهم أظمئه اللهم أظمئه" قال: فحدثني من شهده وهو يجود أنه يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: أسقوني أهلكني العطش فيؤتىٰ بعسٍ[5] عظيم فيه السويق والماء واللبن

(١) ـ بغية الطلب ـ ابن العديم: ج٦ ص٢٦٤٠، تهذيب الكمال ـ المزي: ج٦ ص٤٣٦، الذهبي في كتابيه تذكرة الحفاظ ج٣ ص٩٠٩ وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣١٣، تاريخ دمشق: ج١٤ص٢٣٣، تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠٦.

(٢) ـ تهذيب الكمال للمزي: ج٦ ص٤٣٧.

(٣) ـ الصواعق المحرقة: ص١٩٣ والتذكرة لابن الجوزي: ص٢٩٠ ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٢٣ وينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص٢٣.

(٤) ـ مقتل الحُسين ـ الخوارزمي: ج٢ ص٩١.

(٥) ـ «**العُسُّ**»: القَدَحُ الكبيرُ.

لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ويعود فيقول: أسقوني أهلكني العطش قال: فانقد[١] بطنه كانقداد البعير. ورواه الهيثمي[٢] عن الكلبي قال رمىٰ رجل الحُسين وهو يشرب فشل شدقيه فقال لا أرواك الله فشرب حتىٰ تفطر. قال رواه الطبراني ورجاله إلىٰ قائله ثقات.

وذكر الهيثمي[٣] عن ابن وائل أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك قال قام رجل فقال أفيكم حُسين قالوا نعم قال ابشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع قالوا من أنت قال أنا ابن جويرة أو جويزة قال اللهم جزه إلىٰ النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب قال فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله.

وعنه أيضاً[٤]: عن أبي رجاء العطاردي قال لَا تَسُبُّوا عَلِيّاً وَلَا أَحَداً مِنْ أهل الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ جَاراً لَنَا مِنْ بَلْهُجَيْمِ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَتَلَهُ اللَّهُ؟ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِكَوْكَبَيْنِ فِي عَيْنَيْهِ، فَطَمَسَ اللَّهُ بَصَرَهُ. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أقول: الروايات التي ذكرناها سنية بلا شك وردت في كتبهم وعن طرقهم وقد حكم المتخصصون منهم بصحتها، ورواية الشيعة لها لا تتعدىٰ هذا المضمون، فهم ينقلون ما يشهد علماء السُنّة بصحته، فاسألوا الحاقدين المبغضين لأهل البيت (عليهم السلام) أين الكذب في هذه الأقوال؟

ـ الكرامة الثالثة:

نسمع أحياناً من ألسِنة خطباء الشيعة أو نقرأ في كتب علمائهم أن المشاركين في قتل الحُسين (عليه السلام) نهبوا عسكره بعد استشهاده وكان من جملة ما نهبوه إبلا كانت في معسكره فنحروها وطبخوها ولم يتمكنوا من أكلها بعد أن تبدلت الجفان إلىٰ دم وبعضها فارت ناراً وبعضها تغير طعمها فصارت كالعلقم، وكدأبهم أخذوا موقفهم المعروف فكذّبوا وازدروا بمن قال ذلك، وقد نسوا أو تناسوا أو جهلوا أن هذه الأخبار ليست من مختصات الشيعة أو مخترعاتهم وإنما هي حقائق مشهورة

(١) ـ «انْقَدَّ» الثوبُ أو الجلدُ أو نحوُهما: انشقَّ.
(٢) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٣.
(٣) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٣.
(٤) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٦.

لم يكن في وسع الكثير من المؤرخين غير إثباتها فتقرأها في كتب الشيعة كما تقرأها في كتب أهل السُنّة أيضاً وفيما يلي نماذج من روايات كتب السُنّة في هذا الباب:

ذكر الطبراني[١]: "لما قتل الحُسين (رضي الله عنه) انتهب جزور من عسكره فلما طبخت إذا هي دم فأكفؤها" وعنه أيضاً وكذلك عن ابن عساكر والمزي[٢] وغيرهم "عن أبي حميد الطحان قال كنت في خزاعة فجاؤوا بشيء من تركة الحُسين فقيل لهم ننحر أو نبيع فنقسم قال انحروا قال فجلس علىٰ جفنه فلما وضعت فارت ناراً"

وروىٰ الهيثمي[٣]: "لما قتل الحُسين انتهبت جزور من عسكره فلما طبخت إذا هي دم. رواه الطبراني ورجاله ثقات. وعن حميد الطحان قال كنت في خزاعة فجاءوا بشيء من تركة الحُسين فقيل لهم ننحر أو نبيع قال انحروا فجلست علىٰ جفنة فلما جلست فارت ناراً.

ونقل ابن عساكر والمزي[٤]: عن جميل بن مرة قال: "أصابوا إبلاً في عسكر الحُسين يوم قتل فنحروها وطبخوها قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً" فماذا لدىٰ ابن كثير في رد الطبراني والمزي وابن عساكر والهيثمي وغيرهم من محدثيهم ومؤرخيهم؟

ـ الكرامة الرابعة: رؤية الدم تحت الأحجار يوم قتل الحُسين (عليه السلام)

وردت روايات كثيرة في كتب السُنّة وبطرق متعددة ومضامين مختلفة تؤكد ظهور علامة غريبة مميزة يوم استشهاد الحُسين (عليه السلام) نذكر بعضها لنؤكد أن ما تذكره الشيعة من وقوع أحداث غيبية عجيبة يوم الطف وبعده لم يكن نسج خيال بل هي واقعة فعلاً وقد نقل الرواة من الشيعة والسُنّة ما بلغهم منها ودونوها في جملة مدوناتهم ومنها رؤية الدم تحت الأحجار في مناطق شتىٰ كبيت المقدس والشام والعراق وغيرها وفيما يلي بعض تلك الأخبار:

---

(١) ـ المعجم الكبير ـ الطبراني: ج٣ ص١٢١.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج١٤ ص٢٣١ وتهذيب الكمال للمزي: ج٦ ص٤٣٥.
(٣) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٦.
(٤) ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج١٤ص٢٣١ وتهذيب الكمال للمزي.

١ ـ روىٰ الطبراني[١]عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحُسين بن علي قال: قلت لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال عبد الملك إني وإياك في هذا الحديث لقرينان.

٢ ـ وعنه أيضا[٢] عن بن شهاب قال ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحُسين بن علي (رضي الله عنه) إلا عن دم.

٣ ـ وروىٰ الهيثمي[٣]: روايتي الطبراني المتقدمتين، قال في الأولىٰ رجاله ثقات وفي الثانية رجاله رجال الصحيح.

٤ ـ ونقل رواية الزهري أيضاً الخوارزمي وابن الصباغ[٤] كما ذكر القندوزي[٥] الرواية الثانية.

٥ ـ وذكر ابن عساكر والمزي وابن حجر والشيخ أحمد بن محمّد الحُسيني الشافعي ومحب الدين الطبري والصالحي الشامي[٦]: عن بواب عبيد الله بن زياد أنه قال: "لما جيء برأس الحُسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسايل دماً"

٦ ـ ونقل القندوزي[٧]: عن أبي سعيد الخدري قوله: ما رفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط.

٧ ـ وقال الشبلنجي[٨]: لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحُسين إلا وجد تحته دم عبيط.

والشيعة لا تعتمد في ذكرها هذه المنقبة أو غيرها علىٰ ما ورد في كتب السُنّة

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص١١٩.
(٢) ـ المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص١١٣.
(٣) ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي: ج٩ ص١٩٦.
(٤) ـ مناقب الخوارزمي: ص٣٨٨ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١ ص٦٣٧.
(٥) ـ ينابيع المودة ـ القندوزي: ج٣ ص١٧.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ص٢٢٩، تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٤، الصواعق المحرقة: ص١٩٢، هامش التبر المذاب ص٩٦، ذخائر العقبى: ص١٤٥ وسبل الهدىٰ والرشاد: ج١١ ص٨٠.
(٧) ـ ينابيع المودة ـ القندوزي: ج٣ ص٢٠.
(٨) ـ نور الأبصار للشبلنجي: ج١ ص٢٦٧.

فهذه الكرامات كلها واردة في كتبهم عن طرق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والثقاة من رواتهم فهم في غنىٰ عن أخبار السُنّة وإنما ذكرنا ما ذكرنا لنؤكد أن هذه المناقب ثابتة بأخبار صحيحة عند الشيعة ويؤكدها ورودها عن طرق أهل السُنّة أيضاً ليثبت كذب ودجل النواصب الذين اتهموا الشيعة بافتعالها.

ـ الكرامة الخامسة: نوح الجن علىٰ الحُسين (عليه السلام)

قالت الشيعة أن الجن ناحت علىٰ الحُسين بن علي (عليه السلام) بعد استشهاده ويروون أبياتا من الشعر وردت علىٰ لسان الجن في ذلك، فنسبوا بذلك الشيعة إلىٰ السفه والجهل والخرافة، ولكشف حقيقة ما ترويه الشيعة نرجع إلىٰ كتب الرواية السنية ليقف القارئ بنفسه علىٰ زيف ادعاءات ابن كثير والذهبي وأمثالهما ممن لا يخفىٰ حقدهم وعدائهم لآل البيت (عليهم السلام)، فمن تلك الأخبار:

١ ـ ما رواه الطبراني[1] بطرق متعددة منها:

ألف): حديث ٢٨٦٢ و٢٨٦٧: "عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة (g) قالت سمعت الجن تنوح علىٰ الحُسين بن علي (رضي الله عنه)"

ب): حديث ٢٨٦٥ و٢٨٦٦: "عن إسماعيل بن عبد الرحمن الأزدي عن أبي جناب قال: سمع من الجن يبكون علىٰ الحُسين بن علي:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

ج): حديث ٢٨٦٨؛ عن عمار عن ميمونة قالت سمعت الجن تنوح علىٰ الحُسين.

د): حديث ٢٨٦٩ عن عمرو بن ثابت قال؛ قالت أم سلمة: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي (صلى الله عليه وآله) إلا الليلة وما أرىٰ مشهور إلا قد قتل تعني الحُسين (رضي الله عنه) فقالت لجاريتها أخرجي فسلي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح:

ألا يـا عين فـاحتفلي بجهدِ ... ومن يبكي علىٰ الشهداء بعدي
علىٰ رهـط تقودهـم المنايا ... إلىٰ متحـير فـي ملك عـبد

(١) ـ المعجم الكبير: ج٣ ص١٢١ ـ ١٢٢.

٢ ـ ونقل خبر نوح الجن علىٰ الحُسين (عليه السلام)، المناوي[١]، قال: "وسُمعت الجن تنوح عليه"

٣ ـ كما ذكر المزي رواية أم سلمة عن نوح الجن[٢].

٤ ـ ونقل ابن حجر[٣]رواية أم سلمة عن عمار.

٥ ـ ونقل ابن حجر نفس الرواية[٤] عن حماد عن عمار عن أم سلمة.

٦ ـ وروىٰ الهيثمي[٥]رواية أم سلمة، ثم قال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وكذلك الرواية عن ميمونة، وقال أيضاً: "ورجاله رجال الصحيح"

٧ ـ وذكر الضحاك[٦]روايتي أم سلمة وميمونة.

٨ ـ وعن أبي جناب الكلبي قال حدثني الجصاصون قالوا كنا إذا خرجنا إلىٰ الجبان بالليل عند مقتل الحُسين سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه مـن عليـا قريش جده خير الجدود

٩ ـ وقال الزرندي الحنفي[٧]: "نقل أبو الشيخ في كتابه؛ بسنده إلىٰ محمّد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال: قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس في حلقة فمر بهم رجل فسلم عليهم فقال: له ذلك الرجل نحب أن تخبرنا بما جئت له تريد نصرة الحُسين بن علي قال: نعم خرجت أريد نصرة الحُسين فلما صرت بالربذة إذا برجل جالس فقال لي: يا أبا عبد الله أين تريد؟ قلت أريد نصرت الحُسين قال: وأنا أريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة قال: فتعجبت من قوله: يأتينا بالخبر الساعة فلم يلبث هو يحدثني إذ أقبل رجل وقال: له الذي كان معي ما وراك فأنشأ يقول.

(١) ـ فيض القدير: ج١ ص٢٦٥.

(٢) ـ تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٤١.

(٣) ـ الإصابة: ج٢ ص٧٢.

(٤) ـ تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠٦.

(٥) ـ مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٩.

(٦) ـ الآحاد والمثاني: ج١ ص٣٠٨.

(٧) ـ نظم درر السمطين: ص٢٢٣ ـ ٢٢٥.

والله ما جئتكم حتىٰ بصــرت به لحب العجاجة لحب السيف منحورا
وحولـــــه فتية تدمي نحــــورهم مثل المصابيح يغشون الدجــىٰ نورا
وقد حثثت قلـــوصي كي أصادقهم من قبل ما ان يلاقــوا الخرد الحورا
يا لهف نفسي لو أني قد لحقت بهم انىٰ تحليت إذ حلـــت أســـــاويرا

فأجابه الذي كنت معه واستعبر وقال:

في فتية وهبوا لله أنفسهم قد فارقوا المــــال والأهلين والدورا
فـلا زال قبراً أنت تسكنه حتىٰ القيامة يسقي الغيث ممطورا

ثم التفت فلم أرهما، فعلمت أنهما من الجن، فرجعت إلىٰ المدينة وإذا بالخبر قد لحقنا أن الحُسين قد قتل وان رأسه حمله سنان بن أنس النخعي إلىٰ يزيد.

١٠ ـ وممن ذكر روايات نوح الجن ابن عساكر[١]، فروىٰ بسنده إلىٰ حبيب ابن أبي ثابت عن أم سلمة قالت سمعت الجن تنوح علىٰ الحُسين يوم قتل وهن يقلن:

أيها القاتلــون ظلــماً حُسيناً أبشروا بالعــــذاب والتنكيـلِ
كل أهل السـماء يدعو عليكم من نبــــي ومرســـل وقتيـــل
قد لعنتم علىٰ لسان ابن داود وموسىٰ وصـــــاحب الإنجيل

وذكر في خبر آخر نوح جنية وهي تقول:

ألا يــا عـين فــاحتفلي بجهـدِ ومن يبكي علىٰ الشهداء بعدي
علىٰ رهــــــط تقودهم المنايا إلىٰ متجــــــبِّر في ملك عبدي

كما نقل عن أبي جناب الكلبي قوله: "أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بها بلغني أنكم تسمعون نوح الجن قال ما تلقي حراً ولا عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذاك قال قلت وأخبرني ما سمعت أنت قال سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبــواه من عُليا قريش جده خيرُ الجدود

١١ ـ وعن أحمد بن محمّد المصقلي قال: حدثني أبي قال لما قتل الحُسين بن علي سمع منادياً ينادي ليلاً سمع صوته ولم ير شخصه:

عقرت ثمود نــاقة واستوصلوا وجرت سوانحهم بغـير الأسعد
فبنـــو رسول الله أعظم حرمة وأجـل من أم الفصيل المقصد

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ ص٢٣٩ ـ ٢٤٤.

عجبا لهم ولما أتوا لم يمسخوا   والله يملي للطـــــغاة الجحّد

١٢ ـ وممن ذكر نوح الجن علي الحُسين (عليه السلام)، الذهبي في كتابيه سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام[١].

١٣ ـ ومن جملة من ذكر نوح الجن في كتبه هو ابن كثير الذي نسب ما يقوله الشيعة عن الحُسين (عليه السلام) إلىٰ الكذب فقد ذكر في تاريخه[٢]رواية أم سلمة وقال: "وهذا صحيح" وفي ج٨ ص٢١٩ من نفس الكتاب روىٰ الخبر بطريق آخر فقال: رواه الحُسين بن إدريس عن هاشم بن هاشم عن أمه عن أم سلمة ولا أدري كيف أنكر وهو يشهد بصحة الرواية.

ونكتفي بهذا القدر وإلا فهي أكثر بكثير مما ذكرنا ففيها الكفاية في إثبات حماقة من اتهم الشيعة بالكذب في نقلهم لهذه المنقبة.

ومن الغريب أن يستنكر بعضهم نوح الجن علىٰ الحُسين بن علي ولم يستنكر ما أوردوه من أكاذيب في حق غيره كذكرهم نوح الجن علىٰ سعد ابن عبادة الخزرجي والذي ذكره الحاكم والذهبي[٣] وغيرهما وكذلك نوح الجن علىٰ عمر كما ذكره ابن عساكر[٤]حيث نسب لها قولها في رثاء عمر:

تبكيــك نســاء الجـــن شـجيـــات
ويخمشن عليك وجوهاً كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب الســــود بعد القصبيات

وذكر الحاكم وابن عساكر والطبراني وابن أبي الدنيا[٥] وغيرهم عن مالك بن دينار: لما أن قتل عمر ناحت الجن بجبال تهامة يقولون:

لِيبك علىٰ الإسلام من كـــان باكياً   فقد أوشكوا هلكىٰ وما قدم العهدِ
وقد ولّتِ الدُنيا وأدبـر خيرهـــــا   وقد ملَّـــها من كان يوقن بالوعدِ

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣١٦ وتاريخ الإسلام: ج٥ ص١٧.
(٢) ـ البداية والنهاية: ج٦ ص٢٥٩.
(٣) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص٢٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي: ج٣ ص١٤٩.
(٤) ـ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٤ ص٤٨٠.
(٥) ـ مستدرك الحاكم: ج٣ ص٩٤، تاريخ دمشق: ج٤٤ ص٤٨٠، المعجم الكبير: ج١ ص٦٨، كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا: ص٣٢.

ونقل ابن عساكر[١] عن عثمان بن مرة قال حدثتني أمي قالت سمعت الجن بكت علىٰ عثمان بن عفان فوق مسجد المدينة فكانت تنشد ما قالوا:

ليلة المسجد إذ يُرمَون بالصخر الصلابِ
ثم قاموا بُكرة ينعــون صَقراً كالشِهابِ
زَينهم في الحي والمجلسِ فكاك الرقابِ

وكذا نوح الجن علىٰ بشر الحافي كما ذكره الخطيب البغدادي والمزي وابن عساكر[٢]

ومع هذه الروايات الكثيرة هل يبقىٰ مجال للطعن فيما تذكره الشيعة من مناقب في مجالسهم ومحافلهم؟ وإذا كذب الشيعة فيما روي عن نوح الجن علىٰ الحُسين (عليه السلام) فمن الذي كذب في نقل روايات نوح الجن علىٰ عمر وعثمان؟

ـ الكرامة السادسة: بكاء السماء علىٰ الحُسين (عليه السلام)

نسب بعضهم الشيعة إلىٰ الجهل ومنهم ابن كثير بسبب قولهم إن السماء بكت علىٰ الحُسين (عليه السلام) وأنها أمطرت دماً، والشيعة قد اعتمدت في ذلك روايات صحيحة وردت عن طرقهم. فنقول للمنكرين والمشككين إن ذكر مسالة بكاء السماء علىٰ الحُسين (عليه السلام) غير مقتصر علىٰ كتب الشيعة لكي يتسنىٰ القول بتكذيبه بل هناك ما يؤكده في كتب السُنّة أيضاً، والقول في هذا الموضوع يتطلب إثبات أمور ثلاثة دار عليها النقاش:

ـ **أولا:** هل تبكي السماء علىٰ أحد أم لا؟

ـ **ثانياً:** هل هناك رواية سنية تؤكد بكاء السماء علىٰ الحُسين بن علي (عليه السلام)؟

ـ **ثالثاً:** هل ثبت في كتبهم أن السماء مطرت دماً أو احمرت يوم قتل الحُسين (عليه السلام)؟

ـ **الجواب عن السؤال الأول:** لقد وردت الروايات في كتب الشيعة بوقوع ذلك ولسائل ان يسأل وهل ورد مثل ذلك في كتب السُنّة؟ فنقول: نعم، هناك روايات كثيرة في كتبهم تؤكد هذا منها ما رواه الطبري في تفسيره[٣]: "أتىٰ ابن عباس رجل،

---

(١) ـ تاريخ دمشق: ج٣٩ ص٥٤٤.
(٢) ـ تاريخ بغداد: ج٧ ص٨٢، تهذيب الكمال: ج٤ ص١٠٩، تاريخ دمشق: ج١٠ ص٢٢٢.
(٣) ـ جامع البيان ـ ابن جرير الطبري: ج٢٥ ص١٦١.

فقال: يا بن عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض علىٰ أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكىٰ عليه وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه" ورووا عن علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير: إن المؤمن إذا مات، بكىٰ عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحاً، وبكىٰ عليه السماء موضع صعود عمله. كما رووا أيضاً قوله (ﷺ) أنه قال "ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ هذه الآية وقال إنهما لا يبكيان علىٰ كافر"

وعن الداوودي عن مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والأرض وقال أفي هذا عجب وما للأرض لا تبكي علىٰ عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي علىٰ عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل. [١]

ولنقف أكثر علىٰ هذا المعنىٰ ننقل ما ذكره ابن عطية الأندلسي[٢]في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ حيث يقول: "نفت هذه الآية أن تكون السماء والأرض بكت علىٰ قوم فرعون فأقتضىٰ أن للسماء والأرض بكاء واختلف المتأولون في معنىٰ ذلك فقال علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد وابن جبير إن الرجل المؤمن إذا مات بكىٰ عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحاً وبكىٰ عليه من السماء موضع صعود عمله قالوا فلم يكن في قوم فرعون من هذه حاله فهذا معنىٰ الآية. وقال السدي وعطاء: بكاء السماء حمرة أطرافها وقالوا: إن السماء احمرت يوم قتل الحُسين بن علي، وكان ذلك بكاء عليه وهذا هو معنىٰ الآية"

هذا قول مُفسرٍ سُنّي لا شيعي، وهو مشهور عند علماء أهل السُنّة ولا دخل للشيعة فيما قاله، وبما قدمنا يثبت أن اتهام الشيعة بمقولة بكاء السماء علىٰ الميت اتهام باطل وهؤلاء مفسرو السُنّة قد أكدوا ذلك.

(١) ـ راجع في ذلك تفسير البحر المحيط للأندلسي: ج٨ص٣٧ والتسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي الكلبي: ج٤ ص٣٦ وتفسير الثعالبي: ج٥ ص١٩٩ وجامع البيان للطبري: ج٢٥ ص١٦١.

(٢) ـ تفسير المحرر الوجيز: ج٥ ص٧٣.

ـ **الجواب عن السؤال الثاني:** هل هناك رواية سنية تؤكد بكاء السماء علىٰ الحُسين بن علي (عليه السلام)؟ نقول: نعم؛ وفيما يلي بعض تلك الأخبار:

١ ـ روىٰ ابن جرير الطبري في تفسيره[١] ؛ عن السدي قوله: "لما قتل الحُسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها"

٢ ـ وعن الرازي[٢] والسيوطي[٣]: "عن عبيد المكتب عن إبراهيم (رضي الله عنه) قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا علىٰ اثنين قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي علىٰ المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، ان يحيىٰ بن زكريا لما قتل، احمرت السماء وقطرت دماً. وان حُسين بن علي يوم قتل احمرت السماء"

٣ ـ وعن القرطبي والسيوطي وابن عساكر[٤] عن قرة بن خالد قال: ما بكت السماء علىٰ أحد إلا علىٰ يحيىٰ بن زكريا والحُسين بن علي، وحمرتها بكاؤها.

٤ ـ وعن القندوزي[٥] عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند علي في الرحبة إذ طلع الحُسين (عليه السلام) قال: إن الله ذكر قوماً بقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض.

٥ ـ وعن ابن عساكر والذهبي[٦] عن ابن سيرين قال: لم تبك السماء علىٰ أحد بعد يحيىٰ بن زكريا إلا علىٰ الحُسين بن علي.

ـ **الجواب عن السؤال الثالث:** هل ثبت في كتبهم أن السماء مطرت دماً أو احمرت يوم قتل الحُسين (عليه السلام)؟ نقول: نعم؛ وفيما يلي نماذج من ذلك:

---

(١) ـ جامع البيان: ج٢٥ ص١٦٠.
(٢) ـ تفسير الرازي: ج١٠ ص٣٢٨٩.
(٣) ـ الدر المنثور للسيوطي: ج٦ ص٣١.
(٤) ـ تفسير القرطبي: ج١٠ ص٢٢٠ وج١٦ ص١٤١ والدر المنثور لجلال الدين السيوطي: ج٤ ص٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٦٤ ص٢١٧.
(٥) ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ للقندوزي: ج٣ ص١٠١.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج١٤ ص٢٢٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص٣١٢.

١ ـ نقل الزرندي الحنفي[١]: عن ابن الجوزي قوله: "كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل علىٰ غضبه وهو إمارة الشخص، والحق (ﷻ) ليس بجسم فأظهر تأثير عظمته علىٰ من قتل الحُسين بحمرة الأفق وذلك دليل علىٰ عظيم الجناية".

٢ ـ وعن القندوزي[٢] عن ابن عباس قال: "إن يوم قتل الحُسين (عليه السلام) قطرت السماء دماً، وإن هذه الحمرة التي ترىٰ في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تر قبله"

٣ ـ وعن البخاري والثعلبي والقرطبي والرازي[٣] عن سليم القاضي، قال: مطرنا دماً أيام قتل الحُسين.

٤ ـ وعن الصالحي الشامي[٤] عن ابن السدي عن أم سلمة قالت: لما قتل الحُسين ـ (رضي الله عنه) ـ مطرنا دماً.

٥ ـ وعن الزرندي الحنفي والزرندي الشافعي[٥] عن ابن سيرين (رحمه الله) قال: لما قتل الحُسين (رضي الله عنه) أظلمت الدنيا ثلاثة أيام ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء.

٦ ـ وعن الهيثمي[٦] عن أم حكيم قالت: "قتل الحُسين وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياماً مثل العلقة" رواه الطبراني ورجاله إلىٰ أم حكيم رجال الصحيح. وعن جميل بن زيد قال لما قتل الحُسين احمرت السماء قلت أي شيء تقول قال إن الكذاب منافق ان السماء احمرت حين قتل.

٧ ـ وعن ابن حبان والمزي وابن عساكر والذهبي والمقريزي[٧] عن أم شوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزدية قالت: "لما قتل الحُسين بن علي مطرت السماء دما فأصبح جرارنا وكل شيء لنا ملأىٰ دماً"

---

(١) ـ نظم درر السمطين ـ الزرندي الحنفي: ص٢٢٢.
(٢) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص١٠٢.
(٣) ـ التاريخ الكبير للبخاري: ج٤ ص١٢٩، تفسير الثعلبي: ج٨ ص٣٥٣، تفسير القرطبي: ج١٦ ص١٤١، كتاب الجرح والتعديل للرازي: ج٤ ص٢١٦.
(٤) ـ سبل الهدىٰ والرشاد ـ الصالحي الشامي: ج١١ ص٨٠.
(٥) ـ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص٢٢١، معارج الوصول ـ للزرندي الشافعي: ص٩٨.
(٦) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٦.
(٧) ـ الثقات لابن حبان: ج٥ ص٤٨٧، تهذيب الكمال للمزي: ج٦ ص٤٣٣، تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص٣١٢، إمتاع الأسماع للمقريزي ج١٢ ص٢٤١.

٨ ـ وعن القندوزي[١] عن أبي نعيم الحافظ في كتابه "دلائل النبوة" عن نصرة الأزدية أنها قالت: "لما قتل الحُسين أمطرت السماء دماً فأصبحنا فإذا رحائنا وجرارنا مملوءة دماً"

٩ ـ وعن الذهبي[٢] عن جعفر بن سليمان الضبعي: حدثتني خالتي قالت: لما قتل الحُسين مطرنا مطراً كالدم.

هذه جملة من الأخبار التي وردت في كتبهم وقد حكموا بصحة الكثير منها، فضلا عما جاء منها في كتب الشيعة فأي كذب يدعيه ابن كثير؟

ـ الكرامة السابعة: كسوف الشمس وظهور الكواكب نصف النهار.

ومن الآيات التي ظهرت يوم مقتل الحُسين والتي أنكرها النواصب كسوف الشمس وظهور الكواكب في السماء فاتهموا الشيعة وقالوا إنهم جعلوها ليعظموا بها قتل الحُسين (عليه السلام).

ويحق لنا أن نقول لهؤلاء ما قاله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٣] لأن حميتهم الجاهلية حالت بينهم وبين عقولهم فجعلوا القرآن عضين، فانهم في الوقت الذي يدعون تمسكهم بالكتاب والسُنّة فقد حاربوا بمواقفهم الكتاب والسُنّة معاً بعد تحريفهم[٤] لقوله تعالىٰ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٥] وموقفهم من القربىٰ لا يخفىٰ علىٰ أحد من المسلمين، وبعد أن رموا الصحاح وراء ظهورهم بتركهم المتعمد العمل بقوله: (صلى الله عليه وآله) "أذكركم الله في أهل بيتي" ثلاثاً ولا أدري أي كتاب وأية سُنّة هم تابعوه؟

---

(١) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص١٥.

(٢) ـ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص١٣.

(٣) ـ القرآن الكريم؛ سورة الاسراء، الآية: ٧٢.

(٤) ـ «**التحريف**»؛ لغةً: الإمالة والعدول عن الموضع. واصطلاحاً؛ له أقسام: *ترتيبي: أي نقل آية من مكان لآخر. *معنىً: أي حمل اللفظ علىٰ معانٍ لا ترتبط بظاهره. *لفظي؛ بالزيادة والنقصان وهو علىٰ ثلاثة أوجه: *حروف أو حركات *كلمات *آيات أو سور.

(٥) ـ القرآن الكريم؛ سورة الشورى، الآية: ٢٣.

إن الذين يتبعون دين من يقول: "**عصايَ خيرٌ من مُحمّدٍ**" ما عرفوا محمّداً حق معرفته ولا أقروا يوما بنبوته وإن ادعوا ذلك ولعمري ان أبا سفيان ومعاوية في نظرهم خير من محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا ترىٰ كيف يصبون جام غضبهم علىٰ من ذكر أبا سفيان أو أحدا من أهل بيته بسوء ويحكمون بكفره ووجوب قتله بينما لا يخفون فرحهم بما يحل بالنبي وآله صلوات الله عليهم ولا يتأثرون بما ارتكب في حقهم بل كادوا كيدهم من أجل محو ذكرهم فضيعوا ما استطاعوا مما ورد في فضلهم وما زالوا يكذّبون أو يضعّفون ما ثبت منها في أمهات كتبهم حتىٰ الصحاح مما لم يتمكنوا من محوه وينعتوها بأنها من مفتريات الشيعة.

ومن المؤكد أن من يجهل محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يجهل آل محمّد (عليهم السلام) أيضاً لأنهم نفسه كما في صريح الآية ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ فلحمهم لحمه ودمهم دمه فبعضهم بضعة منه وبعضهم بمنزلة رأسه من جسده واثنان ابناه وريحانتاه من الدنيا وإذا كان محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) خير خلق الله فلا عجب أن يكون أهل بيته من بعده خير خلق الله. فأي جرم أعظم مما ارتكبوه في حق هذه النخبة المنتجبة وهل دروا أي كبد لرسول الله فروا وأي دم له سفكوا وأي كريمة له أصابوا لقد جاءوا شيئاً إداً[1]. أفعجبوا أنْ مطرت السماء دماً؟؟

لقد أقرّ القوم بغضب الله علىٰ من قتل يحيىٰ بن زكريا فأمطر السماء دما كما اعترفوا بغضبه علىٰ من عقر ناقة صالح فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا. والأدهىٰ أن ابن كثير المنكر لفضائل الحُسين (عليه السلام) يذكر في كتابيه البداية والنهاية وقصص الأنبياء[2] أخبار وفاة آدم (عليه السلام) وينقل عن ابن إسحاق قوله: "وكسفت الشمس والقمر سبعة أيام بلياليها" ثم يسترسل في سرد حكايته دون تأمل ومن دون إن ينسب هذا القول إلىٰ السخف والكذب كما فعل في أخبار قتل الحُسين (عليه السلام)

وذكر الحلبي[3] أن معاوية لما وليَ الخلافة أمر عامله بالمدينة مروان بن

(١) ـ «إدّاً»: مُنكراً، فظيعاً، عظيماً.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج١ ص١١٠ وقصص الأنبياء: ج١ ص٦٧.

(٣) ـ سيرة الحلبي: ج٢ ص٣٧١.

الحكم[١] أن يحمل منبر رسول الله (ﷺ) إلىٰ الشام، فلما أرادوا قلعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتىٰ بدت النجوم، ولم يقل أحد من الناصبين أنه كذب وسخف كما قالوه في خبر كسوف الشمس لقتل الحُسين (عليه السلام).

وروىٰ الضحاك[٢] عن عبد الرحمن بن يسار قال: شهدت موت عمر (رضي الله عنه) وانكسفت الشمس يومئذ. فهذه الموارد قد نقلوها ومروا عليها مرور الكرام بل يبدو منهم قبولها.

لقد ذكر قصة كسف الشمس لمقتل الحُسين (عليه السلام) بغض النظر عما روته الشيعة؛ جمهرة من أعلام السُنّة لكن هذه الشرذمة الضالة أبت إلّا إنكار الشمس في وضح النهار ما دام الأمر متعلقاً بأهل بيت محمّد (ﷺ) بل وتعمدوا في الكذب علىٰ رسول الله (ﷺ) فادعوا أن الرسول الله (ﷺ) قال: إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد. كما في مسند أحمد[٣] وصحيح الرواية هو ما رواه أبو داود[٤]: "إنما هذه الآيات يخوف الله بها، فإذا رأيتموها فصلوا..." دون الزيادة الملحقة عمداً من أجل إنكار كسوف الشمس لمقتل الحُسين (عليه السلام).

ومن الكتب السنية التي ذكرت كسوف الشمس يوم قتل الحُسين (عليه السلام) وظلمة الجوّ حتىٰ بدت النجوم في السماء الكتب التالية:

١ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي[٥]: "عن أبي قبيل قال: لما قتل الحُسين بن علي (رضي الله عنه) كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتىٰ ظننا أنها هي" ـ أي ظننا أنها القيامة قامت ـ

(١) ـ «حَكَم بن أبي العاص بن أمية» بن عبد شمس، عم عثمان بن عفان، أسلم بعد فتح مكة، لعنه رسول اللّه ﷺ وقال فيه "ويل لأمتي مما في صلب هذا" وطرده من المدينة المنورة فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وبقي هناك حتىٰ قُبِضَ النَبيّ ﷺ فرجع إلىٰ المدينة ومات بها في خلافة عثمان وضَرب عُثمان علىٰ قبره فسطاطاً.

(٢) ـ الآحاد والمثاني: ج١ ص١٠٠.

(٣) ـ مسند احمد بن حنبل: ج٤ ص٢٤٥.

(٤) ـ مسند أبي داوود: ج١ ص٢٦٤.

(٥) ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٣ ص٣٣٧.

٢ ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي[١].

٣ ـ المجموع لمحي الدين النووي: ج٥ ص٥٩.

٤ ـ روضة الطالبين لمحي الدين النووي: ج١ ص٥٩٨.

٥ ـ تلخيص الحبير لابن حجر: ج٥ ص٨٣.

٦ ـ فيض القدير للمناوي: ج١ ص٢٦٥.

٧ ـ حاشية الدسوقي: ج١ ص٤٠٤.

٨ ـ مغني المحتاج لمحمّد بن أحمد الشربيني: ج١ ص٣٢٠.

٩ ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٩٧ رواه عن الطبراني وقال إسناده حسن.

١٠ ـ تهذيب الكمال للمزي: ج٦ ص٤٣٣.

١١ ـ ينابيع المودة للقندوزي[٢] قال: ومما ظهر يوم قتله من الآيات أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتىٰ رُئيتِ النجوم نهاراً. وفي ص١٩ رواه عن ابن الجوزي عن ابن سيرين.

١٢ ـ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص٢٢٠.

فهل يقتنع ابن كثير ومقلديه من الناصبة
بما في كتب من ذكرنا من علمائهم ام يريدون المزيد؟

ـ الكرامة الثامنة: تكلم رأسه الشريف.

من جملة ما ترويه الشيعة من مناقب الحُسين (عليه السلام) تلاوة رأسه الشريف للقرآن، فقد نقلت عن المنهال بن عمرو قوله: أنا والله رأيت رأس الحُسين (عليه السلام) علىٰ قناة يقرأ القرآن بلسان ذلق ذرب يقرأ سورة الكهف حتىٰ بلغ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فقال رجل: ورأسك ـ والله ـ أعجب يا ابن رسول الله من العجب.

ولم تخل كتب السُنّة أيضاً من ذكر هذه المنقبة العجيبة حيث وقفت علىٰ مضامين منها وردت في كتب متعددة نذكر منها:

(١) ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي: ج٣ ص٩١.
(٢) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص١٥.

١ ـ تاريخ مدينة دمشق[١]: رواها عن الأعمش عن المنهال بن عمرو قال أنا والله رأيت رأس الحُسين بن علي حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتىٰ بلغ قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

٢ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير[٢] ونقل رواية الأعمش المتقدمة.

٣ ـ الخصائص الكبرىٰ؛ عن الأعمش. [٣]

٤ ـ سبل الهدىٰ والرشاد[٤].

٥ ـ نور الأبصار[٥].

٦ ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا[٦] قال: وروي عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) أنه قال: مُرَّ به عليَّ وهو علىٰ رمح وأنا في غرفة فلما حاذاني سمعته يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فقف والله شعري وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب. ونقل رواية زيد بن أرقم هذه من الشيعة الشيخ المفيد والطبرسي[٧] وغيرهما.

٧ ـ إسعاف الراغبين[٨]: روىٰ الحديث من طريق ابن خالويه عن الأعمش، عن منهال بن عمرو.

٨ ـ وروىٰ ابن عساكر والصفدي[٩] وغيرهما عن سلمة بن كهيل قال: "رأيت رأس الحُسين بن علي (عليه السلام) علىٰ القنا وهو يقول: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

---

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٦٠ ص٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ج١ ص٢٦٥.

(٣) ـ الخصائص الكبرىٰ للسيوطي: ج٢ ص١٢٧.

(٤) ـ سبل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي: ج١١ ص٧٦.

(٥) ـ نور الأبصار للشبلنجي: ج١ ص٢٦٧.

(٦) ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي.

(٧) ـ الإرشاد ـ الشيخ المفيد: ج٢ ص١١٧، إعلام الورىٰ ـ الطبرسي: ج١ ص٤٧٣.

(٨) ـ إسعاف الراغبين لمحمّد ابن الصبان المطبوع بهامش نور الأبصار: ص٢١٨ ط مصر.

(٩) ـ تاريخ دمشق ـ ابن عساكر: ج٢٢ ص١١٧، الوافي بالوفيات ـ الصفدي: ج١٥ ص٢٠١.

ـ الكرامة التاسعة: في تربته الشفاء.

وانتقدوا الشيعة أيضاً بسبب قولهم جواز تناول مقدار يسير من تربة قبر الحُسين (عليه السلام) للاستشفاء، وهم يستندون في قولهم هذا إلىٰ روايات صحيحة وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) ، فجعلوا ذلك ذريعة للاستهجان والسخرية وكأنهم لم يقرأوا شيئا من آراء فقهائهم في مسألة جواز أكل الطين أحيانا لأغراض علاجية فقد أجاز كثير من علمائهم أكل أنواع من التراب والطين من تلك التي وصفها قدامىٰ الأطباء في علاج بعض الأمراض البدنية وهذا أمر معروف مشهور بينهم، فعلىٰ المنتقدين للشيعة المستهزئين بهم في خصوص قولهم بجواز أكل مقدار أقل من حمصة من تربة قبر الحُسين (عليه السلام) للاستشفاء توجيه تجويز فقهائهم أكل أنواع من الطين، وفيما يلي بعض أقوال فقهاء السُنّة في حكم جواز أكل الطين:

ـ قال القادري الحنفي[١]: "وأكل الطين مكروه... إلىٰ أن يقول: وأكل الطين البحاري لا بأس به ما لم يسرف، وكراهة أكله لا لحرمته بل لأنه يهيج الدم".

ـ وقال ابن حزم[٢]: "مسألة ـ وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال"

ـ وذكر النووي[٣]: "قال الشيخ إبراهيم المروذي في تعليقه وردت أخبار في النهي عن أكل الطين، ولا يثبت شيء منها، وينبغي أن نحكم بالتحريم إن ظهرت المضرة فيه"

ـ ونقل النووي[٤] عن الروياني قوله: "سمعت الحافظ البيهقي بنيسابور، يقول: لم يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تحريم قليله وهذا هو الصحيح"

ـ وقال البيهقي[٥]: "في باب ما جاء في أكل الطين قد رویٰ في تحريمه أحاديث لا يصح شيء منها"

---

(١) ـ تكملة البحر الرائق ـ القادري الحنفي: ج٢ ص٣٣٨.
(٢) ـ المحلىٰ ـ ابن حزم: ج٧ ص٤٣٠.
(٣) ـ روضة الطالبين ـ محي الدين النووي: ج٢ ص٥٥٧.
(٤) ـ المجموع ـ النووي: ج١١ ص٢٣٨.
(٥) ـ السنن الكبرىٰ ـ البيهقي: ج١٠ ص١١.

ـ وقال الإمام الشافعي[1]: فأما الطين الأرمني والطين الطيب الذي يؤكل فإن دق فتيمم به أجزأه.

ـ وقال عبد الله بن قدامه[2] قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ويقال إنه رديء وتركه خير من أكله وإنما أكرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوىٰ به كالطين الأرمني فلا يكره، وإن كان مما لا مضرة فيه ولا نفع كالشيء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحة والمعنىٰ الذي لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره.

ـ وقال الرافعي[3]: ثم اسم التراب لا يختص ببعض الألوان والأنواع ويدخل فيه الأصفر وهو ما لا يخلص بياضه والأصفر والأسود ومنه طين الدواة والأحمر ومنه الطين الأرمني الذي يوكل تداوياً والأبيض ومنه الذي يؤكل سفهاً ويقال إنه الخراساني.

ـ وقال البهوتي[4]: "فإن كان من الطين ما يُتداوىٰ به كالطين الأرمني لم يكره لأنه لا ضرر فيه"

ـ وأما ابن سيناء فقد قال[5]: ومن خاف سجعاً تناول الطين الأرمني بماء الرمان.

هذه أقوال بعض علماء السُنّة ممن حللوا أكل أنواع من التراب الأبيض والأرمني والبحاري والخراساني والطيب الذي يؤكل كما قال الشافعي وقد أوردنا قول ابن سيناء الطبيب المعروف أيضاً ليشفع للقائلين بجواز اكل الطين من حيث كونه خبيرا اعترف باستعمال بعض الطين كعلاج للمرض، وهنا نسأل من اعترض علىٰ الشيعة في تناولهم مقداراً يسيراً من تربة الحُسين (عليه السلام) للاستشفاء هل اعترض علىٰ علمائه وسخر منهم كما فعل مع الشيعة؟ أم أن تراب الأرض كله حلال إلا تراب كربلاء؟

(١) ـ الإمام الشافعي ـ كتاب الأم: ج١ ص٦٧.
(٢) ـ المغني ـ عبد الله بن قدامه: ج١١ ص٨٨.
(٣) ـ فتح العزيز ـ عبد الكريم الرافعي: ج٢ ص٣١٠.
(٤) ـ كشف القناع ـ البهوتي: ج٦ ص٢٤٦.
(٥) ـ القانون لابن سيناء: ج١ ص١٩٨.

ـ الكرامة العاشرة: فضل البكاء علىٰ الحُسين.

تظافرت روايات الشيعة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) بفضل البكاء علىٰ الحُسين (عليه السلام) بل والتباكي عليه، فقد ذكر ابن قولويه[1] وغيره: عن الباقر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحُسين (عليهما السلام) يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحُسين بن علي (عليهما السلام) دمعة تسيل علىٰ خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتىٰ تسيل علىٰ خده فينا لأذىٰ مَسَّنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوء صدق، وأيما مؤمن مسّه أذىٰ فينا فدمعت عيناه حتىٰ تسيل علىٰ خده من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذىٰ وآمنه يوم القيامة.

وعن الصادق (عليه السلام): إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع علىٰ الحُسين بن علي (عليهما السلام) فإنه فيه مأجور. وعشرات الروايات الأخرىٰ في هذا الباب من سائر ائمتهم (عليهم السلام). فما يظهره الشيعة من الحزن والبكاء والجزع إنما يستندون فيه إلىٰ روايات أئمتهم (عليهم السلام) الذين بكوا في حياتهم حزنا علىٰ الحُسين (عليه السلام) وأمروا شيعتهم بذلك.

وقد تصدىٰ مؤيدو قتلة الحُسين (عليه السلام) لظاهرة بكاء الشيعة وحزنهم علىٰ الحُسين فكذبوا أخبارا صحيحة وردت علىٰ لسان رواتهم وافتروا علىٰ رسول الله الكذب بادعائهم نهيه عن البكاء علىٰ الموتىٰ بغضاً منهم للحُسين (عليه السلام) وشيعته ومحبيه وسعياً في إطفاء نور الله دفاعاً عن مجرمي أسلافهم، وقد تقدم الكلام في محاولتهم إدخال البكاء في مقولة القبح بقولهم: البكاء جزع والجزع قبيح فالبكاء قبيح وأجبنا هناك عن هذه المغالطة.

وهنا نذكر تأكيدنا علىٰ جواز البكاء مطلقاً، وثوابه مخصوصاً بمصائب أهل البيت (عليهم السلام) داعمين قولنا بروايات وردت في كتبهم وإليكم نماذج من روايات فضل البكاء علىٰ الحُسين عن لسان علمائهم:

ـ نقل ابن حجر[2]: قول النبي (صلى الله عليه وآله): ما من عبد يبكي يوم أصيب ولدي الحُسين إلا

(١) ـ كامل الزيارات ـ ابن قولويه: ص٢٠١

(٢) ـ الإصابة ـ ابن حجر: ج٢ ص٤٣٧، لسان الميزان: ج٢ ص٤٥١.

كان يوم القيامة مع أولي العزم من الرسل. وقال (ﷺ): البكاء في يوم عاشوراء نور تام يوم القيامة.

ـ وأخرج القندوزي[١]: عن الربيع بن المنذر عن أبيه؛ قال: كان الحُسين بن علي (رضي الله عنه)، يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة بوأه الله (عزّ وجلّ) الجنة. ثم قال القندوزي: أخرجه أحمد في المناقب.

ثم إن القوم سخروا من قول الشيعة بفضل التباكي علىٰ الحُسين (عليه السلام) وكأنهم لم يطرق سمعهم شيئاً من فضل التباكي وهم يروون فضل التباكي، ففي المعجم الكبير ومجمع الزوائد وتفسير ابن كثير[٢] وغيرها عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه: "قال لنفر من أصحابه أني قارئ عليكم آيات من آخر سورة الزمر فمن بكىٰ منكم وجبت له الجنة فقرأها من عند ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلىٰ آخر السورة فمنا من بكىٰ ومنا من لم يبك، فقال الذين لم يبكوا يا رسول الله لقد جهدنا أن نبكي فلم نبك؟ فقال: إني سأقرأها عليكم فمن لم يبك يتباكىٰ"

فماذا يقول من يسخر من فضيلة التباكي الذي هو التظاهر بالبكاء في هذه الرواية السنية غير التضعيف؟ وإذا جاز التباكي هنا وثبت أن لفاعله الثواب، فليكن التباكي علىٰ الحُسين (عليه السلام) كذلك وقد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام): من بكىٰ علىٰ الحُسين أو أبكىٰ أو تباكىٰ فله الجنة.

ـ الكرامة الحادية عشرة: معرفة قبره بشمِ تُربَتِه.

ذكر المؤرخون ومنهم ابن الأثير والطبري[٣] في تاريخه واللفظ للأخير: أن المتوكل أمر بهدم قبر الحُسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويُسقىٰ موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل الشرطة نادىٰ في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلىٰ المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه.

---

(١) ـ ينابيع المودة ـ القندوزي: ج٢ ص١١٧ و٣٧٣.

(٢) ـ المعجم الكبير: ج٢ ص٣٤٨، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص١٠١، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٦٩.

(٣) ـ تاريخ الطبري: ج٧ ص٣٦٥.

وزاد ابن الأثير[١]: وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ولأهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولىٰ علياً وأهله بأخذ المال والدم، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد علىٰ بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البدين خليفة المسلمين يحكي بذلك علياً (عليه السلام) والمتوكل يشرب ويضحك.

نعم كانت هذه قصة المتوكل إمام الناصبين الذين يقدم من تولاه أو ترحم عليه أو أقر بخلافته يقدمهم يوم القيامة إلىٰ النار وبئس الورد المورود وعقيب هذه الواقعة الأليمة ظهرت معجزة تراب قبر الحُسين (عليه السلام) الذي يدل محبي الحُسين بعبقه علىٰ قبر سيِّدهم المظلوم.

بعد أن فعل المتوكل فعلته الشنيعة هذه بالبقعة التي دفن فيها الحُسين (عليه السلام) والتي لم تتعد وسعة رقعتها القبر الشريف وبيوت في أطرافها رجع عشاق الحُسين (عليه السلام) للطواف والتبرك بالقبر وكان قد مُحي آثاره بفعل الحرث والسقي وجاء الرجل الأسدي في جمع من المحبين ليدل الناس علىٰ موضع القبر بالتحديد بعد أربعين يوماً من الحادث، ذكر ذلك ابن عساكر والذهبي والمزي وابن كثير[٢] وغيرهم، قالوا: لما أجري الماء علىٰ قبر الحُسين نضب بعد أربعين يوماً وإمتحىٰ أثر القبر فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذُ قبضةً قبضَةْ ويشم حتىٰ وقع علىٰ قبر الحُسين، فبكىٰ وقال: بأبي وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه   فطيب تراب القبر دل علىٰ القبر.

فانتهز الناصبة هذه القصة ليجعلوها دليلا علىٰ ضياع قبر الحُسين (عليه السلام) والاستهزاء بالشيعة لأنهم يقولون إن لتراب قبر الحُسين (عليه السلام) ميزة خاصة بما منحها الله تعالىٰ من عبق خاص وأثر مخصوص. وللجواب علىٰ هذيانهم نقول:

ـ **أولاً:** أن قبر الحُسين (عليه السلام) كان معروفاً مشهوراً منذ اليوم الثالث من استشهاده، وما مر يوم إلا وازداد عدد الطائفين من زواره يبكون مصابه ويقبّلون أعتابه

---

(١) ـ الكامل ـ ابن الاثير: ج٧ ص٥٥.

(٢) ـ ابن عساكر: ج١٤ ص/٢٤٥، سيرة الذهبي: ج٣ ص٣١٧، التهذيب ـ المزي: ج٦ ص٤٤٤، البداية ـ ابن كثير: ج٨ ص٢٢١.

مبتهلين متوسلين مستشفعين به إلىٰ ربهم لم يخل مشهده يوما من الطائفين العاكفين الركع السجود فلا موقع للقول بضياع قبره.

ـ **ثانياً**: استمرت الزيارات هذه وبشكل مستمر إلىٰ السُنّة التي هدم المتوكل القبر وحرث موضعه وأجرىٰ فيه الماء باعتقاد أن ذلك يعفي أثره وقد فاته ان الشيعة قد رسموا خريطة هذا القبر في مهجهم ونقشوا موقعه في بصيرتهم لا يمحوه من ذاكرتهم هدم ولا حرث فهم يهتدون إليه حتىٰ لو كانوا معصوبي الأعين بعد أن تبركوا بترابه وألفوا طعمه وريحه جيلاً بعد جيل منذ أكثر من مائة وخمس وسبعين سَنة قبل الهدم وما كان صنع المتوكل الأحمق بالشيء الذي يمكن أن يضيّع عليهم ذلك بعد معرفة موقعه وحدوده.

ـ **ثالثاً**: ما ذكروه من قصة الرجل الأسدي خاص بقدمات الزائرين بعد أربعين يوماً من جريمة المتوكل فكان له سبيله لمعرفة آثار الحبيب بشم تربته المقدسة المتميزة عن سائر تراب الأرض ولكل شيعي محب مخلص للحُسين (عليه السلام) طريق يهتدي به إليه، وهو ما يستغربه النواصب المحرومين من كل نور وفيض وهل يستوي الأعمىٰ والبصير، وأنّىٰ لمن قد أمات قلبه بإشرابه حب العجل أن يدرك معجزة الحس الطاهر وعجائب خلق الله الواحد الأحد؟

ماذا يقول هؤلاء الضالون في نبي الله يعقوب (عليه السلام) عندما قال: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ويعقوب في الرملة ويوسف في مصر؟

وماذا يعرفون عن شم التراب وهم يذكرون ذلك في الروايات التي منها ما رووه عن علي (عليه السلام) لما رأىٰ النبي باكياً كما في مجمع الزوائد[1]: قال (عليه السلام): "قلت يا نبي الله أغضبك أحد؛ ما شأن عينيك تفيضان قال: بل قام من عندي جبريل (عليه السلام) فحدثني أن الحُسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أنْ أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا. رواه أحمد وأبو يعلي والبزار والطبراني ورجاله ثقات"

وفي رواية الشعبي: "ثم قبض جبرائيل قبضة من ترابه وشممني إياها، فلم

(١) ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي: ج٩ ص١٨٧.

أملك عيني أن فاضتا"

ومنها أيضاً[١]: عن أبي هريمة قال كنت مع علي (رضي الله عنه) بنهر كربلاء فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمها ثم قال يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب. رواه الطبراني ورجاله ثقات"

ـ فما تفسير شم الرسول (صلى الله عليه وآله) لتربة كربلاء أو إشمامه علياً (عليه السلام)

ـ وما معنىٰ شم علي (عليه السلام) تربة نهر كربلاء؟

وأنّىٰ للمبغض درك ذلك وقد أعلنوا عن حقدهم الدفين لمحمّد وآله صلوات الله عليهم. وصدق الأحاسيس لا يمكن دركه إلا مع الحب والولاء، فحق لهم أن لا يعلموا ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور.

ـ الكرامة الثانية عشرة: سطوع النور من رأس الحُسين (عليه السلام)

من الأمور التي شملها سيل حقدهم وعباب نقدهم وازدروا بها الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) ما تذكره الشيعة من منقبة النور الساطع من الرأس الشريف في تنور خولي بن يزيد الأصبحي الذي تباهىٰ بحمل رأس ابن بنت رسول الله إلىٰ الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد وتصور أنه بذلك قد نال عز الدهر، ولم يطيقوا سماع هذه المنقبة فسارعوا كدأبهم إلىٰ اتهام الشيعة بافترائها، علما أن هذا الخبر قد ذكر في كتبهم أيضاً مع فارق في المكان فروايات الشيعة تقول أن الخبيث وضع الرأس في تنور بينما ذكرت كتب السُنّة أنه وضعه تحت إجانة في بيته.

ومن السُنّة الذين ذكروا هذا الخبر هو ابن كثير وابن الدمشقي والطبري وابن الأثير[٢] وغيرهم قالوا:

وبعث [عمر بن سعد] بالرؤوس إلىٰ عبيد الله بن زياد، وكانت اثنان وسبعون رأسا، وسرح برأس الحُسين مع خولي بن يزيد الأصبحي (فورد الكوفة ليلاً). فلما انتهىٰ إلىٰ القصر وجده مغلقا فرجع إلىٰ بيته فوضعه تحت إجانة وقال لزوجته: نوار بن

(١) ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي: ج٩ ص١٩١.

(٢) ـ البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٦، جواهر المطالب ـ ابن الدمشقي: ج٢ ص٢٩٠ ـ ٢٩١، تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٨، الكامل لابن الأثير: ج٤ ص٨٠.

مالك: جئتك بعز الدهر!! قالت: وما هو؟ قال: رأس الحُسين بن علي!!! قالت: جئت والله بخزي الدنيا والآخرة (بمجيئك برأس) ابن بنت رسول الله (ﷺ) والله لا يجمعني وإياك فراش أبداً (فقامت وتنحت عنه)!! فأستدعىٰ (خولي) بزوجة له أخرىٰ فنامت عنده، قالت الثانية: فوالله ما زلت أرىٰ النور ساطعاً من تلك الإجانة إلىٰ السماء، قالت: ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها!! فلما أصبح (خولي) غدا به إلىٰ ابن زياد فصيره بين يديه، فجعله في طست وجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده!!

لا يقتصر رؤية نور الرأس الشريف علىٰ هذا المورد بل رآها آخرون في مواضع أخرى، نذكر منها ما نقله القندوزي وسبط ابن الجوزي وابن حبان[١] وغيرهم عن قصة الرأس بعد تسريحه إلىٰ الشام مع الأسرىٰ من أهل البيت (عليهم السلام) فقد ذكروا أنهم كلما نزلوا منزلا أخرجوه من الصندوق ووضعوه علىٰ رمح وحرسوه، حتىٰ بلغوا ديرا فرآه راهب فسألهم عنه فأجابوه، فقال لهم بئس القوم أنتم ولو كان للمسيح ولد لأسكناه علىٰ أحداقنا فأخذ الرأس منهم ليبيته في الدير تلك الليلة مقابل عشرة آلاف دينار: "فأخذه وغسله وطيبه ووضعه علىٰ فخذه وقعد يبكي إلىٰ الصبح ثم أسلم لأنه رأىٰ نورا ساطعا من الراس الشريف إلىٰ عنان السماء فخرج من الدير وما فيه".

لست أدري كيف استكثروا ذلك علىٰ الحُسين بن علي (عليه السلام) وهم يثبتون مثل هذه الكرامة لمن هو دون الحُسين (عليه السلام)، فقد ذكر الذهبي وابن كثير[٢] في شأن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قولهم، روي: أن الذي قتل خالداً أسلم، وقال: من هذا الرجل؟ فإني رأيت له نوراً ساطعاً إلىٰ السماء.

وذكر الدينوري[٣] مثل ذلك في رأس عبد الله بن زيد بن عاصم لما ضربه الشامي في وقعة الحرة بالمدينة.



(١) ـ ينابيع المودة ـ القندوزي: ج٣ ص٣٠، التذكرة ـ سبط ابن الجوزي: ص٢٧٣، الثقاة لابن حبان: ج٢ ص٣١٢.

(٢) ـ تاريخ الإسلام ـ الذهبي: ج٣ ص٩٢، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٩.

(٣) ـ الإمامة والسياسة ـ الدينوري: ج١ ص١٨١.

المجلس التاسع

شبهات تروّج بين الشيعة

١ ـ شبهة عدم أمر المعصومين بإقامة العزاء:

قالوا: لم تعهد هذه الأمور في زمن المعصومين وهم أهل المصيبة وأولىٰ بالتعزية علىٰ الحُسين (عليه السلام) ولم يرد في حديثٍ أمرهم بذلك؟!

وهذه الشبهة هي عين الكلام الذي أثاره ابن كثير في تأريخه وتفسيره وقد تقدم مناقشتها، ونضيف هنا أن الهدف من إقامة مجالس العزاء في ذكرىٰ استشهاد الحُسين (عليه السلام) وكذا الأئمة المعصومين التي التزمت بها الشيعة لا تتلخص في مجرد التعبير عن عاطفة الولاء فقط، بل تتعداه وبأمر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلىٰ واجب الدفاع عن العقيدة الحقة المتمثلة في خط أهل البيت (عليهم السلام) لتكون هذه المجالس بأزمنتها وامكنتها امتداداً لصرخة الحُسين (عليه السلام) بوجه الباطل أين ومتىٰ كان، ويجب أن تستمر ما دام للباطل في الأرض جولة، فالمسألة ليست مجرد عواطف تجيش كل عاشوراء لا يكون وراءها غير ذرف الدموع لكسب الثواب كما تصوروا، بل هي خنادق دفاع عن الخط العقائدي الذي تبنته نظرية أهل البيت (عليهم السلام) .

إن التمعن في كلمات أئمتنا (عليهم السلام) في خصوص هذه المجالس يثبت:

ـ **أولاً**؛ أن مجالس العزاء كانت متداولة في زمانهم، بخلاف ما يدعيه المشككون.

ـ **ثانياً**؛ هناك الكثير من الأخبار التي تنبئ عن سياسة رسموها لشيعتهم والمؤمنين بخلافتهم ليحفظوا بها موقع الثقل الثاني ـ أهل البيت ـ ونظريتهم في الإسلام الحق الذي سعىٰ أعداؤهم في القضاء عليها علىٰ مر الدهور. فهم (عليهم السلام) أجازوا بل وحثوا مواليهم علىٰ فعل كل مباح قولاً وفعلاً لإحياء ذكرهم وفكرهم، فاسمع ما يقوله الإمام الباقر (عليه السلام) كما في كتاب الكافي[1]: "عن ميسر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إنا لنخلوا ونتحدث ونقول ما شئنا. فقال: أما والله لوددت أني معكم في

---

(١) ـ الكافي: ج٢ ص١٨٧.

بعض تلك المواطن، أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم وأنكم علىٰ دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد"

ترىٰ ماذا أراد الإمام بقوله "ما شئتم"؟ ولماذا لم يقل ـ تتحدثون بأحاديثنا أو بفقهنا أو ما شابه؟ ألم يدل إطلاقه قول ـ ما شئتم ـ علىٰ الرغبة والحث علىٰ قول كل ما من شأنه حفظ المذهب وبأي نحو مباح من إحياء ذكرهم وتفصيل القول فيما جرىٰ عليهم من ظلم وبيان حقيقة الأحداث التي جرت في الصدر الأول وأسباب اختلاف المسلمين في دينهم وكل ما من شأنه إظهار الحقيقة نثراً وشعراً وخطابة مع البكاء والعويل علىٰ مصابهم ودونه؟

وهذا الإمام الصادق (عليه السلام) هو الآخر يحذو حذو أبيه الباقر (عليه السلام)، ففي الوسائل[1] عن بكر بن محمّد الأزدي عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال: "أتجلسون وتتحدثون؟ قال: قلت جعلت فداك نعم. قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا إنه من ذكَرنا وذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر"

لا شك أن الإمام (عليه السلام) لم يرد بقوله "تتحدثون" مجرد نقل أحاديثهم الفقهية والاعتقادية والأخلاقية بدليل قوله "أحيوا أمرنا" وبما رتب من الثواب علىٰ البكاء لمصابهم، وهو ما يدل علىٰ انه (عليه السلام) أمر بذكر سيرتهم وما جرىٰ عليهم سواء بالحديث أو المحاكاة والتمثيل.

فهو (عليه السلام) يأمر شيعته بهذه العبارة بإحياء ذكرهم بإقامة مجالس العزاء والتذكير بما جرىٰ عليهم من الظلم والجور، كما يظهر من ترتيب الاثر علىٰ ذرف الدموع والأمر بتصوير الوقائع بنحو يتأثر به المستمع وينفعل وكأنه يعيش واقعها كما فيه الدلالة علىٰ ترغيب المستمع أو المشاهد أيضاً في التأمل فيما يسمع أو يرىٰ حد الانفعال وإظهار آثاره بالبكاء وبشّره بأن مقدار جناح ذبابة من الدمع الذي يذرف في هكذا مجالس له من الثواب ما يمكن أن يغفر الله تعالىٰ به جميع الذنوب فأي حث علىٰ إقامة المآتم الحُسينية أكبر من هذا الحديث؟

(١) ـ وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥٠١.

وإطلاق قوله أحيوا أمرنا يشمل استخدام كل شكل مباح من أشكال إحياء الأمر سواء كان بالبكاء أو الصراخ أو اللطم علىٰ الصدور أو التشبيه أو غيرها من الأمور التي تسهم في إحياء ذكرهم حسب ما يتطلبه الظرف وما يناسب صولة أعدائهم الذين تشبثوا بكل وسيلة لإطفاء نورهم ولا يخفىٰ دور الإعلام في صراع المذاهب، ففي هذه الروايات أطلق الأئمة (عليهم السلام) العنان لمواليهم لفعل ما يناسب مواقف الصراع ما دامت الوسائل مشروعة.

وسلك الإمام الرضا (عليه السلام) نفس النهج، ففي الوسائل[1] عن الرضا (عليه السلام): "من تذكر مصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبك عينه يوم تبك العيون ومن جلس مجلساً يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" وفي رواية أخرىٰ ذكرها الصدوق وابن شهر آشوب[2] وغيرهما عن الرضا (عليه السلام): "إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم يترك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا. إن يوم الحُسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، أرض كرب وبلا ورثتنا الكرب والبلاء إلىٰ يوم الانقضاء فعلىٰ مثل الحُسين فليَبكِ الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام؛ ثم قال: كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يُرىٰ ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتىٰ يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحُسين (عليه السلام)"

هكذا رسم أئمة أهل البيت لشيعتهم سياسة الدفاع عن مذهبهم وكيفية حفظها من صولة العدو، ومع هذا البيان لا يحتاجون في كيفية دفاعهم عن حقهم ودينهم إلىٰ فتوىٰ زيد من الناس في تحديد ما يجب عليهم القيام به في سبيل إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، ولعله لهذا السبب لزم أعاظم فقهاء الشيعة علىٰ مرّ القرون الصمت في قضية المآتم الحُسينية وما يجري فيها من مراسم متنوعة، بل وافتىٰ الكثير

---

(١) ـ وسائل الشيعة ـ الحر العاملي: ج١٤ ص٥٠٢.

(٢) ـ أمالي الصدوق: ص١٩٠، مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص٢٣٨.

من متأخريهم بجواز كل المراسم المعروفة في عصرنا من التطبير والضرب علىٰ الظهور بالسلاسل والمشي علىٰ الجمر وغيرها بعد أن ظهرت بوادر تدخل أيادٍ مرموزة تقصد تجريد المذهب من أقوىٰ الأسلحة الضامنة لإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) في زمن لم يعول فيه علىٰ العقل والمنطق ولم يكف الباطل القوي عن استهداف الحق المستضعف بحد السيف، وقد طبعت فتاواهم في كتيب عندي نسخة منه، ومن بين الأعاظم الذين أفتوا بالجواز:

١ ـ آية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير.

٢ ـ آية الله الشيخ محمّد حُسين الغروي النائيني.

٣ ـ آية الله السيِّد عبد الهادي الشيرازي.

٤ ـ آية الله السيِّد محسن الطباطبائي الحكيم.

٥ ـ آية الله السيِّد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٦ ـ آية الله السيِّد محمود الشاهرودي.

٧ ـ آية الله الشيخ محمّد حسن المظفر.

٨ ـ آية الله السيِّد حُسين الحمامي.

٩ ـ آية الله الشيخ محمّد حُسين كاشف الغطاء.

١٠ ـ آية الله محمّد كاظم الشيرازي.

١١ ـ آية الله السيِّد جمال الدين الكلبايكاني.

١٢ ـ آية الله السيِّد علي مدد القائيني.

١٣ ـ آية الله المامقاني.

١٤ ـ آية الله السيِّد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري.

١٥ ـ آية الله محمّد جواد التبريزي.

١٦ ـ آية الله السيِّد علي الطباطبائي التبريزي.

١٧ ـ آية الله الشيخ محمّد رضا الطبسي.

١٨ ـ آية الله السيِّد علي الحُسيني الفاني.

١٩ ـ آية الله السيِّد محمّد الحُسيني الشيرازي.

٢٠ ـ آية الله السيِّد عبد الله الشيرازي.

ونِعم ما كتبه آية الله المامقاني جواباً لسؤال وجه إليه بهذا الصدد حيث يقول فيه: **"لا تنبغي الشبهة في هذه الأمور، بل لو أفتىٰ فقيه متبحر بوجوبها كفاية في مثل هذه الأزمنة التي صمم فيها جمع علىٰ إطفاء نور أهل البيت لا يمكن تخطئته...** ويختم كلمته بقوله: **جزىٰ الله من أنشأ اللطم والشبيه ونحوهما خيراً من أنفسهم وخيراً من الإسلام"**

المجلس العاشر

شبة الخوف من استهزاء الأجانب

ـ قالوا: إن سير مواكب العزاء والهيئآت الحسينية في الشوارع والطرق يوجب استهزاء الأجانب بنا وبمذهبنا؟

ـ الجواب:

ـ **أولاً:** إن كان المقصود من الأجانب اليهود والنصارىٰ واللا دينيين المحاربين للإسلام فلا وزن في دين الله لذواتهم فضلا عن كلامهم وآرائهم بل في نظرنا هم المستهزَؤون بسبب تمردهم علىٰ أديانهم فضلا عن الإسلام وأكثرهم عباد هوىٰ لا منطق لهم ولا دين ولطالما استهزأ أسلافهم بالأنبياء والمرسلين.

ـ **ثانياً:** تسبب القائلون بهذا الرأي قبل سعيهم في حذف المواكب بضياع الكثير من أحكام الإسلام الأساسية بنفس الذريعة، فقد قضوا علىٰ الحجاب وأباحوا التسفر بحجة انتقاد الأجانب، وحللوا حلق اللحية بحجة الاستهزاء، وعطلوا الحدود والقصاص والديات خوفا من أن يصفنا الأجانب بالوحشية وحللوا الربا في بنوك بلاد الإسلام تطبيقا للنظام العالمي المتطور بحجة الحفاظ علىٰ الرأس المال الوطني وضيعوا أخلاق المسلمين تأسياً بالغرب المثقف بحجة التقدم والتثقيف والخوف من وصفنا بالرجعية، وتركوا الإرث الثقافي الإسلامي وباتوا مقلدة للعصرية في التعليم والتربية والسيرة الاجتماعية وجميع شؤون الحياة تقليدا صوريا بحجة اللحاق بركب الحضارة فضاعوا وضاع دينهم حتىٰ بات معروفا بينهم قولتهم المشهورة "وجدنا الإسلام في الغرب ولم نجد مسلمين ووجدنا المسلمين في بلاد الإسلام ولم نجد الإسلام" ويا ليتهم قلدوا الغرب في حميد صفاتهم وها هم بفضل شعاراتهم إلىٰ الوحوش اقرب منهم إلىٰ البشر ولم يردعهم عن غيهم ما يشاهدوه من البلاء الذي أصاب الإسلام والمسلمين بسببهم وهاهم يدقون ناقوس الخطر بسبب سير المواكب الحُسينية في الشوارع والطرقات إمعانا منهم في محاربة كل ما يمت إلىٰ الدين بصلة

ـ **ثالثاً:** يبدوا أن مثيري هذه الشبهة من تعمد منهم أو من يترنم بأقوالهم عن جهل بعيدون كل البعد عن الدين والمعرفة الصحيحة، وذلك لأن المؤمن بالله ورسوله الذي يتلوا آيات كتاب الله فيقرأ منها: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[(١)] وقوله: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]، وقوله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[(٣)] وأمثالها لا يمكن أن يتجرأ في التصريح بجواز شراء رضا الكفار والمشركين بسخط الله تعالىٰ إذ لا ينبغي لمؤمن ان يرفع يده من أحكام دينه بحجة الخوف من نقد الأجانب.

ـ **رابعاً:** أطبق المسلمون علىٰ أن اليهود والنصارىٰ لا يرضون من المسلمين بأقل من خروجهم من الإسلام واتباع مللهم وأنهم يعملون ليل نهار بكل ما أوتوا من قوة لهدم الإسلام من أساسه، ومنه يظهر أن الذين يدعون إلىٰ عصرنة أحكام الإسلام بما يتناسب وقرارات الأمم المتحدة أو قوانين الغرب العلماني قد تطوعوا مع الكفر العالمي لهدم الإسلام بعلم أو بغير علم، ودخلوا في حرب مع الله ورسوله بنفاقهم المتمثل في فنائهم في الغرب عملياً وإظهارهم شعار الإسلام ظاهراً ليخدعوا بسطاء المسلمين بشعاراتهم المسمومة المدسوسة في عسل المقترحات العصرية. وأظن أن أغلب دعاة فكرة التجديد هذه هم من الساسة الذين يعلمون جيدا أن حظهم في الوصول إلىٰ مناصب القدرة لا يجاوز الصفر مع إعلان اعتقادهم بأن حرام الإسلام وحلاله لا يمكن لأحد التلاعب به حسب أهوائه بعد أن أكمل الله تعالىٰ دينه وصرح رسوله بأن حلاله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة وذلك لأن أسياد العالم من الكفار والمشركين الذين بيدهم الحل والعقد فيمن يتولىٰ سلطة في جميع أنحاء العالم لا يمكن أن يسمحوا لأحد في الوصول إلىٰ السلطة حتىٰ في الدول الإسلامية إلا بالانسلاخ من الدين والإيمان بقوانين العولمة، وربما لهذا نجد سباقاً محموماً بين المصطفّين في ساحة مباريات الفوز بالسلطة بين

---

(١) ـ القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية ٣٧.
(٢) ـ القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية ١٣.
(٣) ـ القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية ٦٢.

مسلم يعلن علمانيته علىٰ الملأ وبين متظاهر بالدين في صفوف المتسابقين يستحي من التبرء العلني لكنه يوحي لحكام المسابقة أنه علىٰ استعداد لتغيير دين الله بإظهار إمكان تحريف دين الله بما يطابق أهواء أعداء الله.

ـ **خامساً:** نقول لأصحاب هذا الشعار أن المواكب التي تسير في شوارع البلدان أيام عاشورا لا تزيد حسنا وقبحا في المضمون والهدف عما تفعله الدول المتقدمة والأحزاب العصرية في احتفالاتها ومناسباتها التي تعرض علىٰ شاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم بما فيها من فعاليات مخزية أحيانا، فالمواكب عبارة عن تظاهرة ظاهرها الحزن وباطنها ثورة ووسيلة لإثبات وجود فكرة تمثل الحق في نظر معتنقيها، صال عليها الباطل ظلما وعدوانا عبر التأريخ سعياً في اجتثاث جذورها واستئصال أتباعها والحيلولة دون انتشار حقائقها، فلم يجد أنصار الفكرة بعد طغيان الظلم وقلة الناصر وموت الضمير وموت العدالة في المجتمع العالمي إلا الخروج بتظاهرات سلمية بأسلوبهم الخاص، إما علىٰ شكل هيئات عزاء أو عرض تمثيل وقائع تاريخية دون أن يلحقوا ضررا بأحد بفعلهم هذا، وغايتهم مشروعة ووسيلتهم مبرورة. فأي عيب أو منقصة في تلك المسيرات الهادفة الداعية إلىٰ الإنصاف والعدل والموقظة للشعوب المغلوبة علىٰ أمرها من غفلتها التي ألبستها ثوب الذل بعد أن انطلىٰ عليها بغفلتها شعارات التقدم والحرية والعدل المزيفة من قبل مصاصي الدماء المتلاعبين بمقدرات الشعوب حتىٰ أفقدوها عقلها وضميرها وإنسانيتها؟

إننا نسال هؤلاء المثقفين جدا عن أسواق الفن في دول العالم اجمع سيما الرئيسية منها كالهوليوود والبوليوود وغيرهما التي يصرف فيها المليارات من الدولارات سنوياً لإنتاج أفلام خيالية أو مفبركة أو مبتذلة تحت شعار تثقيف الشعوب وهي سموم قاتلة تسرق من البشرية أصالتها وإبداعها تجد فيها المئات والألوف من الممثلين الذين لم يتركوا دورا من الأدوار إلا مثلوه من النياندرتال إلىٰ الخيال العلمي ورجال الفضاء ومن الخلاعة والفجور إلىٰ القتل وسفك الدماء وأفلام مصاصي الدماء تنتج سنوياً آلاف الأفلام وتدبلج إلىٰ مختلف اللغات ثم تعرض عبر الأثير لتدخل كل منزل ومحفل،

فلا يحرم من مشاهدتها صغير ولا كبير ذكوراً وإناثاً ويعدون ذلك فتحاً ثقافياً ووسيلة مشروعة للكسب من جهة وطريقا لتغيير أخلاق البشرية وترويضها بالشكل الذي يخدم مصالح عفاريت إنسية لا أمد لأحلامها في السيطرة علىٰ عقول البشر من جهة أخرى، همها ترويض البشر كما روضت الحيوانات من قبل دون مراعاة لمدىٰ ضرر الكثير منها علىٰ الإنسان بما تحمل من مضامين مدمرة للتربية والأخلاق والكمال ومع ذلك فهي تعد في نظر المثقفين جدا مظاهر حضارية تقدمية لا عيب فيها ولا انتقاص. بينما يرون تظاهرة فئة من الناس عبر الشوارع ـ وهي تقدم عرضاً هادفاً منطقياً مجانياً لواقع تأريخي يعد التأمل في مضامينها كشفاً حقيقياً لمفترق طريقي الفضيلة والرذيلة ـ ضرباً من التخلف يستوجب المنع خشية انتقاد البهائم الضالة المدربة علىٰ الرذيلة في الشرق أو الغرب.

إن دعاة منع المظاهرات الحُسينية بكل أشكالها يظنون بأنفسهم خيراً ويجهلون أنهم يجهلون بعد أنْ غرتهم زينة الحياة وملذاتها وساعدهم علىٰ الانزلاق بشكل أكبر في وحل الجهل المركب زيف التقدم الغربي فركبوا شهواتهم باعتقاد أنهم يسيرون في هدي العقل السليم ونسوا أو تناسوا أنهم عبيد لخالق لا يتجرأ أحدهم في إنكاره وأنهم مهما درسوا من علوم الدنيا فهم عن العلم بعيدون لأن الذي وهبهم العقل لم يهبهم مطلق العلم وما أوتي البشر من العلم إلا قليلاً.

لقد تصور هؤلاء أنهم بلغوا الكمال والغاية فاستغنوا بذلك عن الخالق والرسل والكتب فالحق والمنطق عندهم لا يتعدىٰ ما حكمت أهواؤهم بصحته ومنطقيته والباطل ما سواه وإن كان وحياً إلهياً ولو حاسبتهم وأوقفتهم علىٰ أخطائهم أخذتهم العزة بالإثم وغالطوا أنفسهم عيانا فهم يضحكون علىٰ انفسهم قبل الآخرين فالكذب عندهم فضيلة وتجاوز الحدود مكرمة والنفاق سياسة وحب المال دين والغرور عز وإشباع نهم الغرائز عقيدة والانغماس في الشهوات نصر والصغارة ثقافة والتقليد الأعمىٰ تطور ثم يدّعون الإسلام ويفتون بالحلال والحرام وهم أبعد الخلق من الله تعالىٰ لا يعترفون بصريح كتابه ولا بواضح سُنّة نبيه إن قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنومن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون.

المجلس الحادي عشر

شبهة هدر الأموال

ـ قالوا: إن تلك النفقات التي تصرف علىٰ المواكب والمجالس لو صرفت علىٰ فقراء الشيعة وتعديل النظام الاقتصادي لكان أحسن؟

وهو منطق الماديين الذين فرغوا من أي اعتقاد بغير المادة، فالمعتقدات الأخرىٰ في نظرهم أوهام لا تستحق الذكر أو صرف الجهد والمال لحفظها. فالنظام الاقتصادي الأحسن في نظرهم هو المزيد من الثراء والمصانع والترف المادي في المأكل والملبس والمشرب وكل مال يجب أن يصرف في سبيل ترفيه الناس مادياً، أما صرف المال لأجل ترفيههم معنوياً أو حفظ ما يسمىٰ بمعتقداتهم وأديانهم فهو خطأ فادح وهدر للجهد والمال.

فنقول لهؤلاء الناس الذين لا يستحقون الجواب لولا استغلالهم جهل الجهلاء لبث حماقاتهم نقول لهم: أن النظام العام لا يقتصر علىٰ جانبه الاقتصادي فقط وإلا لكان الأجدر بالسياسيين الانشغال بالتجارة بدل السياسة فبالتجارة يستغنون عن الآخرين بينما دفعتهم الانشغال بالسياسة كطريق للوصول إلىٰ السلطة إلىٰ الاستجداء من مخابرات الدول فلا تجد حزبا سياسيا قبل استلامه السلطة إلا وهو عالة علىٰ دولة من الدول وهذا قبيح لا يليق بعاقل ومن كان هذا شأنه لا يمكن أن يكون ناصحا للآخرين بما هو حسن أو غير حسن لأنه منافق لا تهمه المبدئية بقدر ما يهمه المال والمصلحة فهو إذ ينكر حق المبدأ من الدفاع والحفظ علىٰ قوم تجده منضوياً تحت لواء فكرة أو فرد من فئة حاكمة.

إن أصحاب هذا المنطق كذبوا علىٰ أنفسهم قبل الآخرين لأن أغلبيتهم ينتمون إما إلىٰ أحزاب أو أفكار سياسية أو من المؤيدين لحكم قائم ولا تجدهم يستحيفون علىٰ هدر المال الذي تبذله أحزابهم لترويج أصنامهم أو أديانهم السياسية المتهرئة أو حكوماتهم وما تكتنفها من الفساد المالي، وهذا العالم بأسره يرىٰ بأم عينه ما تصرف من مبالغ خيالية في إدارة الفضائيات والصحف والمجلات والإعلام عموماً، وما تصرفه

الفئات هباء أيام الانتخابات لشراء الذمم بأمل ازدياد الأصوات المؤيدة ويعتبرون ذلك من البذل الضروري لنجاح الحزب أو صعود المرشح ولا أدري كيف سوغ هؤلاء لأنفسهم اعتبار ما يصرف في إحياء ذكرىٰ أهل البيت من الإسراف المضر بالاقتصاد مع إن المسالة متعلقة بالعقيدة بكل معنىٰ الكلمة في أجواء الحملات المسعورة علىٰ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ولا يشيرون إلىٰ إهدار الأحزاب والأفكار والشخصيات والحكومات عموما للأموال من أجل أهداف دنيوية محدودة لا تستوجب أكثرها هذا الإنفاق، بل لو سألت احدهم في حدود حياته الشخصية فيما يصرف من ماله في غير محله في كثير من الأمور الكمالية لماذا لم يكتفي هو نفسه بالمقبول من أمور الحياة ويصرف زائد ما عنده علىٰ الفقراء والمساكين الذين يتباكىٰ عليهم ليكون بذلك عونا اقتصاديا في المجتمع؟ لتحجج كثيرا في الدفاع عن نفسه وتصحيح خطئه ولقال دون شك أن نتيجة فعله يؤول أخيرا لخدمة الاقتصاد لترابط المؤسسات في حين ذهل عن ذلك فيما يصرف علىٰ المواكب الحُسينية كما تجاهل دور المبدأ في هذه المراسم.

ثم إن الحرب الضروس الدائر بين المذاهب والعقائد الدينية والغير المعترف بها رسميا قد خرجت عن مسير المنطق بعد اختلاط الأوراق وتكثر الواحد وضياع الحق بين المتناقضات التي رفعت جميعها شعار "أنا الحق" وهي في صراع مرير أبت جهل معظمها إلا اعتماد وسائل حروب المذاهب السياسية من الدجل وشراء الذمم وتحريف الحقائق واستخدام القوة والتوسل بأية وسيلة توصل أصحاب المذاهب إلىٰ أهدافهم معتمدين قانون الغاية تبرر الوسيلة.

ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) لم يسلم من شرر المذاهب منذ أول يوم اعلن رسميا عن وجوده، فبدأ الهجوم ابتداء علىٰ قادة المذهب فلم تجد منهم إلا المقتول أو المسموم ثم استمرت الحملة لتشمل اتباعهم يلاحقوهم أينما وجدوهم قتلوهم تقتيلا واستمر الحرب علىٰ هذا المنوال إلىٰ يومنا هذا واستخدم أعداؤهم كل وسيلة للقضاء عليهم وعلىٰ نظريتهم فحرفوا الكتاب وكذبوا السُنّة وألجموا خطباءهم وقتلوا علماءهم ومع ذلك لم يفلح عدوهم في النيل منهم رغم سطوته وكثرة ماله وقوة عدده وعدته والسبب في فشل عدوهم هو قوة ولاء الموالين ومحبتهم لأهل هذا

البيت وهكذا حصنّت عاطفة الحب الصادق دين هذه الفئة من كيد الكائدين وبقيت هذه العاطفة السلاح الذي لا يقهر، ولو قدر لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) قهر هذا السلاح لغيروا مسار الشيعة نحو المجهول في يوم وليلة فما ايسر صنع القيادات وتفتيت الجماعات وتسليط المزيف علىٰ المستضعف ليرفع الجميع شعار سيِّدنا الحُسين وسيِّدنا يزيد.

إن هذه العواطف البريئة هي ما تبقت لأهل البيت (عليهم السلام) رغم مزجها أحيانا بالجهل وبعض السلبيات لكنها هي السلاح الأخير بعد أن ركع المنطق في ساحة العقول أمام بريق السيف وحلاوة الدرهم والدينار وهو السبب في جعل هذه الشعائر هدفا رئيسياً في المواجهة وبهذا يمكن درك أهمية هذه المواكب والمسيرات التي باتت سلاح الجهاد الوحيد كما يمكن عد بذل المال في سبيل إحيائها وتنميتها بذلا في الجهاد في سبيل الدين الذي يراه الشيعة متمثلا في مذهبهم.

ليقل عباقرة الاقتصاد الذين يقترحون جمع ما يصرف علىٰ الشعائر الحُسينية وصرفها في شؤون خاصة دعماً للنظام الاقتصادي، كيف يضمنون مبادئ هذه الطائفة المستهدفة وجودا وكيانا وعقيدة وحقوقا عيانا منذ أكثر من ألف وأربعمائة سَنة وهم يرون الظلم العلني في حقهم أمام أنظار العالم في العراق والبحرين والسعودية ولبنان وأفغانستان وغيرها من الدول؟

ليقل هؤلاء: ماذا لو أبعدنا الناس عن هذه المراسم التي تعد ساحة تدريب للجهاد والاستعداد للتضحية دفاعاً عن العقيدة وجردنا مذهب أهل البيت من سلاح علاقة المحبة الإيمانية ومن ثم التفت جحافل النواصب بسلاح الترهيب والترغيب علىٰ القيادات الشيعية وخيروهم بين السلّة والذلة بعد إبعادنا الجماهير عن ساحة الجهاد من يقف عونا لقياداتنا للذب عنهم وعن عقيدتهم ضد المتربصين بهم العازمين علىٰ اجتثاث فروعهم وأصولهم؟

إن هؤلاء الحكماء، الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يؤمنون بحق الحكومات والأفكار في تجييش الجيوش والمرتزقة دفاعاً عن الكراسي والمبادي ولا يقبحون عمليات شراء الذمم وكسب الأنصار بالمال والوعود دفاعاً عن الباطل بينما

يكثرون علىٰ الحق تطوع أنصاره لحفظ حالة التأهب دفاعاً عن مبدئهم في ظرف الحرب المستمرة التي أبىٰ العدو إلا شنها مادام علىٰ الأرض من يذكر أهل البيت (عليهم السلام) وحكم أعدائهم عليهم بالإبادة ودعوة فقهائهم الطواغيت والأنصار إلىٰ قتلهم وإبادتهم بالجملة بالمفخخات غير خاف علىٰ أحد، فهل بعد هذا يمكن حسن الظن بمن يدعو إلىٰ غلق الحُسينيات ومنع المواكب ومراسم عاشوراء ومنع تمويلها ماديا بحجة دعم الاقتصاد، فويل للمطففين الذين إذا اكتالوا علىٰ الناس يستوفون وغذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون.

وأخير نقول أن هذه الشعائر لا يعطلها ولا يوقفها قطع الدعم المالي عنها كما توهم الراغبون في التخلص منها، لأن محبي أهل البيت يقدمون علىٰ إحيائها طوعاً ومجاناً بل يتحملون أعباءها بأنفسهم ويتقبلون في طريقها كل صعب وقد كانت تمارس تطوعا من غير دعم مالي منذ تأسيسها فلا يتوهمن أحد أنه من الممكن إخمادها بقطع تمويل المتبرعين ولقد مورست في عهد الطاغية صدام الذي ظن أنه بمقدوره ذلك بمنع المضايف التي كانت تستقبل الزوار وتقدم لهم الطعام والإيواء والخدمات المختلفة وقد رأىٰ العالم إصرار المحبين في تحدي الخوف والجوع والعطش فالمسألة في هذه المراسم أجل واعظم مما يتصوره ضيقي الأفق لأنها ثمرة عهد الولاء قطعوها علىٰ أنفسهم لا يمنعهم عنه حصار، وشعارهم معروف؛

"لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيِّدي يا حُسين"

ـ شبهة حرمة التشبه بالكفار والتشبيه بأوليائه:

ـ قالوا: إن الشبيه قبيح لما فيه من التشبه بأعداء الله وهو منهي عنه والتشبه بأوليائه وهو توهين بهم وتشبه الرجل بالمرأة وهو حرام؟

ـ **الجواب:** أن التشبه الحرام بالكفار هو ما كان القصد منه سلوك مسلكهم والظهور بمنظرهم تقليداً لما هم عليه ورغبة في مماثلتهم في الملبس وترويجاً لثقافتهم والدخول في طريقتهم، أما مجرد لبس ملابسهم تعريفا للخلق بأوضاعهم بداعي التنفير منهم والاستنكار عليهم فلا يدخل في ذلك قطعا ولم نسمع من أحد فتوىٰ بتحريم الأفلام التي تمثل صراع المسلمين مع الكفار المنتجة في بلاد المسلمين لتذكير

الناس بمجريات التاريخ والتي يحاكون فيها دور الكفار.

ثم أن التشابيه التي تقدم ضمن مراسم عاشوراء إنما يمثل فيها دور منافقي المسلمين كيزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وحرملة وأشباههم ومحاكاة هيآتهم لأن واقعة الطف وقعت بين المسلمين فأية حرمة في بيان واقع التاريخ بالمحاكاة والتي تعد من أكثر الوسائل تأثير وترسيخا للصورة في أذهان عامة الناس؟

أما التشبه بأولياء الله لإظهار مظلوميتهم وتوضيح صورة ما جرىٰ لأوليائهم وأعدائهم بعد طول الزمان فهو خدمة لهم وتقربا إليهم لا توهينا بهم.

أما ما يقع في التشابيه من التشبه بالنساء واستخدام عباءة نسائية فقط لتجنيب إدخال العنصر النسوي في هذه المناسبة فهو مجرد التلبس لغرض آخر غير التشبيه المحرم فالمقصود بالمحرم اتخاذ زيّهن وزينتهن ومكياجهن للتجمل تشبها بهن ولا دليل علىٰ حرمة تستر رجل بعباءة امرأة تحاشيا من زج المرأة في حشود الرجال كما ذكرنا من اجل أداء دور ضروري لعبته المرأة في واقعة الطف لتوضيح وقائع حساسة ينبغي أن تخلد في الأذهان والقلوب بصورتها التي وقعت حفظا للتاريخ ودفاعاً عن الحقائق التي حاول الخصوم محوها من الذاكرة بالتزوير والتكذيب.

المجلس الثاني عشر

لقطات من ذاكرة التاريخ

١ ـ ذكر ابن عساكر[1]: عن رأس الجالوت قال كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبي فكنت إذا دخلتها ركضت فرسي حتىٰ أجوز عنها فلما قتل حُسين جعلت أسير بعد ذلك علىٰ هيئتي.

٢ ـ وذكر ابن الصباغ المالكي وابن خلكان[2] وغيرهما: حكىٰ الشيخ نصر الله بن يحيىٰ في مشارف الصاغة وكان من الثقات الحبرين قال: رأيت [في المنام] علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم [علىٰ] ولدك الحُسين يوم كربلاء منهم ما تم! فقال لي (عليه السلام): أما سمعت أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى؟ فقلت: لا، فقال: اذهب إليه واسمعها، فاستيقظت من نومي مفكراً، ثم إني ذهبت إلىٰ دار ابن الصيفي ـ وهو الحيص بيص[3] الشاعر الملقب بشهاب الدين ـ فطرقت عليه الباب فخرج علي فقصصت عليه الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كان سمعها مني أحد وإن أكن نظمتها إلا في ليلتي هذه، ثم أنشد:

ملكنا فكان العفو مِنّا سجيةً ... فلما ملكتم سال بالدم أبطحِ
وحللتم قتل الأُسارىٰ وطالما ... غدونا علىٰ الأسرىٰ نعفو ونصفحِ
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

٣ ـ قال القندوزي[4]: "في جواهر العقدين للشريف السيِّد نور الدين علي السمهودي المصري أعلم علماء مصر والحجاز، ومصنف تاريخ المدينة المنورة (علىٰ صاحبها ألف ألف التحية والتصلية): [وقد] نقل البيهقي عن الربيع بن سلمان هو أحد

---

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ ـ ص٢٠٠.

(٢) ـ الفصول المهمة ابن الصباغ المالكي: ج٢ ص٨٤١ـ٨٤٢، وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٢ ص٣٦٥.

(٣) ـ والحيص بيص هو أبو الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن صيفي التميمي المتوفىٰ في بغداد سنة (٥٧٤ هـ) فقيه شافعي جدلي، غلب عليه الشعر فشهر به. ولقب بالحيص بيص لأنه رأىٰ قوماً في اضطراب من شيء بلغهم فقال: ما بال القوم في حيص بيص أي في شدة وضيق.

(٤) ـ ينابيع المودة ـ القندوزي: ج٣ ص٩٧ ـ ٩٨.

أصحاب الشافعي قال: قيل للإمام الشافعي (رحمه الله): إن ناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي (ويأخذون في كلام آخر). فأنشأ الشافعي (يقول):

إذا في مجلس ذكـــروا علياً ... وسبطيه وفاطمة الزكيـــة
فأجرىٰ بَعضهم ذِكراً سواه ... فأيقـــنْ أنـه لسلـــقلقيه[1]
إذا ذكـــروا عليـــاً أو بَنيه ... تشاغَـــل بالروايات العلية
وقال تجاوزوا يا قوم عن ذا ... فهـذا من حديث الرافضية
بَرِئت إلىٰ المهيمن من أناسٍ ... يرون الرفضَ حُب الفاطمية
علىٰ آل الرســول صلاة ربي ... ولعنـــته لتلك الجاهلـــية

٤ ـ وفي معارج الوصول إلىٰ معرفة فضل آل الرسول (عليهم السلام) [2] قال أبو القاسم بكران بن الطيب: بلغني أن الشافعي (رحمه الله) أنشد:

تـأوب همــــي والفؤاد كئيبُ ... وأرق عيني والرقــــاد غريبُ
ومما نفـــىٰ نومي وشيب لمتي ... تصاريف أيام لهن خطــــــوبُ
تزلزلت الدنيــــــا لآل محمّد ... وكـادت لهم صم الجبال تذوبُ
وغارت نجوم واقشعرت ذوائب ... وهتك أسباب وشـــــق جيوبُ
فللنصل اغـــوار وللـــرمح رنة ... وللخيـل من بعد الصهيل نحيبُ
فمن مبلغ عنـــي الحُسين رسالة ... وإن كـــرهتها أنفـــس وقلـوبُ
قتيل بلا جــــرمٍ كـأن قميصه ... صبيغ بمـــاء الأرجوان خضيبُ
نصلي علىٰ المختار من آل هاشم ... وتعــــزىٰ بنـــوه إن ذا لعجيبُ
لئن كـــان ذنبي حب آلِ محمّد ... فذلك ذنب لست عنه أتـــوبُ
نعم، شفعائي يوم حشري وموقفي ... وحبهم للشافعــــــي ذنـــوبُ

٥ ـ الفرق بين سيرتين: إستولىٰ جيش معاوية علىٰ المشرعة الوحيدة في الفرات في صفين ولما وصل جيش العراق بقيادة الإمام علي (عليه السلام) أرادوا الورد من الفرات فمنعهم جيش معاوية وقال معاوية: "هذا والله أول الظفر لا سَقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه حتىٰ يغلبوني عليه" [3]، ولما غلب أهل العراق علىٰ الماء

---

(١) ـ كناية عن عدم طهارة المولد.
(٢) ـ معارج الوصول إلىٰ معرفة فضل آل الرسول (ع) ـ للزرندي الشافعي: ص١٠١.
(٣) ـ الإمامة والسياسة: ج١ ص١٢٥.

وطردوا عنه أهل الشام، بعث علي (عليه السلام) إلىٰ معاوية: "إنا لا نكافيك بصنعك همّ إلىٰ الماء فنحن وأنتم فيه سواء"(١).

وخرج الحُسين (عليه السلام) متوجها إلىٰ الكوفة فتلقاه فوج من جيش يزيد بقيادة الحر بن يزيد الرياحي وهو مأمور بمتابعة ركب الحُسين (عليه السلام) وإجباره علىٰ التوجه إلىٰ الكوفة، وقد نال من جيش حر العطش بعد مسير طويل في صحراء قاحلة فلما دنىٰ الجيش من معسكر الحُسين وعليه آثار العطش قال الحُسين (عليه السلام) لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً فقام فتيانه وسقوا القوم من الماء حتىٰ ارووهم يقول أحد جنود الحُر جئت في آخر من جاء فلما رأىٰ الحُسين ما بي وبفرسي من العطش قال الحُسين اخنث السقاء أي أعطفه قال فجعلت لا أدري كيف أفعل قال فقام الحُسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي"(٢). وفي كربلاء منع جيش الخليفة الماء علىٰ الحُسين وأهل بيته وأصحابه حتىٰ ماتوا عطشاً جنب الفرات. ويخرج الحُسين نحو المسناة يريد الفرات فيقول رجل من بني أبان بن دارم: "حولوا بينه وبين الماء فعرضوا له وحالوا بينه وبين الماء"(٣).

٦ ـ ذكر الذهبي(٤) عن أبي إسحاق قال: كان شمر ـ بن ذي الجوشن قاتل الحُسين ـ يصلي معنا ثم يقول: "اللهم إنك شريف تحب الشرف وأنت تعلم أني شريف فاغفر لي، قلت له: كيف يغفر الله لك وقد أعنت علىٰ قتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: ويحك، فكيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر السقاة"

ويا له من تدين سفياني بطاعة الأمراء حتىٰ بات أرجىٰ عمل عندهم ليوم القيامة ارتكاب كبائر المعاصي في سبيل طاعة الخليفة وكأنهم لم يسمعوا قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"

---

(١) ـ وقعة صفين لابن مزاحم: ص١٩٣.
(٢) ـ مقتل الحُسين ص٨٢.
(٣) ـ الإمام الحُسين لابن عساكر: ص٣٣٢.
(٤) ـ ميزان الاعتدال ـ الذهبي: ج٢ ص٢٨٠، تاريخ الإسلام: ج٥ ص١٢٥.

٧ ـ وذكر الطبري[١]: وهو يذكر كعب بن جابر الذي اشترك في قتل الحُسين (عليه السلام) والذي قتل برير بن خضير القارئ للقرآن من أصحاب الحُسين ينقل عن عبد الرحمن بن جندب أنه سمع كعب بن جندب يقول في مناجاته[٢]: "يا رب إنا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن غدر" ويقصد بمن غدر الذين خالفوا الخليفة يزيد وعصوا أمره.

٨ ـ قصة كنيسة الحافر: روي عن زين العابدين (عليه السلام) [٣]: قال: لما أتىٰ برأس الحسين (عليه السلام) إلىٰ يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين (عليه السلام) ويضعه بين يديه ويشرف عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟ فقال إني إذا رجعت إلىٰ ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتىٰ يشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد: عليه اللعنة هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال الرومي: ومن أمه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال النصراني أف لك ولدينك لي دين أحسن من دينكم إن أبي من حوافد داود (عليه السلام) وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارىٰ يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأني من حوافد داود (عليه السلام) وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فأي دين دينكم! ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له: قل حتىٰ أسمع فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سَنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طوله ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً، ما علىٰ وجه الأرض بلدة منها ومنها يحمل الكافور والياقوت أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارىٰ لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان

---

(١) ـ تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٩.

(٢) ـ «النَّجْوَىٰ»: إِسرارُ الحديث؛ ناجَىٰ فلاناً سارَّه بما في قلبِه وخصَّه بالحديث.

(٣) ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف ـ السيد ابن طاووس: ص١١٠ ـ ١١٢ وذكره القندوزي في ينابيع المودة ج٣ ص ٢٩ باختصار.

يركبه عيسىٰ (عليه السلام) وقد زينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارىٰ ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلىٰ الله تعالىٰ عندها هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون إنه حافر حمار كان يركبه عيسىٰ (عليه السلام) نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله تعالىٰ فيكم ولا في دينكم، فقال يزيد(لعنه الله): اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما أحس النصراني بذلك قال له: أتريد أن تقتلني؟ قال: نعم قال: اِعلم إني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه؟ وأشهد أنْ لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثب إلىٰ رأس الحسين (عليه السلام) فضمه إلىٰ صدره وجعل يقبله ويبكي حتىٰ قتل.

٩ ـ خرج زين العابدين (عليه السلام) يوما يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم يا منهال أمست العرب تفتخر علىٰ العجم[١] بأن محمداً منها، وأمست قُريش تفتخر علىٰ سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه[٢]

١٠ ـ وذكر العلامة العسكري[٣]: أن مسلم بن عقبة بطل ـ مجرم الحرة ـ يقول في حال النزع: "اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله ـ أي بعد الإسلام ـ أحب إليّ من قتلي أهل المدينة ولا أرجىٰ عندي في الآخرة، وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشقي"

ثم قال السيِّد العسكري (قدس سره):

---

(١) ـ «**العَجَمُ**»: خلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَمِيٌّ، نَطَقَ بالعربية أو لم ينطِق. عَجَمَ: الحرفَ أو الكتابَ: أزال إبهامَه بالنَّقط أو بالشَّكْل. عَجَمَ الشيءَ عَجْماً، وعُجُوماً: عضَّهُ ليعلمَ صلابَتَهُ من رخاوته؛ وعَجَمَ عُودَهُ: امتحنَه واختبَرَهُ؛ عَجُمَ الْكَلاَمُ: لَمْ يَكُنْ فَصِيحاً.

(٢) ـ اللهوف في قتلىٰ الطفوف ـ السيد ابن طاووس ـ ص ١١٢وذكر مثله ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤١ ص٣٩٦ والمزي في تهذيب الكمال ج٢٠ ص ٤٠٠.

(٣) ـ معالم المدرستين ـ العلامة العسكري: ج٣ ص٢٩٢.

ـ أرأيت هذا التدين؟

ـ أرأيت أرجىٰ عمل ليوم القيامة؟

ـ أرأيت كيف استطاع عصبة الخلافة إن تقلب الإسلام إلىٰ ضده؟

ـ فإن الذين قتلوا الحُسين (عليه السلام) كانوا يصلون عليه في صلاتهم حين يصلون علىٰ محمّد وآل محمّد ثم يقتلونه؟

ـ وإن الذين كانوا يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقات الكنان[1] وأحجار المنجنيق وقع كل ذلك في سبيلِ طاعة الخليفة. إذن أصبح الخليفة يومئذ مطاعاً دون الله.



(١) ـ «الكِنُّ» كلُّ ما يردُّ الحرَّ والبردَ من الأبنية والغِيرَان ونحوها. والجمع: أَكْنان، وأَكِنَّة.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ الإتحاف بحب الأشراف /الشبراوي

ـ الآحاد والمثاني /الضحاك / ط ١ دار الدراية ـ الرياض

ـ الأدب الفرد /البخاري / ط١ ١٩٨٦ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت

ـ الإرشاد /الشيخ المفيد / ط٢ ١٤١٤ هـ دار المفيد ـ بيروت

ـ الاستذكار /ابن عبد البر / ط ١ ٢٠٠٠ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ الاستيعاب /ابن عبد البر / ط١ ١٤١٢ دار الجيل ـ بيروت

ـ أسد الغابة /ابن الأثير / دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ إسعاف الراغبين /ابن الصبان / مطبوع بهامش نور الأبصار ط مصر

ـ الإصابة /ابن حجر / ط١ ١٤١٥ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ أمالي الصدوق /الصدوق / ط١ ١٤١٧ هـ قم

ـ الإمام الحُسين /ابن عساكر / ط٢ ١٤١٤ مجمع إحياء الثقافة ـ قم

ـ الإمامة والسياسة /الدينوري / ت محمّد الزيني مؤسسة الحلبي وشركاؤه

ـ إمتاع الأسماع /المقريزي / ط١ ١٩٩٩ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ بحار الأنوار /المجلسي / ط٢ ١٩٨٣ مؤسسة الوفاء ـ بيروت

ـ البحر الرائق /ابن نجيم المصري ط ١٩٩٧ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ البداية والنهاية /ابن كثير / ط١ ١٩٨٨ دار إحياء التراث ـ بيروت

ـ بغية الطلب /ابن العديم

ـ تاريخ ابن خلدون /ابن خلدون / ط٤ دار إحياء التراث ـ بيروت

ـ تاريخ الإسلام /الذهبي / ط١ ١٩٨٧ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ تاريخ الطبري /الطبري / ط ٤ ١٩٨٣ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

ـ التاريخ الكبير /البخاري / المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر ـ تركيا

ـ تاريخ اليعقوبي /اليعقوبي / دار صادر ـ بيروت

ـ تاريخ بغداد /الخطيب البغدادي ط١ ١٩٩٧دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ تاريخ دمشق /ابن عساكر / ط ١٤١٥هـ دار الفكر ـ بيروت

ـ تذكرة الحفاظ /الذهبي / دار إحياء التراث ـ بيروت

ـ تذكرة الخواص /ابن الجوزي

ـ التسهيل لعلوم التنزيل /الغرناطي / ط٤ ١٩٨٣ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ تفسير ابن أبي حاتم /ابن أبي حاتم / المكتبة العصرية ـ صيدا

ـ تفسير ابن كثير /ابن كثير / ط ١٩٩١ دار المعرفة ـ بيروت

ـ تفسير الآلوسي /الآلوسي

ـ تفسير البحر المحيط /أبو حيان الأندلسي / ط ٢٠٠١ دار الكتب العلمية

ـ تفسير البغوي /البغوي / دار المعرفة ـ بيروت

ـ تفسير الثعالبي /الثعالبي / ط١ ١٤١٨ دار إحياء التراث ـ بيروت

ـ تفسير الثعلبي /الثعلبي / ط١ ٢٠٠٢ دار إحياء التراث ـ بيروت
ـ تفسير الدر المنثور /السيوطي / دار المعرفة ـ بيروت
ـ تفسير القرطبي /القرطبي / ط ١٩٨٥ دار إحياء التراث ـ بيروت
ـ تفسير المحرر الوجيز /ابن عطية الأندلسي/ ط ١٩٩٣ دار الكتب العلمية
ـ تفسير النسفي /النسفي /
ـ تقريب المعارف /أبو الصلاح الحلبي / ط ١٤١٧ إيران
ـ التلخيص الحبير /ابن حجر / دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب /ابن حجر / ط١ ١٩٨٤ دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب الكمال /المزي / ط٤ ١٩٨٥ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ الثاقب في المناقب /ابن حمزة الطوسي / ط٢ ١٤١٢هـ أنصاريان ـ قم
ـ الثقات /ابن حبان / ط١ ١٣٩٣ حيدر آباد ـ الهند
ـ جامع البيان /الطبري / ط ١٩٩٥ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجامع الصغير /السيوطي / ط١ ١٩٨١ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجرح والتعديل /الرازي / ط١ ١٩٥٢ حيدر آباد ـ الهند
ـ جواهر المطالب /ابن الدمشقي / ط ١٤١٥ هـ قم
ـ حاشية الدسوقي /الدسوقي / دار إحياء الكتب عيسىٰ البابي
ـ الحد الفاصل /الرامهرمزي / ط٣ ١٤٠٤هـ دار الفكر ـ بيروت
ـ الخصائص الكبرىٰ /السيوطي
ـ خصائص أمير المؤمنين /النسائي / مكتبة نينوىٰ ـ طهران
ـ ذخائر العقبىٰ /الطبري / مكتبة القدسي ـ القاهرة
ـ رأس الحُسين /ابن تيمية / ط١ ١٩٨٥ دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ رسائل الجاحظ /الجاحظ /
ـ روضة الطالب /محي الدين النووي دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ زاد المسير /ابن الجوزي / ط١ ١٩٨٧ دار الفكر ـ بيروت
ـ سبل الهدىٰ والرشاد /الصالحي الشامي / ط ١٩٩٣ دار الكتب العلمية
ـ السُنّة /عمرو بن عاصم / ط٣ ١٩٩٣ المكتب الإسلامي ـ بيروت
ـ سنن ابن المبارك /ابن المبارك / ط١ ١٩٩١ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سنن ابن ماجة /ابن ماجة / ت محمّد فؤاد دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن أبي داود /أبو داود / ط١ ١٩٩٠ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن البيهقي /البيهقي / دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الترمذي /الترمذي / ط٢ ١٩٨٣ دار الفكر ـ بيروت
ـ سنن الدار قطني /الدارقطني / ط١ ١٩٦٦ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سنن النسائي /النسائي / ط١ ١٩٣٠ دار الفكر ـ بيروت
ـ سير أعلام النبلاء /الذهبي / ط٩ ١٩٩٣ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ سيرة ابن هشام /ابن هشام / ط ١٩٦٣ محمّد علي صبيح ـ مصر

ـ السيرة الحلبية /الحلبي / ط ١٤٠٠ هـ دار المعرفة ـ بيروت
ـ شذرات الذهب /ابن العماد الحنبلي /
ـ شرح نهج البلاغة /ابن أبي الحديد / ط ١ ١٩٥٩ دار إحياء الكتب بيروت
ـ صحيح ابن حبان /ابن حبان / ط ٢ ١٩٩٣ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ صحيح البخاري /البخاري / ط ١٩٨١ دار الفكر ـ بيروت
ـ صحيح مسلم /مسلم / دار الفكر ـ بيروت
ـ الصواعق المحرقة /ابن حجر /
ـ الطبقات الكبرىٰ /ابن سعد / دار صادر ـ بيروت
ـ عمدة القاري /العيني / دار إحياء التراث ـ بيروت
ـ فتاوىٰ العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر
ـ فتح الباري /ابن حجر / ط ٢ دار المعرفة ـ بيروت
ـ فتح العزيز /عبد الكريم الرافعي دار الفكر ـ بيروت
ـ الفصول المهمة /ابن الصباغ المالكي / ط ١ ١٤٢٢ دار الحديث للطباعة
ـ فضائل الصحابة /النسائي / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ فوات الوفيات /الكتبي / ط ١ ٢٠٠٠ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ فيض القدير /المناوي / ط ١ ١٩٩٤ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ القانون /ابن سينا / دار صادر ـ بيروت
ـ قصص الأنبياء /ابن كثير / ط ١ ١٩٦٨ دار الكتب الحديثة ـ مصر
ـ الكافي /الكليني / ط ٥ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
ـ كامل الزيارات /ابن قولويه / ط ١ مؤسسة النشر الإسلامي
ـ الكامل في التاريخ /ابن الأثير / ط ١٩٦٦ دار صادر ـ بيروت
ـ كتاب الأم /الشافعي / ط ٨ ١٩٨٠ دار الفكر ـ بيروت
ـ كتاب الفتوح /ابن الأعثم / ط ١ ١٤١١ هـ دار الأضواء ـ بيروت
ـ الكشاف /الزمخشري / ط ١٩٦٦ مصطفىٰ البابي الحلبي ـ مصر
ـ كشف القناع /البهوتي / ط ١ ١٩٩٧ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ كنز العمال /المتقي الهندي / ط ١٩٨٩ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ لسان العرب /ابن منظور / ط ٥ ١٤٠٥ هـ أدب الحوزة ـ قم
ـ لسان الميزان /ابن حجر / ط ٢ ١٩٧١ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ مجمع الزوائد /الهيثمي / ط ١٩٨٨ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المجموع /محي الدين النووي/ دار الفكر ـ بيروت
ـ المحلىٰ /ابن حزم / دار الفكر ـ بيروت
ـ المستدرك /الحاكم النيسابوري / دار المعرفة ـ بيروت
ـ مسند ابن راهويه /ابن راهويه / ط ١ ١٩٩١ المدينة المنورة
ـ مسند أبي داود /أبو داود / دار المعرفة ـ بيروت
ـ مسند أبي يعلي /الموصلي أبو يعلي / دار المأمون للتراث ـ بيروت

ـ مسند أحمد /أحمد بن حنبل / دار صادر ـ بيروت
ـ المصنف /ابن أبي شيبة / ط١ ١٩٨٩ دار الفكر ـ بيروت
ـ معارج الوصول /الزرندي الشافعي / تحقيق ماجد العطية
ـ معالم المدرستين /العلامة العسكري / ط ١٩٩٠ مؤسسة النعمان ـ بيروت
ـ معاني الأخبار /الصدوق / ط ١٣٧١هـ النشر الإسلامي ـ قم
ـ المعجم الأوسط /الطبراني / ط ١٩٩٥ دار الحرمين
ـ المعجم الصغير /الطبراني / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المعجم الكبير /الطبراني / ط٢ دار إحياء التراث ـ بيروت
ـ معرفة السنن والآثار /البيهقي / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مغني المحتاج /الشربيني / ط١٩٨٥ مصطفىٰ البابي الحلبي ـ مصر
ـ المغني /عبد الله بن قدامة / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ مقتل الحُسين /أبي مخنف / المطبعة العلمية ـ قم
ـ مقتل الخوارزمي /الخوارزمي /
ـ المناقب /ابن شهر آشوب / ط ١٩٥٦ المكتبة الحيدرية ـ النجف
ـ مناقب ابن مردويه /ابن مردويه /
ـ مناقب الخوارزمي /الخوارزمي / ط٢ ١٤١٤ النشر الإسلامي ـ قم
ـ موارد الضمآن /الهيثمي / ط١ ١٩٩٠ دار الثقافة العربية
ـ الموضوعات /ابن الجوزي / ط١ ١٩٦٦ المكتبة السلفية ـ المدينة
ـ ميزان الاعتدال /الذهبي / ط١ ١٩٦٣ دار المعرفة ـ بيروت
ـ نظم درر السمطين /الزرندي الحنفي / نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين
ـ نهج البلاغة /الإمام علي (عليه السلام) / ط ١٤١٢ هـ قم
ـ نور الأبصار /الشبلنجي /
ـ نيل الأوطار /الشوكاني / ط ١٩٧٣ دار الجيل ـ بيروت
ـ الوافي بالوفيات /الصفدي / ط ٢٠٠٠ دار إحياء التراث ـ بيروت
ـ وسائل الشيعة /الحر العاملي / ط٢ ١٤١٤ مؤسسة آل البيت ـ قم
ـ وفاء الوفا /السمهودي /
ـ وفيات الأعيان /ابن خلكان / دار الثقافة ـ لبنان
ـ وقعة صفين /ابن مزاحم / ط٢ ١٩٨٢ المؤسسة العربية ـ القاهرة
ـ ينابيع المودة /القندوزي / ط ١٤١٦ هـ دار الأسوة



- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل ابراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

- **ولادته ونشأته:**

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة إدارياً لمحافظة واسط / العراق؛ وترعرع في عائلة متدينة وتربىٰ بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

- **دراسته الأكاديمية والحوزوية:**

• أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية
• دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم إسلامية سَنة ١٩٧٣م
• أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد أساتذة أكفاء.
• حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

- **لمحة من سيرته**

• شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.
• استقر بمدينة شيراز وعمل أستاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الإرشاد والتأليف والتحقيق.



• بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

• أخلاق الحرب في الإسلام
• آفات اللسان
• الإستعاذة
• إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
• الإنذار باختلاف الأمة
• الأوائل في تاريخ الإسلام
• بغية الحائر في أحوال أولاد الإمام الباقر(عليه السلام)
• توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
• الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
• جرائم الحجاج
• الجريدة في أصول أنساب العلويين
• خلاصة المقال في الأخلاق
• دروس في العقائد الإسلامية
• دعوة الحق
• دوحة السُلطان في النسب
• الربا وآثاره
• الرجل والمرأة في ميزان التقييم
• زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
• السفر الرصين في مباحث أصول الدين
• السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
• شرح أصول الاستنباط (جزئين)
• الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
• صلوات لطلب الحاجات
• العراق بين أنياب السباع
• العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
• عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
• عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
• الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
• فروع الشجرة العلوية
• فضيلة شهر رمضان وأعماله
• قبسات من القرآن ج٢؛
سلسلة زد معلوماتك ـ أربعة أجزاء
• كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
• الكورد الشيعة في العراق
• كيف تحارب نفسك
• لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق ٢ جزء
• المآتم الحسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
• مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء ومحبي العترة
• المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
• مديريت در إسلام (فارسي)
• المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
• المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)
• المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
• النجدين في أقوال الفريقين
• نظرية الإمامة وحقيقة المهدي المنتظر
• النفاق؛ داء خطير
• الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
• الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
• وسيلة المؤمن
• وضوء يابهانهىٰ حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
• وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
• وقفة مع القضاء العراقي
• ولايت ومخالفين (فارسي)
• له مصنفات أُخرىٰ قيد التحقيق والتحرير

